الجـــامعـــة الإســـلامـيـــة
عـمـــادة الـدراســـات العليـــا
كـــلـيـــة أصـــــول الـــدين
قسـم التفسـير وعـــلوم القـرآن

الأخـــذ في ضـــوء القـــرآن الكـــريم

" دراســـــة مـــــوضـــوعية "

إعـــــــــداد

الطـــــالبة / عـــايـــشـــة صـــــلاح الفـــــــــرا

إشـــــــراف

الدكـــــــــتور / محمـــــود هـــاشـــم عنبـــــر

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٠ هـــ - ٢٠٠٩م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم..... Ref 2009/12/07

التاريخ..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **عايشة صلاح سالم/ قاسم الفرّا** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

"الأخذ في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 28 ذو الحجّة 1430هـ، الموافق 2009/12/16م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمود هاشم عنبر	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ.د. عبد السلام حمدان اللوح	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. وليد محمد العامودي	**مناقشاً داخلياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

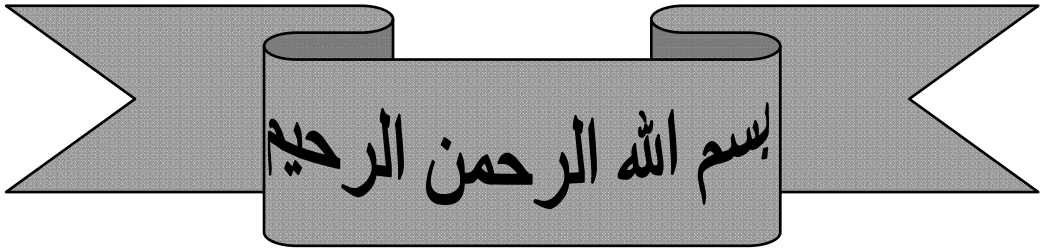

(خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)

[الأعراف:١٩٩]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

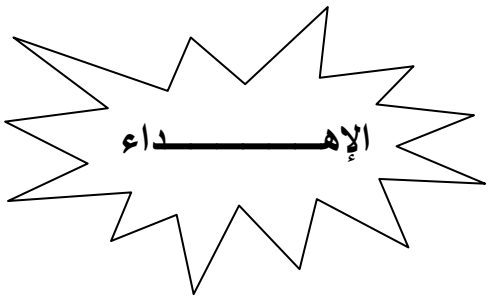

إلى خاتم النبيين وإمام المرسلين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ...

إلى المسجد الأقصى الذي يئن من صمت المسلمين وتجاسر اليهود الغاصبين..

إلى أسرانا البواسل الذين ضحوا بحريتهم من أجل فلسطين ..

إلى شهدائنا الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداءً للدين ..

إلى المجاهدين ، والمرابطين في سبيل نصرة الدين ..

إلى والديّ اللذين حرصا عليّ صغيرة وكبيرة ..

إلى عمي أبي نادر وزوجه حفظهما الله ..

إلى زوجي الأستاذ/ محمد سليم الفرا الذي تفانى في بذل جهده ووقته لأجلي حفظه الله ..

إلى إخواني وزوجاتهم وأخواتي العزيزات وأزواجهم حفظهم الله جميعاً ..

إلى إخوان زوجي وأخواته وأزواجهم وأولادهم حفظهم الله ..

إلى جميع أقاربي وصديقاتي في العمل والدراسة ...

إلى كل قارئ وقارئة وسامع وسامعة لكتاب الله ..

إلى كل هؤلاء وإلى المسلمين عامة ..

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلة المولى عز وجل أن يتقبله مني

وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة

إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

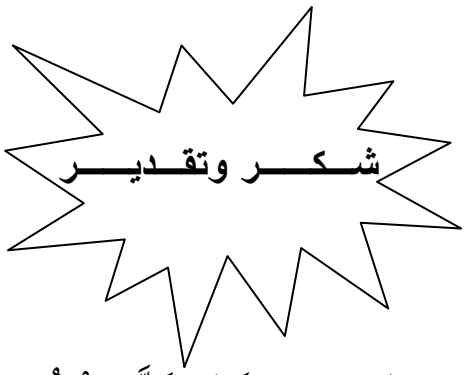

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ ... وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ... ﴾]النمل:٤٠[، وقول الرسول ﷺ : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[١] ، واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى :

- أستاذي الفاضل الدكتور/ محمود هاشم عنبر "حفظه الله" رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية ، حيث يقف لساني عاجزاً عن شكره لقبوله الإشراف علىّ ، فقد منحني الكثير من وقته وجهده وخبرته ، فلم يبخل عليّ بتوجيهه ونصحه وإرشاده ، بل إنه كان السند في كل كبوة ، والعون عند كل حاجة ، فكان نعم المشرف الذي لمست فيه العلم الوافر والنصيحة السديدة وبشاشة الوجه وسعة الصدر ، وكان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في إخراج هذا الجهد المتواضع متمنيةً له وافر الصحة و دوام العافية .
- كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين :

الأستاذ الدكتور : عبد الســـلام حمدان اللـــوح "حفظه الله" .

والدكتور : وليـــد محمد العامـــودي "حفظه الله" .

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ، وكلي ثقة بالله أولاً ثم بهما بأنَّ ملاحظاتهما السديدة حول هذه الرسالة سيكون لها بالغ الأثر في إثرائها وإخراجها في أحسن صورة ، فجزاهما الله عنا خير الجزاء .

- وأتقدم بخالص شكري إلى والديّ الحبيبين الّذين شجعاني على طلب العلم ، وغرسا حب الله في قلبي وربياني تربية إيمانية ، سائلة المولى عز وجل أن يبارك في عمرهما ، ويوفقهما لطاعته ورضاه ، وأن يجزيهما عني خير الجزاء .
- ولا أنسى أن أقـــدم عظيم شكري وامتناني لرفيق دربي زوجي العزيز الأستاذ / محمد سليم الفرا الذي تحمل معي مشقة هذا الجهد وصبر معي لنحصد سوياً ثمرة جهدنا المتواصل فبارك الله لي فيه وحفظه ووفقه لطاعته ورضاه .
- كما لا يفوتني أن أشكر عمي أبا نادر على تشجيعه ونصحه ودعائه لي في ظهر الغيب ، فبارك الله فيه وفي عمره ، ومنّ عليه بوافر الصحة ودوام العافية .

---

(١) صحيح سنن الترمذي ، (٢٥) كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، (٣٥) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث (١٩٥٤) ، ٤٤٥ ، "صححه الألباني " .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

۞ وأشكر كل من قدم لي مساعدة من إخواني وأخواتي وأقاربي ولو بنصيحة أو بدعاء في ظهر الغيب ، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث ، فجزاهم الله خير الجزاء .

۞ والشكر موصول إلى رئاسة الجامعة الإسلامية وإدارتها وعمادة الدراسات العليا وكلية أصول الدين وأساتذتها الأجلاء ، وأخصُّ بالشكر العميق أعضاء الهيئة التدريسية الكرام بقسم التفسير وعلوم القرآن .

۞ كذلك أشكر القائمين على مكتبة الجامعة لما يوفروه من خدمة لطلاب وطالبات العلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلـــى آلـــه وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فالقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى البشرية جمعـــاء ، معجـــزٌ ببيانـــه وبلاغتـــه ، وبأحكامه وتشريعاته ، و بحقائقه وأخباره ، و بقصصه وغيبياته ، و بـــسننه الكونيـــة وآياتـــه البديعة، و بتراكيبه وألفاظه ، وألفاظ القرآن الكريم تعددت مراميها وتنوعت معانيها وتفرعـــت مشتقاتها ، ومن هذه الألفاظ لفظة أخذ ومشتقاتها التي زخرت بها آيات القرآن الكـــريم فتـــارة تتحدث هذه الآيات عن أخذ العهود والمواثيق على اليهود والنصارى خاصة ، وعلـــى النبيـــين وبني آدم عامة، وأخرى تتحدث عن أخذ القرى الظالمة العاتية بأنواع شتى من الأخذ فتـــارةً بالصيحة ، وتارة بالغرق ، وتارة بالريح الصرصر العاتية ، وتارة بالخسف ، وأخرى بالرجفة، مع الإشارة في كل مرة إلى أن سنن الله لا تتبدل ولا تتحول ، فهي ماضية في الآخرين كمـــا مضت في الأولين، كما لوحظ من خلال تتبع لفظة أخذ ومشتقاتها في السياقات القرآنيـــة أنهـــا تأتي في سياق الأخذ المحمود أحياناً كاتخاذ الشهداء ، واتخاذ الزينة عند كل مـــسجد ، وأخـــذ الصفح والعفو عند المقدرة، وغيرها من المعاني المحمودة والمرغوبة والتي ينبغـــي التطـــرق إليها، والحث عليها ، والتمسك بها ، وتأتي أحياناً في سياق الأخذ المذموم كاتخاذ الند والوكيـــل من دون الله ، واتخاذ الشيطان ولياً ، وكذلك اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، واتخـــاذ سبيل الغي سبيلاً ، واتخاذ القرآن مهجوراً ، وغيرها من المعاني القبيحة التي ينبغي التحـــذير منها ، والتنفير من التزامها والاتصاف بها ، كما لوحظ اختلاف ميادين الأخـــذ فـــي القـــرآن الكريم، كل ذلك وغيره دفع الباحثة لاختيار هذا الموضوع الهام من موضوعات القرآن الكريم والذي بعنوان : **الأخذ في ضوء القرآن الكريم** "دراسة موضوعية" ، والذي ســـوف تتناولـــه الباحثة بمشيئة الله تعالى في إطـــار دراســـة تفسيرية موضوعية محكمة وهي عازمـــة أيـــضاً بعونه سبحانه على ربط موضوعاته بالواقع المعاصر ما أمكن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : أهمية الموضوع و أسباب اختياره .

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يعد أحد موضوعات القرآن الكريم الهامة ، ولوناً من ألوان التفسير الموضوعي الذي يبحث في لفظة من لفظات القرآن الكريم ومشتقاتها ،حيث وردت لفظة (أخذ) ومشتقاتها فيما يقرب من مائتين وأربعين موضعاً في كتاب الله تعالى .

أما عن أسباب اختيار الموضوع فهي كثيرة أذكر أهمها :

١- خدمة كتاب الله وابتغاء الأجر من الله ورضاه وذلك من خلال البحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم.

٢- اشتماله على عدد كبير من الآيات التي تتحدث عن الأخذ والتي بلغت مائتين وأربعين موضعاً، مما دفعني لدراستها والاستفادة منها في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة .

٣- افتقار المكتبة الإسلامية لهذا الموضوع القرآني من خلال تناوله من زواياه المختلفة .

٤- تشجيع مشرفي لي على طرق هذا الموضوع والخوض في غماره .

ثالثاً : أهداف البحث وغاياته .

لهذا البحث أهداف وغايات عديدة أذكر أهمها :

١- ابتغاء مرضاة الله سبحانه أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث .

٢- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع هام من موضوعات القرآن الكريم تفتقر إليه .

٣- تناول هذا الموضوع القرآني من خلال ألفاظه واشتقاقاته المتعددة وزواياه المختلفة .

٤- الكشف عن أخلاق اليهود والنصارى من خلال نقضهم للمواثيق قديماً وحديثاً .

٥- بيان سنن الله في مصير الأمم الكافرة والعاصية وأنها لا تتبدل ولا تتحول .

رابعاً : الدراسات السابقة .

بعد البحث والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع تبين للباحثة أن هذا الموضوع لم تتناوله رسالة علمية محكمة ولا دراسة تفسيرية موضوعية متخصصة ، ومن خلال مراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالمملكة العربية السعودية تسلمت الباحثة رداً من المركز بأن هذا البحث لا تتوفر حوله معلومات في قاعدة الرسائل الجامعية ، لذلك اختارت الباحثة تناول هذا الموضوع من أطرافه وزواياه المختلفة في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : منهج الباحثة .

ستعتمد الباحثة بمشيئة الله تعالى على المنهج الاستقرائي الموضوعي وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي من خلال ما يلي :

١- جمع الآيات القرآنية التي تشتمل على لفظة أخذ أو إحدى مشتقاتها وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- إتباع منهج البحث العلمي في توثيق الآيات القرآنية ، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية.

٣- تقسيم الآيات القرآنية إلى مجموعات تنضوي كل مجموعة تحت عنوان فصل أو مبحث يناسبها .

٤- دراسة الآيات القرآنية دراسة تفسيرية إجمالية واستنباط العبر والعظات والفوائد من خلال هذه الدراسة .

٥- الرجوع إلى كتب اللغة العربية والوقوف على معنى أخذ ومشتقاتها ودلالاتها اللغوية وبيان العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .

٦- الاستدلال بالأحاديث النبوية وخاصة الصحيحة منها مع عزوها إلى مظانها ومصادرها، مع الحكم على الأحاديث من غير الصحيحين ، وذلك بنقل حكم العلماء عليها ما أمكن .

٧- الترجمة للأعلام غير المشهورين عند ذكرهم في الرسالة ،وتوثيق ذلك من كتب التراجم.

٨- الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المعلومات وتوثيقها في الحواشي من باب إسناد الفضل إلى أهله .

٩- خدمة البحث بمجموعة من الفهارس في نهاية البحث كفهرس الآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية ،و فهرس الأعلام ، وفهرس المصادر والمراجع ،وفهرس الموضوعات.

١٠- الحرص على إعداد ملخص للرسالة باللغة العربية وآخر باللغة الانجليزية وذلك في نهاية البحث .

وتحقيقاً لهذه الأهداف والغايات فقد جعلت بحثي يتكون من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

أما المقدمة ففيها :

أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث وغاياته ، والدراسات السابقة، ومنهج الباحثة ، وهيكلية البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيكلية البحث

الفصل الأول
(أخذ) ومشتقاتها وصيغها في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الأخذ لغة واصطلاحاً .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معنى أخذ لغة .

المطلب الثاني : معنى أخذ اصطلاحاً .

المطلب الثالث : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .

المبحث الثاني : أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أخذ ومشتقاتها في الآيات المكية .

المطلب الثاني : أخذ ومشتقاتها في الآيات المدنية .

المطلب الثالث : دراسة وتحقيق حول ورود لفظة (أخذ) ومشتقاتها في المكي والمدني.

المبحث الثالث : الأساليب التي وردت بها لفظة (أخذ) ومشتقاتها .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : ورودها بأسلوب الخبر .

المطلب الثاني : ورودها بأسلوب الأمر .

المطلب الثالث : ورودها بأسلوب النهي .

المطلب الرابع : ورودها بأسلوب الاستفهام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أنواع الأخذ في السياق القرآني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الأخذ المحمود .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : اتخاذ الشهداء .

المطلب الثاني : اتخاذ إبراهيم خليلاً ومقامه مصلى .

أولاً : اتخاذ إبراهيم خليلاً .

ثانياً : اتخاذ مقام إبراهيم مصلى .

المطلب الثالث : أخذ الزينة عند كل مسجد.

المطلب الرابع : أخذ العفو والأمر بالمعروف .

المطلب الخامس : أخذ الصدقة للتطهر والتزكية.

المطلب السادس : أخذ المغانم والسلاح والحذر من الأعداء .

المطلب السابع : اتخاذ الولد .

المطلب الثامن : اتخاذ النحل للجبال بيوتاً.

المبحث الثاني : الأخذ المذموم .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : اتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله .

وفيه:

أولا ً : اتخاذ الكفار أولياء .

ثانيا ً : اتخاذ اليهود والنصارى أولياء .

ثالثا ً :اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً .

رابعاً : اتخاذ الشفعاء من دون الله .

خامساً : اتخاذ العجل إلهاً من دون الله .

سادساً : اتخاذ الشيطان وسبل الغي سبيلا ً .

المطلب الثاني : اتخاذ الأيمان دخلاً والرسول (ﷺ) والدين لعباً ولهواً .

المطلب الثالث : اتخاذ القرآن مهجوراً.

المطلب الرابع : اتخاذ مسجد الضرار لتفريق المسلمين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس : أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل .
المطلب السادس : اتخاذ الأخدان .

الفصل الثالث

ميادين الأخذ في السياق القرآني

وفيه مبحثان :
المبحث الأول : أخذ الميثاق .
وفيه أربعة مطالب :
المطلب الأول : أخذ ميثاق بني آدم .
المطلب الثاني : أخذ ميثاق النبيين .
المطلب الثالث : أخذ ميثاق أهل الكتاب .
المطلب الرابع : أخذ الميثاق بين الأزواج .
المبحث الثاني : أخذ الظالمين والمترفين في الدنيا والآخرة.
وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : أخذ القرى الظالمة سنة من سنن الله .
المطلب الثاني : أخذ المجرمين والمترفين في الدنيا.
أولاً : أخذ قوم فرعون بالسنين ونقص من الثمرات .
ثانياً : أخذ فرعون وجنوده بالغرق .
ثالثاً : أخذ قوم ثمود بالطاغية .
رابعاً : أخذ قوم عاد بريحٍ صرصرٍ عاتية .
خامساً : أخذ الظالمين بالرجفة .
سادساً : أخذ المترفين بالعذاب .
سابعاً : أخذ قوم نوح بالطوفان .
ثامناً : أخذ المجرمين بالصاعقة .
تاسعاً : أخذ الظالمين بالصيحة .
المطلب الثالث : أخذ المجرمين والمترفين في الآخرة .
أولاً : أخذ المجرمين بالنواصي والأقدام .
ثانياً : أخذ المجرمين والمترفين إلى جهنم بالأغلال .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

وستشتمل على : أهم النتائج والتوصيات التي ستتوصل إليها الباحثة.

الفهارس

وتشتمل على :-

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأعلام المغمورين .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الأول

(أخذ) ومشتقاتها وصيغها في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحـــث الأول : معنى (أخذ) لغة واصطلاحاً .
- المبحـــث الثاني : (أخذ) ومشتقاتها في السياق القرآني .
- المبحـــث الثالث : الصيغ التي وردت بها لفظة (أخذ) ومشتقاتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الأول

معنـــى (أخـــذ) لغـــة واصطلاحـــاً

وفيه ثلاثة مطالب :

۞ المطلب الأول : معنى (أخذ) لغة .

۞ المطلب الثاني : معنى (أخذ) اصطلاحاً .

۞ المطلب الثالث : العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
معنى أخذ لغة واصطلاحاً

تعددت المعاني اللغوية والاصطلاحية التي تحملها لفظة أخذ ومشتقاتها ، وقد جاءت المعاني الاصطلاحية أعم من المعاني الغوية ، ويمكننا القول بأنه هناك التقاء واضح بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية التي بينها المفسرون من خلال تفسير الآيات التي وردت فيها لفظة أخذ ومشتقاتها حيث جاءت تحمل معنى الأخذ بالقهر، وتملك الشيء ، والاستئصال بالعذاب والهلاك ، والطريق والمنهج ، كما جاءت أيضا بمعنى الأسر والسجن والحجز وغيرها من المعاني .

المطلب الأول : معنى أخذ لغةً.

أخذ : الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرَّع منه فروعٌ متقاربة في المعنى، فالأصل حَوْز الشيء وجبْيُه وجمعه وتحصيله ، وذلك تارةً بالتناول ، وتارةً بالقهر، وهو خلاف العطاء، و الإِخذُ بالكسر الاسم وإِذا أَمرت قلت خذْ وأَصله أُؤْخُذ إِلا أَنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً ، و يقال أَخذتُ على يد فلان إِذا منعته عما يريد أَن يفعله ، كأَنك أَمْسكت على يده ، وحكى المبرد[1]: أَن بعض العرب كان يقول اسْتَخَذَ فلان أَرضاً يريد اتَّخَذَ أَرضاً ، وأخذه الله تعالى : أهلكه ، وأخذه بذنبه : عاقبه عليه ، وآخذه بالمد مؤاخذة : كذلك ، وقوله ﷻ: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ [غافر:٥] قال الزجاج[2] : ليتمكنوا منه فيقتلوه ، وآخَذَه كأَخَذَه وفي التنزيل قال تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ [فاطر:٤٥] ، والعامة تقول واخَذَه ، والأمر منه آخذ بمد الهمزة ، وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال : وَاخَذَهُ

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، ولده بالبصرة وتوفي ببغداد ، من كتبه (الكامل) و (المذكر والمؤنث) و (المقتضب) ، انظر " الأعلام " لخير الله بن محمود الزركلي ، ج٧ ، ص١٤٤.

(٢) الإمام أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي نحوي زمانه ، مصنف كتاب (معاني القرآن)، وله تآليف جمة منها (الإنسان وأعضائه)، وكتاب: (الفرس)، وكتاب: (العروض)، وكتاب (النوادر) ، انظر "سير أعلام النبلاء" للذهبي ، ج١٤، ص٣٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُوَاخَذَةً ، يقال اتخَذَ فلان مالاً يَتَّخِذه اتِّخاذاً وتَخِذَ يَتْخَذُ تخَذاً وتَخِذْتُ مالاً أي كسَبْتُه أُلزمَتِ التاءُ الحرفَ كأَنها أَصلية ، والاتّخاذ افتعالٌ منه ، ويعدَّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل، والأُخْذَة بالضم رقية تأْخُذُ العينَ ونحوها كالسحر أَو خرزة يُؤَخِّذُ بها النساءُ الرجال من التأْخِيذِ وآخَذَه رَقاه ، ويقال : فلانٌ مأخُوذ ، وبه أُخذةٌ من الجن ، وبه أُخُذٌ كناية عن الرَّمد ، وائْتَخذَ القومُ يأْتخذون ائْتِخاذاً وذلك إِذا تصارعوا فأَخذ كلٌّ منهم على مُصَارِعِه أُخذَةً يعتقله بها وجمعها أُخَذٌ ، والأَخِيذُ : الأَسيرُ، والشَّيْخُ الغَريبُ ، قال الفراء[1] : أكذب من أخيذ الجيش وهو الذي يأخذه أعداؤه فيستدلونه على قومه وهو يكذبهم بجهده ، والأَخِيذَةُ ما اغْتُصِبَ من شيء فأُخِذَ ، والْآخِذُ من اللَّبَنِ : القارِصُ ، ومآخِذُ الطَّيْرِ: مَصايدُها ، والمُسْتَأْخِذُ : المُطَأْطِئُ رأسَهُ من وَجَعٍ ، ما أنت إلا أَخَّاذٌ نَبّاذ: لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه ثم يَنْبِذُهُ سريعاً[2] .

ومما سبق ترى الباحثة أن لفظة "أخذ" في اللغة لها اشتقاقات متعددة تتقارب في المعنى، فتأتي بمعنى الحصول على الشيء بالتناول أو القهر ، والأخذ بالذنب بمعنى العذاب والعقاب والإهلاك ، واتخذت بمعنى كسبت ، والإخاذ الغُدُر وأيضا تقال لمن يأخذ أرضا ويتملكها ، والأخيذ تقال للأسير وللشيخ الغريب ، والأَخيذةُ ما اغْتُصِبَ من شيء فأُخِذَ وقد يأتي الأخذ بمعنى الرمد ، ويقال أخذ إخذهم أي سلك طريقهم ومنهجهم ، وتطلق الأخذة على الرقية.

المطلب الثاني : معنى أخذ اصطلاحاً.

اتفقت آراء المفسرين حول معنى أخذ عند ورودها في سياق واحد ، واختلفت معانيها باختلاف السياقات القرآنية التي وردت فيها على النحو التالي :

---

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وتوفي في طريق مكة ، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال، من كتبه " المقصور والممدود " و " المعاني ، واشتهر بالفراء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفري الكلام ، انظر"الأعلام " للزركلي ، ج٨ ، ص١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) انظر "لسان العرب" ابن منظور، ج١ ، ص ٣٦-٣٨ ، "القاموس المحيط" مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص ٤٢١، مؤسسة الرسالة ، "معجم المقاييس في اللغة" لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، "المصباح المنير" أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي،ج١،ص٨ ، ٩ ، "مفردات ألفاظ القرآن" الراغب الأصفهاني ، ص ٦٧،٦٨ ، "أساس البلاغة" لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، ص٢٢ ، "الوافي معجم وسيط للغة العربية" الشيخ عبد الله البستاني، ص ٥ ، ٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : بمعنى الهلاك والاستئصال .

حيث وردت أخذ بمعنى أهلك واستأصل وذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ** ﴾ [هود:١٠٢] .

يبين المولى عز وجل أن مصير القرى وأهلها الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ، وتكذيبهم رسله ، الأخذ بالعذاب والعقاب كما كان هذا مصير الأمم السابقة التي كان أهلها على خلاف أمر الله ، وكذبوا رسله ، وجحدوا بآياته ، كما يبين تعالى أن أخذه بالعقاب أليم وموجع، وهذا تحذير لهذه الأمة أن تسلك في معصيته تعالى كمن كان قبلها من الأمم ، فيحل بها ما حل بهم من العذاب والعقاب[١] ، والخطاب هنا لمحمد ﷺ ليحذر هذه الأمة من أن تسلك في معصيته تعالى طريق الأمم من قبلها فيهلكهم الله تعالى كما أهلك الأمم السابقة العاصية[٢].

والأخذ بالعذاب والإهلاك للأمم الظالمة السابقة المكذبة لرسل الله ، هو مصير أشباهها، فيأخذ الله تعالى القرى ويهلكها، وهي في حالة الظلم الشديد، إن أخذه وجيع شديد، لا يرجى منه الخلاص ، وهو إنذار وتحذير من سوء عاقبة الظلم في الدين والانحراف عن مقتضى اليقين بالله تعالى ، وقوله تعالى: **(وَهِيَ ظَالِمَةٌ)** أي إن أهل تلك البلدان ظالمون ، وقد يمهل الله تعالى عقاب بعض الكفرة ، وأما الظلَمة في الغالب فعقابهم معجل ، وإن أملى الله لبعضهم وأجّل عذابهم فهو لحكمة وهي ترك الفرصة لهم أن يتوبوا ويصلحوا أحوالهم ، ويقلعوا عن ظلمهم وشركهم ، وهذا يؤكد الرحمة الإلهية الشاملة ، وهو منهاج لتربية الأقوام ، وما حل بالأمم الظالمة السابقة مفيد للأمم من بعدها في الدنيا ، ومفيد في تربية الإنسان واهتدائه للخوف من أمر الآخرة ، والترهيب من عصيان الله والكفر به ، لئلا يكون الإنسان من الأشقياء الذين يصلون النار ، وفيه أيضاً الترغيب بالإيمان بالله وطاعته ، ليكون المؤمن
التّقي الطائع مع السعداء[٣] .

ثانياً : بمعنى القبول .

كما في قوله تعالى: ﴿ ... **وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا...** ﴾ [الأنعام:٧٠] ، أي

---

(١) انظر " جامع البيان في تأويل القرآن" ، للطبري ، ج١٥، ص٤٧٤ .

(٢) انظر " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه، وجمل من فنون علومه" ، مكي ابن أبي طالب ،ج٥ ، ص٣٤٦١ .

(٣) انظر "التفسير الوسيط " د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ،ج٢ ، ص١٠٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمعنى لا يقبل .

لا يؤخذ منها عدل أي لا يقبل منها فداء ، والعدل (بفتح العين) الفداء و(بكسرها) المثل يقال عدل وعديل للذي يماثلك في الوزن والقدر ويقال عدل الشيء هو الذي يساويه قيمةً وقدراً وإن لم يكن من جنسه ، فيتبين من خلال الآيات السابقة لهذه الآية أن الحديث فيها عن يوم القيامة فهؤلاء الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا لا قبول منهم لأي فدية يقدموها ليفتدوا بها يوم القيامة[1] ، وتَعْدلْ تعني تفدى شيئاً بشيء وقدّره به ، فالفداء يسمَّى العدل ، وجيء في الشرط بإنْ المفيدة عدم تحقّق حصول الشرط لأنّ هذا الشرط مفروض كما يفرض المحال ، أي وإن تُعط كلّ عطاء للفداء لا يقبل عطاؤها ، **(كُلَّ)** هنا مجاز في الكثرة إذ ليس للعدل ، أي للفداء حصر حتّى يحاط به كلّه ، وقوله **(لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا)** أي لا يؤخذ منها ما تعدل به ، وقد جمعت الآية جميع ما تعارف الناس التخلّص به من القهر والغلب، وهو الناصر والشفيع والفدية[2] .

ثالثاً : بمعنى السجن والحجز .

كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**﴾ [يوسف:٧٩] .

" قال تعالى : **(مَعَاذَ اللهِ)**هو كلام موجه ، ظاهره : أنه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده ، فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلماً في مذهبكم ، فلم تطلبون ماعرفتم أنه ظلم ، وباطنه : إنّ الله أمرني وأوحى إليّ بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لمصالح جمة علمها في ذلك ، فلو أخذت غير من أمرني بأخذه كنت ظالماً وعاملاً على خلاف الوحي ، ومعنى **(قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ)** أي نعوذ بالله معاذاً من أن نأخذ ، و**(إِذًا)** جواب لهم وجزاء ؛ لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظلمنا " [3] ، ولم يقل يوسف عليه السلام معاذ الله أن نأخذ بريئاً بجريرة سارق ؛ لأنه يعلم أن أخاه لم يسرق، فعبر أدق تعبير يوضحه السياق

---

(١) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١ ، ص ٣٨٠ .

(٢) انظر " التحرير والتنوير" الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ج٧ ، ص٢٩٨ .

(٣) " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج٢ ، ص٤٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هنا باللغة العربية بدقة:(**قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ**)[1] ، ويستكمل يوسف عليه السلام حديثه بأن هذا ظلم منا ، لو أخذنا البريء بذنب من وجدنا متاعنا عنده، وتفسير ذلك (**إِنَّا إِذًا**) أي: إن أخذنا غير من وجد في رحله (**لَظَالِمُونَ**) حيث وضعنا العقوبة في غير موضعها ، والواضح هنا من قوله (**نَأْخُذَ**) أن العقوبة كانت السجن[2] .

رابعاً : بمعنى الجعل والبناء .

كما في قوله تعالى : ﴿... **قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا**﴾ [الكهف:٢١] .

بعد أن ذكر الله عز وجل قصة أصحاب الكهف وبين كيف أنه بعثهم بعد أن أنامهم ليعلم الذين علموا بقصتهم صدق وعده بأمر البعث ، وأن يوم القيامة هو يوم البعث لا ريب فيه ، بين أن الأقوال في أمرهم تعددت فمنها : أن بعضهم قال : الأولى أن يسد باب الكهف لئلا يدخل عليهم أحد ولا يقف على أحوالهم إنسان ، وقال آخرون : بل الأولى أن يبني على باب الكهف مسجد وهذا القول يدل على أن أولئك الأقوام كانوا عارفين بالله معترفين بالعبادة والصلاة ، والقول الثالث : أن الكفار قالوا إنهم كانوا على ديننا فلنتخذ عليهم بنياناً ، وبعض المسلمون قالوا : كانوا على ديننا فلنتخذ عليهم مسجداً ، فيتضح من خلال ما سبق أن معنى لفظة الاتخاذ في هذه الآية هو الجعل و البناء[3] .

خامساً : بمعنى الحصول على الشيء .

كما في قوله تعالى : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة:١٠٣] .

نزلت الآية في الرجال الذين تخلفوا عن غزوة تبوك واعترفوا بذنبهم وأنه بئس ما فعلوا دون أن يختلقوا حججاً كاذبة ، فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين أوثقوا أنفسهم على

---

(١) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م١٣ ، ج٤ ، ص٢٠٢٢، ٢٠٢٣ .

(٢) انظر " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ، ج١ ، ص٤٠٣ .

(٣) انظر " مفاتيح الغيب " الإمام فخر الدين الرازي ، ج٢١ ، ص٨٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سواري المسجد فقدم رسول الله ﷺ فدخل المسجد فصلى ركعتين ، فرآهم موثقين فسأل عنهم ، فذُكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلهم ، فقال : وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أؤمر فيهم فنزلت ، فأطلقهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ﷺ : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فنزل (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**) ، ولم يذكر توبتهم لأنه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة ، والصدقة التي يحصل عليها منهم هي كفارة لذنوبهم ، وقيل : هي الزكاة ، (**تُطَهِّرُهُمْ**) عن الذنوب ، واعطف عليهم بالدعاء لهم[1] ، ففي ذلك بيان فوائد صدقة الأموال ومنافعها ، والحثّ عليها وعلى التّوبة لمن قصّر في الجهاد في سبيل الله بماله ونفسه ، أو في غير ذلك من أمور دينه ، وفي الحث على العمل ، ومن العرب من قال : أن الزكاة لا تدفع إلى الإمام وإنما للرسول ﷺ واحتجوا بقوله تعالى : (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**) الْآيَةَ ، فرُد عليهم ذلك التأويل الفاسد بأن أبا بكر الصديق وسائر الصحابة ﷺ كانوا يقاتلون من لا يدفع الزكاة ، (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**) الخطاب للرسول ﷺ ليأخذ من أموال من ذكر ومن سائر أموال المسلمين بشتى أنواعها ، صدقة مفروضة كالزكاة أو غير مفروضة كصدقة التطوع ، وذلك لتطهرهم بها من دنس البخل والقسوة على الفقراء وتنمي أنفسهم بها حتى يكونوا أهلاً للسعادة في الدنيا والآخرة[2] .

المطلب الثالث : العلاقة بين المعاني اللغوية و الاصطلاحية.

من خلال تتبع المعاني اللغوية والاصطلاحية تبين للباحثة:

١- أن المعاني الاصطلاحية أعم وأشمل من المعاني اللغوية ، حيث وردت أخذ ومشتقاتها بمعاني كثيرة ومتعددة في السياق القرآني ، وأن المعاني الخمسة التي اختارتهم الباحثة إنما ذكرتهم على سبيل الأمثلة لا الحصر .

٢- أن هناك التقاء واضحاً بين المعاني اللغوية والاصطلاحية ، حيث أن

---

(١) انظر: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل "، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، ج٢، ص٢٠٥ .

(٢) انظر " تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) " لمحمد رشيد رضا ،ج١١ ، ص١٩، ٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثير من المعاني اللغوية للفظة أخذ ومشتقاتها تحمل المعنى الذي ورد في كلام المفسرين الذين استنبطوه من السياقات القرآنية ، فمن معانيها في اللغة الهلاك وكان هذا المعنى ملتقياً مع ما ذكره المفسرون في تفسيرهم لمعنى أخذ ومشتقاتها في الآيات التي تحدثت عن أخذ القرى الظالمة والأقوام الكافرة حيث أخذهم الله وأهلكهم بألوان من العذاب كالصاعقة والخسف والغرق وغيرها ، وجاءت في اللغة بمعنى حوز الشيء والتملك بالغصب ويلتقي هذا المعنى مع ما ذكره المفسرون حول معنى "يأخذ" في قوله تعالى: ﴿ ...**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ [الكهف:٧٩] ، كما جاءت في اللغة بمعنى جمع الشيء وجبيه وتحصيله ، وقد التقى ذلك المعنى مع ما ذكره المفسرون حول معنى "خذ" في قوله تعالى : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً** ...﴾ [التوبة:١٠٣] ، كما جاءت أيضاً في اللغة بمعنى الأسر والسجن وكان ذلك المعنى واضحاً في تفسير "نأخذ" في قوله تعالى : ﴿**قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ** ...﴾ [يوسف:٧٩] والذي جاء بمعنى السجن والحبس ، كل ذلك وغيره يوضح مدى الالتقاء الواضح بين المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظة أخذ ومشتقاتها ، وليس ذلك غريباً ، بل إنه يؤكد على أن القرآن قد نزل بلسان عربي مبين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الثـــانـــي

(أخـــــذ) ومشتقاتها في السياق القـــــــرآني

وفيه ثلاثة مطالب :

۞ المطلب الأول : (أخذ) ومشتقاتها في السياق الآيات المكية .

۞ المطلب الثاني : (أخذ) ومشتقاتها في الآيات المدنية .

۞المطلب الثالث : دراسة وتحقيق حول ورود لفظة (أخذ) ومشتقاتها في المكي والمدني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية ، حيث كانت أخذ في الآيات المكية تحمل طابع القرآن المكي فقد جاءت لترسيخ أصول العقيدة ، ونشر الرسالة ، كما جاءت أخذ في الآيات المدنية تحمل طابع القرآن المدني بما فيه من تنظيم لحياة المسلمين الاجتماعية ، وعالجت النظم والقوانين التشريعية التي تحتاجها البشرية، فكانت مناسبة في معانيها وموضوعاتها للعهد الذي نزلت فيه .

المطلب الأول : أخذ ومشتقاتها في الآيات المكية.

وردت لفظة "أخذ" ومشتقاتها في الآيات المكية في مائة وخمسة وستين موضعاً موزعة حسب الجدول التالي :

اللفظة	الآيـــة	السورة	رقم الآية
أتخذ	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... ﴾	الأنعام	١٤
فأخذناهم	﴿ ... فَأَخَذْنَاهُمْ بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾	الأنعام	٤٢
أخذناهم	﴿ ... حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ... ﴾	الأنعام	٤٤
أخذ	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ... ﴾	الأنعام	٤٦
يؤخذ	﴿ ... وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا... ﴾	الأنعام	٧٠
اتخذوا	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا... ﴾	الأنعام	٧٠
أتتخذ	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً... ﴾	الأنعام	٧٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخذوا	﴿ ... اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ... ﴾	الأعراف	٣٠
خذوا	﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ... ﴾	الأعراف	٣١
اتخذوا	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ... ﴾	الأعراف	٥١
فيأخذكم	﴿ ... وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	الأعراف	٧٣
تتخذون	﴿ ...تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا ... ﴾	الأعراف	٧٤
فأخذتهم	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	الأعراف	٧٨
فأخذتهم	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	الأعراف	٩١
أخذنا	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا... ﴾	الأعراف	٩٤
فأخذناهم	﴿ ... مَسَّ آَبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً... ﴾	الأعراف	٩٥
فأخذناهم	﴿ ... وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	الأعراف	٩٦
أخذنا	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ... ﴾	الأعراف	١٣٠
فخذ	﴿ ... فَخُذْ مَا آَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾	الأعراف	١٤٤
فخذها	﴿ ... فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ ... ﴾	الأعراف	١٤٥
يأخذوا	﴿ ... وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ... ﴾	الأعراف	١٤٥
يتخذوه	﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾	الأعراف	١٤٦
يتخذوه	﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾	الأعراف	١٤٦
اتخذ	﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا... ﴾	الأعراف	١٤٨
اتخذوه	﴿ ... اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾	الأعراف	١٤٨
أخذ	﴿ ... وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ... ﴾	الأعراف	١٥٠
اتخذوا	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ... ﴾	الأعراف	١٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذ	﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ... ﴾	الأعراف	١٥٤
أخذتهم	﴿ ... فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ... ﴾	الأعراف	١٥٥
خذوا	﴿ ...خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ... ﴾	الأعراف	١٧١
أخذ	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ... ﴾	الأعراف	١٧٢
خذ	﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾	الأعراف	١٩٩
أخذت	﴿ ... حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ... ﴾	يونس	٢٤
اتخذ	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيُّ... ﴾	يونس	٦٨
آخذ	﴿ ...مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا... ﴾	هود	٥٦
فيأخذكم	﴿ ... وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾	هود	٦٤
أخذ	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ... ﴾	هود	٦٧
اتخذتموه	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ ... ﴾	هود	٩٢
أخذت	﴿ ... وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ... ﴾	هود	٩٤
أخذ	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ... ﴾	هود	١٠٢
أخذ	﴿ ... إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾	هود	١٠٢
أخذه	﴿ ... إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾	هود	١٠٢
ليأخذ	﴿ ... مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ المَلِكِ ... ﴾	يوسف	٧٦
فخذ	﴿ ... إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ... ﴾	يوسف	٧٨
نأخذ	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ... ﴾	يوسف	٧٩
أخذ	﴿ ... أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا... ﴾	يوسف	٨٠
فأخذتهم	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾	الحجر	٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأخذتهم	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾	الحجر	٨٣
يأخذهم	﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾	النحل	٤٦
يأخذهم	﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	النحل	٤٧
تتخذوا	﴿ وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ... ﴾	النحل	٥١
يؤاخذ	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا ... ﴾	النحل	٦١
تتخذون	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ... ﴾	النحل	٦٧
اتخذي	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ ... ﴾	النحل	٦٨
تتخذون	﴿ ... تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ... ﴾	النحل	٩٢
تتخذوا	﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ ... ﴾	النحل	٩٤
فأخذهم	﴿ ... فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾	النحل	١١٣
تتخذوا	﴿ ... أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴾	الإسراء	٢
اتخذ	﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ المَلَائِكَةِ إِنَاثًا... ﴾	الإسراء	٤٠
يتخذ	﴿ وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ... ﴾	الإسراء	١١١
اتخذ	﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ﴾	الكهف	٤
اتخذوا	﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... ﴾	الكهف	١٥
لنتخذن	﴿ ... لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾	الكهف	٢١
أفتتخذونه	﴿ ... أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي... ﴾	الكهف	٥٠
متخذ	﴿ ... وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾	الكهف	٥١
اتخذوا	﴿ ... وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴾	الكهف	٥٦
يؤاخذهم	﴿ ... لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ العَذَابَ... ﴾	الكهف	٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاتخذ	﴿ ... نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾	الكهف	٦١
اتخذ	﴿ ... وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾	الكهف	٦٣
تؤاخذني	﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ... ﴾	الكهف	٧٣
لاتخذت	﴿ ... قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	الكهف	٧٧
يأخذ	﴿ ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	الكهف	٧٩
يتخذوا	﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي... ﴾	الكهف	١٠٢
اتخذوا	﴿ ... وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾	الكهف	١٠٦
خذ	﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	مريم	١٢
فاتخذت	﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ... ﴾	مريم	١٧
يتخذ	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ... ﴾	مريم	٣٥
اتخذ	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	مريم	٧٨
اتخذوا	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾	مريم	٨١
اتخذ	﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	مريم	٨٧
اتخذ	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾	مريم	٨٨
يتخذ	﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾	مريم	٩٢
خذها	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾	طه	٢١
يأخذه	﴿ ...يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ... ﴾	طه	٣٩
تأخذ	﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ... ﴾	طه	٩٤
نتخذ	﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا... ﴾	الأنبياء	١٧
لاتخذناه	﴿ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا... ﴾	الأنبياء	١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخذوا	﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾	الأنبياء	٢١
اتخذوا	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ...﴾	الأنبياء	٢٤
اتخذ	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾	الأنبياء	٢٦
يتخذونك	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾	الأنبياء	٣٦
فأخذتهم	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ...﴾	المؤمنون	٤١
أخذنا	﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾	المؤمنون	٦٤
أخذناهم	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ...﴾	المؤمنون	٧٦
اتخذ	﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ...﴾	المؤمنون	٩١
فاتخذتموهم	﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي ...﴾	المؤمنون	١١٠
اتخذوا	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا...﴾	الفرقان	٣
يتخذ	﴿...لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ...﴾	الفرقان	٢
نتخذ	﴿... مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ...﴾	الفرقان	١٨
أتخذ	﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾	الفرقان	٢٨
اتخذوا	﴿... يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا﴾	الفرقان	٣٠
يتخذونك	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾	الفرقان	٤١
اتخذ	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾	الفرقان	٤٣
يتخذ	﴿... إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾	الفرقان	٥٥
اتخذت	﴿... يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾	الفرقان	٢٧
اتخذت	﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي ...﴾	الشعراء	٢٩
تتخذون	﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾	الشعراء	١٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيأخذكم	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	الشعراء	١٥٦
فأخذهم	﴿فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً...﴾	الشعراء	١٥٨
	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ...﴾	الشعراء	١٨٩
نتخذه	﴿... عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	القصص	٩
فأخذناه	﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ ...﴾	القصص	٤٠
فأخذهم	﴿... فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	العنكبوت	١٤
اتخذتم	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا ...﴾	العنكبوت	٢٥
فأخذتهم	﴿... فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	العنكبوت	٣٧
أخذنا	﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ...﴾	العنكبوت	٤٠
أخذته	﴿... وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ...﴾	العنكبوت	٤٠
اتخذوا	﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ... ﴾	العنكبوت	٤١
اتخذت	﴿...كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا...﴾	العنكبوت	٤١
يتخذها	﴿... وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	لقمان	٦
أخذوا	﴿... وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾	سبأ	٥١
فاتخذوه	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ...﴾	فاطر	٦
أخذت	﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	فاطر	٢٦
يؤاخذ	﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا...﴾	فاطر	٤٥
ءأتخذ	﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ ...﴾	يس	٢٣
تأخذهم	﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ...﴾	يس	٤٩
اتخذوا	﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾	يس	٧٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خذ	﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ...﴾	ص	٤٤
أتخذناهم	﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾	ص	٦٣
اتخذوا	﴿... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ...﴾	الزمر	٣
يتخذ	﴿لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ...﴾	الزمر	٤
اتخذوا	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ ...﴾	الزمر	٤٣
ليأخذوه	﴿... وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ...﴾	غافر	٥
فأخذهم	﴿...فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ ...﴾	غافر	٢١
فأخذهم	﴿... فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ﴾	غافر	٢٢
فأخذتهم	﴿...فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الْهُونِ ...﴾	فصلت	١٧
اتخذوا	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ...﴾	الشورى	٦
اتخذوا	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ ...﴾	الشورى	٩
اتخذ	﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالبَنِينَ﴾	الزخرف	١٦
يتخذ	﴿... لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ...﴾	الزخرف	٣٢
أخذناهم	﴿... وَأَخَذْنَاهُمْ بِالعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الزخرف	٤٨
خذوه	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ﴾	الدخان	٤٧
اتخذها	﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا...﴾	الجاثية	٩
اتخذوا	﴿...وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ ...﴾	الجاثية	١٠
اتخذ	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ...﴾	الجاثية	٢٣
اتخذتم	﴿... اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ...﴾	الجاثية	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخذوا	﴿ ... اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ... ﴾	الأحقاف	٢٨
آخذين	﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾	الذاريات	١٦
فأخذناه	﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾	الذاريات	٤٠
فأخذتهم	﴿ ... فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾	الذاريات	٤٤
فأخذناهم	﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ ... ﴾	القمر	٤٢
أخذ	﴿ ... أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾	القمر	٤٢
فأخذهم	﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ ... ﴾	الحاقة	١٠
أخذة	﴿ ... أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾	الحاقة	١٠
خذوه	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾	الحاقة	٣٠
لأخذنا	﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾	الحاقة	٤٥
اتخذ	﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾	الجن	٣
فأخذناه	﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ ... ﴾	المزمل	١٦
أخذا	﴿ ... أَخْذًا وَبِيلًا ﴾	المزمل	١٦
فاتخذه	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾	المزمل	٩
اتخذ	﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾	المزمل	١٩
اتخذ	﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾	النبأ	٣٩
فأخذه	﴿ فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾	النازعات	٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : أخذ ومشتقاتها في الآيات المدنية .

وردت لفظة "أخذ" ومشتقاتها في مائة وثمانية مواضع في الآيات المدنية ، موزعة حسب الجدول التالي :

اللفظة	الآيـــــــة	السورة	رقم الآية
يؤخذ	﴿ ... وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾	البقرة	٤٨
اتخذتم	﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	البقرة	٥١
باتخاذكم	﴿ ...إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ ...﴾	البقرة	٥٤
فأخذتكم	﴿ ...فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	البقرة	٥٥
أخذنا	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ...﴾	البقرة	٦٣
خذوا	﴿ ...خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ...﴾	البقرة	٦٣
أتتخذنا	﴿ ... قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ ...﴾	البقرة	٦٧
أتخذتم	﴿ ... قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا ...﴾	البقرة	٨٠
أخذنا	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...﴾	البقرة	٨٣
	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ...﴾	البقرة	٨٤
اتخذتم	﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	البقرة	٩٢
أخذنا	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ...﴾	البقرة	٩٣
خذوا	﴿ ...خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا... ﴾	البقرة	٩٣
اتخذ	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ...﴾	البقرة	١١٦
اتخذوا	﴿ ... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾	البقرة	١٢٥
يتخذ	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا ...﴾	البقرة	١٦٥
أخذته	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ ...﴾	البقرة	٢٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يؤاخذكم	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴾	البقرة	٢٢٥
	﴿ ...وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾	البقرة	٢٢٥
تأخذوا	﴿ ... وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ... ﴾	البقرة	٢٢٩
تتخذوا	﴿ ... وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا... ﴾	البقرة	٢٣١
تأخذه	﴿ ... لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ... ﴾	البقرة	٢٥٥
فخذ	﴿ ... فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ... ﴾	البقرة	٢٦٠
بآخذيه	﴿ ... وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ... ﴾	البقرة	٢٦٧
تؤاخذنا	﴿ ... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾	البقرة	٢٨٦
فأخذهم	﴿ ... فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾	آل عمران	١١
يتخذ	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	آل عمران	٢٨
	﴿ ... وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا... ﴾	آل عمران	٦٤
تتخذوا	﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ ... ﴾	آل عمران	٨٠
أخذ	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ... ﴾	آل عمران	٨١
أخذتم	﴿ ... وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ... ﴾	آل عمران	٨١
تتخذوا	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾	آل عمران	١١٨
يتخذ	﴿ ... وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	آل عمران	١٤٠
أخذ	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ... ﴾	آل عمران	١٨٧
تأخذوا	﴿ ... فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا ... ﴾	النساء	٢٠
تأخذونه	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ ... ﴾	النساء	٢١
أخذن	﴿ ... وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾	النساء	٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متخذات	﴿ ... غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ... ﴾	النساء	٢٥
خذوا	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ... ﴾	النساء	٧١
تتخذوا	﴿ ... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	النساء	٨٩
فخذوهم	﴿ ...فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ... ﴾	النساء	٨٩
تتخذوا	﴿ ...وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	النساء	٨٩
فخذوهم	﴿ ... فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... ﴾	النساء	٩١
ليأخذوا	﴿ ... وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا ... ﴾	النساء	١٠٢
	﴿ ...وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ... ﴾	النساء	١٠٢
خذوا	﴿ ...وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ... ﴾	النساء	١٠٢
لأتخذن	﴿ لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ... ﴾	النساء	١١٨
يتخذ	﴿ ... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	النساء	١١٩
اتخذ	﴿ ... وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾	النساء	١٢٥
يتخذون	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	النساء	١٣٩
تتخذوا	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ... ﴾	النساء	١٤٤
يتخذوا	﴿ ... وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾	النساء	١٥٠
فأخذتهم	﴿ ... فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ... ﴾	النساء	١٥٣
اتخذوا	﴿ ...ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ... ﴾	النساء	١٥٣
أخذنا	﴿ ... وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾	النساء	١٥٤
أخذهم	﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ... ﴾	النساء	١٦١
متخذي	﴿ ... غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ... ﴾	المائدة	٥
أخذ	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... ﴾	المائدة	١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذنا	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا ... ﴾	المائدة	١٤
فخذوه	﴿ ... يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ... ﴾	المائدة	٤١
تتخذوا	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ... ﴾	المائدة	٥١
	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ... ﴾	المائدة	٥٧
اتخذوا	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا ... ﴾	المائدة	٥٧
اتخذوها	﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا... ﴾	المائدة	٥٨
أخذنا	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ... ﴾	المائدة	٧٠
اتخذوهم	﴿ ... مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	المائدة	٨١
يؤاخذكم	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ... ﴾	المائدة	٨٩
	﴿ ... وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ... ﴾	المائدة	٨٩
اتخذوني	﴿ ... أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ... ﴾	المائدة	١١٦
أخذنا	﴿ ... وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ... ﴾	الأعراف	١٦٥
يأخذون	﴿ ... يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى... ﴾	الأعراف	١٦٩
يأخذوه	﴿ ...وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ... ﴾	الأعراف	١٦٩
يؤخذ	﴿ ... أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ... ﴾	الأعراف	١٦٩
فأخذهم	﴿ ... فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ ... ﴾	الأنفال	٥٢
أخذتم	﴿ ... لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	الأنفال	٦٨
أخذ	﴿ ... يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ... ﴾	الأنفال	٧٠
خذوهم	﴿ ... وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ... ﴾	التوبة	٥
يتخذوا	﴿ ... وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ... ﴾	التوبة	١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتخذوا	﴿ ...لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ...﴾	التوبة	٢٣
اتخذوا	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا...﴾	التوبة	٣١
أخذنا	﴿ ... قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ...﴾	التوبة	٥٠
يتخذ	﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا...﴾	التوبة	٩٨
	﴿ ... وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ ...﴾	التوبة	٩٩
خذ	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ...﴾	التوبة	١٠٣
يأخذ	﴿ ...وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ...﴾	التوبة	١٠٤
اتخذوا	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا...﴾	التوبة	١٠٧
أفاتخذتم	﴿ ... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ...﴾	الرعد	١٦
أخذتهم	﴿ ... ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	الرعد	٣٢
لاتخذوك	﴿ ... وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾	الإسراء	٧٣
تتخذ	﴿ ... وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾	الكهف	٨٦
أخذتهم	﴿ ... ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	الحج	٤٤
أخذتها	﴿ ... ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ المَصِيرُ﴾	الحج	٤٨
تأخذكم	﴿ ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ...﴾	النور	٢
أخذنا	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ... ﴾	الأحزاب	٧
	﴿ ...وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	الأحزاب	٧
أخذوا	﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾	الأحزاب	٦١
لتأخذوها	﴿ ... إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ...﴾	الفتح	١٥
يأخذونها	﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ...﴾	الفتح	١٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأخذونها	﴿ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا... ﴾	الفتح	٢٠
فيؤخذ	﴿ ... فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾	الرحمن	٤١
أخذ	﴿ ... وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	الحديد	٨
يؤخذ	﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ ... ﴾	الحديد	١٥
اتخذوا	﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ... ﴾	المجادلة	١٦
فخذوه	﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ... ﴾	الحشر	٧
تتخذوا	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	الممتحنة	١
اتخذوا	﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ... ﴾	المنافقون	٢
اتخذ	﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾	الإنسان	٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : دراسة وتحقيق حول ورود لفظة "أخذ" ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية .

من خلال النظر إلى جدول الآيات المكية والمدنية تبين للباحثة ما يلي :

١- لفظة " أخذ" ومشتقاتها وردت في المكي أكثر من ورودها في المدني ، حيث بلغ عدد المواضع التي وردت في الآيات المكية مائة وخمسة وستين موضعاً ، بينما بلغ عدد المواضع التي وردت في الآيات المدنية مائة وثمانية مواضع ، ويمكننا رد السبب في ذلك إلى الحاجة الماسة في العهد المكي إلى المواضيع التي تناولتها لفظة "أخذ" ومشتقاتها في الآيات المكية أكثر من حاجة العهد المدني لها ، فمقاصد الآيات المكية تختلف عن مقاصد الآيات المدنية من حيث المحتوى والهدف والمضمون ، حيث كانت أهم مقاصد الآيات المكية ترسيخ أصول العقيدة الإسلامية ، والتوحيد ، ونشر الرسالة ، وذكر البعث والجزاء، وذلك مناسباً لحال الناس وتفكيرهم وما كانوا عليه في ذلك الوقت فمنهم من كان كافراً ومنهم من كان حديث عهد بالإسلام ، ولا يعني ذلك أن الآيات المدنية لم تذكر تلك المقاصد ولكننا نجد أن الآيات المكية تناولتها بشكل أكثر تفصيلا ، كما نجد الآيات المدنية تناولت المقاصد الأساسية للعقيدة كالتشريع وعالجت النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية، من أمور عقدية ، وأحكام، وعبادات ، ومعاملات ، وأخلاق ، وأمور الزواج والطلاق وغيرها من الأحكام الشرعية التي يحتاجها المسلمون في حياتهم ، وكذلك نجد أن معظم العبادات لم تفرض على المسلمين إلا بعد الهجرة.

٢- ومن خلال النظر إلى الآيات المكية التي وردت فيها لفظة "أخذ" ومشتقاتها نجد أنها استخدمت أسلوب الترهيب من خلال بيان العذاب الذي حل بالأمم السابقة التي كذبت الرسل ، وذكرت ألوان العذاب الذي حل بهم، وحال من اتخذ آيات الله ودينه هزواً ، ونفت عن الله الشريك والولد ، ولم تتحدث الآيات المكية عن ظاهرة النفاق والمنافقين ، بينما نجد في المقابل أن الآيات المدنية قد فضحت أمر المنافقين وذكرت صفاتهم وكشفت عن محاولاتهم لإلحاق الضرر بالمسلمين كاتخاذهم مسجد الضرار للتفريق بين المسلمين ، وبينت كيف أنهم إذا ما نودوا إلى الصلاة اتخذوها لعباً وهزواً ،وتناولت الآيات المدنية الحديث عن المواثيق التي أخذت على أهل الكتاب ، وبينت كيفية معاملة المسلمين للمشركين وعدم الرأفة بهم ، وأكثرت الحديث عن اليهود لوجودهم بكثرة في المدينة بينما كانوا قلة في مكة فنجدها ذكرت المواثيق التي أخذت عليهم ، وذكرت قصصهم ليكون للمسلمين عبرة منهم ، وتحدثت عن أمور الأسرة من زواج وطلاق وغيرها، فنهت عن أخذ مهور النساء بهتانا ، وتحدثت عن الجهاد وأمرت بأخذ الأسلحة وأخذ الحذر عند ملاقاة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العدو ، وأحلت لهم أخذ المغانم في الغزوات ، وأمرت الرسول ﷺ بأخذ الزكاة من أموال الأغنياء لتطهرهم ، ونهت المسلمين عن أخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، وهكـــذا نجد أن كلاً من الآيات المكية والمدنية جاءت مناسبة لحال المخاطبين من حيـــث الزمـــان والمكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الثـــالث

الأساليب التي وردت بها لفظة (أخــذ) ومشتقاتها

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول : ورودها بأسلوب الخبر .**
- **المطلب الثاني : ورودها بأسلوب الأمر .**
- **المطلب الثالث : ورودها بأسلوب النهي .**
- **المطلب الرابع : ورودها بأسلوب الاستفهام .**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الأساليب التي وردت بها لفظة (أخذ) ومشتقاتها

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني بأساليب مختلفة ، حيث وردت بأسلوب الخبر والأمر والنهي والاستفهام ، وقد جعلت الباحثة كل أسلوب من هذه الأساليب في مطلب مستقل مع الاستشهاد لكل أسلوب بعدد من الآيات ، وذلك على سبيل الأمثلة لا الحصر.

المطلب الأول : ورودها بأسلوب الخبر .

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها بأسلوب الخبر في عدد من آيات القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ ...** ﴾ [آل عمران:٨١] .

٢- وقوله : ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ...** ﴾ [المائدة:١٤] .

٣- وقوله : ﴿ **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ...** ﴾ [المائدة:٧٠] .

٤- وقوله : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...** ﴾ [الأعراف:١٧٢] .

٥- وقوله : ﴿ **... وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [النساء:٢١] .

٦- وقوله : ﴿ **حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ** ﴾ [المؤمنون:٦٤] .

٧- وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ ...** ﴾ [الأعراف:١٣٠] .

٨- وقوله : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ... وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ...** ﴾ [العنكبوت:٤٠] .

٩- وقوله : ﴿ **وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ...** ﴾ [الفتح:٢٠] .

١١- وقوله : ﴿ **... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** ﴾ [الكهف:٧٩] .

١٢- وقوله : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ...** ﴾ [البقرة:١١٦] .

١٣- وقوله : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ...** ﴾ [التوبة:١٠٧] .

١٤- وقوله : ﴿ **... إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾ [الفرقان:٣٠] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- وقوله : ﴿ ... مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ... ﴾ [النساء:٢٥] .

من خلال تتبع الآيات التي وردت فيها لفظة "أخذ" ومشتقاتها في السياق القرآني بأسلوب الخبر لاحظت الباحثة أن هذه الآيات اشتملت على موضوعات عديدة منها:

أولاً : ذكرت الآيات المواثيق التي أخذت على الأنبياء صلوات الله عليهم ، وعلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وعلى بني آدم ، والميثاق بين الأزواج وبينت أنه ميثاقٌ غليظ .

ثانياً : ذكرت أخبار وقصص الأقوام السابقة لأخذ العبر والعظات منهم ، وبينت موقفهم من دين الله ومن الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إليهم ، وذكرت كيف عاقبهم الله على ذلك بالأخذ لهذه الأقوام بشتى ألوان العذاب جزاء على ما اقترفوه من آثام وجرائم ، فمنهم من أُخذ بالصيحة ، ومنهم من أخذ بالغرق ، ومنهم من أُخذ بالرجفة ، ومنهم من خسفت به الأرض ، ومنهم من عوقب بالسنين ونقص الثمرات ، ومنهم من أهلك بالريح الصرصر العاتية ، ومنهم من أخذ بالطوفان ، ومنهم من أخذ بالصاعقة .

ثالثاً : بينت أن الله وعد المسلمين بالغنائم الكثيرة من المشركين والكفار، وقد عجل لهم الحصول على غنائم خيبر.

رابعاً : بينت في تفسير الخضر لموسى عليه السلام سبب خرقه للسفينة أن هناك ملكاً ظالماً يأخذ كل سفينة صالحة غير معيبة اغتصاباً وظلماً ، وأنه بخرقه للسفينة يحفظها لأصحابها من الملك .

خامساً : أثبتت وحدانية المولى عز وجل وملكيته للسموات والأرض وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وليس له شريك في الملك .

سادساً : أظهرت موقف المنافقين من المسلمين ومحاولتهم إلحاق الأذى بالمسلمين من خلال مسجد الضرار والتفريق بينهم.

سابعاً : بينت شكوى الرسول ﷺ إلى ربه أفعال قومه المشركين كيف أنهم لم ينصتوا إليه ولم يؤمنوا به هجروه ولم يصدقوه.

ثامناً : تناولت حرمة اتخاذ الأخدان للمسلمين والمسلمات ، وذلك بعد أن أرشدتهم إلى الطريق المباح وهو الزواج .

وقد وردت لفظة "أخذ" في غير ما ذكرت من الآيات بأسلوب الخبر وتناولت الكثير من الموضوعات المختلفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : ورودها بأسلوب الأمر .

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها بأسلوب الأمر في عدد من آيات القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ ... وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾ [النساء:١٠٢] .

٢- وقوله : ﴿ ... فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ... ﴾ [الأعراف:١٤٥] .

٣- وقوله : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] .

٤- وقوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ... ﴾ [التوبة:١٠٣] .

٥- وقوله : ﴿ ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٦٣] .

٦- وقوله : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾ [الأعراف:٣١] .

٧- وقوله : ﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ... ﴾ [الحشر:٧] .

٨- وقوله : ﴿ ... فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... ﴾ [النساء:٨٩] .

٩- وقوله : ﴿ ... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴾ [البقرة:١٢٥] .

١٠- وقوله : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴾ [فاطر:٦] .

١١- وقوله : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم:١٢] .

١٢- وقوله : ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى ﴾ [طه:٢١] .

١٣- وقوله : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ ﴾ [الدُخان:٤٧] .

١٤- وقوله : ﴿ ... وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ... ﴾ [التوبة:٥] .

١٥- وقوله : ﴿ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ [المزمل:٩] .

فبالنظر في الآيات السابقة التي وردت فيها أخذ ومشتقاتها بأسلوب الأمر تبين للباحثة أنها تناولت الموضوعات الآتية :

أولاً : أمر الله ﷻ المسلمين أن يصلوا مع النبي ﷺ في الغزوات وأن يأخذوا معهم أسلحتهم ويأخذوا حذرهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : ذكرت أمر الله ﷻ موسى عليه السلام أن يأخذ بكل ما جاء في ألواح التوراة ، وأن يأمر قومه أن يأخذوا بأحسنها أي يعملوا بالأوامر ويتركوا النواهي.

ثالثاً : تناولت وصية الله عز وجل لرسوله محمد ﷺ وهي تعم أمته ، وهي أمر بجميع مكارم الأخلاق ، حيث شملت أخذ العفو ، والأمر بالمعروف ، والإعراض عن الجاهلين.

رابعاً : أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ من أموال الذين تخلفوا عن تبوك وتابوا ومن غيرهم من المسلمين صدقة مقدرة تطهرهم من البخل والطمع وتطهر أنفسهم وتنمي حسناتهم.

خامساً: أمر الله عز وجل بني إسرائيل أن يأخذوا بما جاءهم من عند الله في الكتاب بقوة وبجد وأن يتدبروا ما فيه ولا ينسوه لعلهم يتقون .

سادساً : أمر المسلمين أن يأخذوا زينتهم عند الذهاب للمساجد عند كل صلاة .

سابعاً : أمر المسلمين أن يطيعوا الرسول ﷺ فيأخذوا ما أمرهم به ويتركوا ما نهاهم عنه.

ثامناً : تحدثت عن المشركين الذين تعاهدوا مع المسلمين وغيرهم ممن لم يقاتل المسلمين أن يأخذوهم أسرى ويقتلوهم إن أبوا أن يهاجروا من الكفر إلى الإسلام .

تاسعاً : أمر الله عز وجل المسلمين أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .

عاشراً: وتناولت تحذير الله للمسلمين من الشيطان وأمرتهم أن يتخذوه عدواً لهم .

الحادي عشر: أمر الله عز وجل يحيى عليه السلام أن يأخذ التوراة بقوة ويحرص على العمل بما فيها .

الثاني عشر: ذكرت أمر الله عز وجل لموسى عليه السلام في قصته مع فرعون والسحرة أن يأخذ العصا بعد أن ألقاها وتحولت إلى حية تسعى لأنه سيعيدها إلى طبيعتها التي كانت عليها .

الثالث عشر: أمره تعالى لزبانية جهنم أن يأخذوا المشركين الذين أنكروا البعث وأنكروا يوم القيامة فيغلُّوهم ويلقوهم في جهنم .

الرابع عشر: بعد انتهاء الأشهر الحرم أمر الله ﷻ المسلمين أن يأخذوا المشركين ويحصروهم ويقعدوا لهم كل مرصد .

الخامس عشر: بين الله لرسوله ﷺ أن لا إله إلا هو فأمره أن يتوكل عليه وحده دون غيره، فهو رب المشرق والمغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : ورودها بأسلوب النهي .

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها بأسلوب النهي في عدد من آيات القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ... ﴾ [النور:٢] .

٢- وقوله : ﴿ ... وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ... ﴾ [النساء:٢٠] .

٣- وقوله : ﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا... ﴾ [المائدة:٥٧] .

٤- وقوله : ﴿ ... وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا ... ﴾ [البقرة:٢٣١] .

٥- وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾ [آل عمران:١١٨] .

٦- وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ [النساء:١٤٤] .

٧- وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ... ﴾ [المائدة:٥١] .

٨- وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ... ﴾ [التوبة:٢٣] .

٩- وقوله : ﴿ ... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ... ﴾ [النساء:٨٩].

١٠- وقوله : ﴿ وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ... ﴾ [النحل:٥١] .

١١- وقوله : ﴿ ...وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾ [آل عمران:٦٤] .

١٢- وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ [الممتحنة:١] .

١٣- وقوله : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ [الكهف:٧٣] .

١٤- وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ... ﴾ [النحل:٩٤] .

١٥- وقوله : ﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ... ﴾ [طه:٩٤] .

جاءت لفظة "أخذ" باشتقاقاتها المتعددة بأسلوب النهي في السياق القرآني وتعددت فيها المواضيع المتنوعة ، حيث نجدها تحدثت عن :

أولاً : نهي الله ﷻ المسلمين أن تأخذهم رأفة بالزاني والزانية عند إقامة الحد عليهما .

ثانياً : نهت الأزواج أن يأخذوا مهور زوجاتهم إلا برضاً منهن .

ثالثاً : نهت المسلمين أن يتخذوا أولياء من الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً حتى لو أظهروا لهم المودة .

رابعاً : نهت المسلمين أن يتخذوا آيات الله هزواً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من الأعداء بطانة و أولياء حتى لو كانوا أقارب وأصدقاء فإنهم يحرصون على إلحاق الضرر بالمؤمنين وقد بدت البغضاء في أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .

سادساً : نهت المسلمين أن يتخذوا المشركين أولياء من دون المؤمنين .

سابعاً : نهت المسلمين أن يتخذوا من اليهود والنصارى أولياء لهم .

ثامناً : نهت المؤمنين أن يتخذوا آباءهم وإخوانهم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان.

تاسعاً : نهت المؤمنين عن اتخاذ المشركين وإن كانوا من المعاهدين أو المسالمين أولياء لهم لأنهم يودون الكفر لهم .

عاشراً: نهى الله ﷻ عن الشرك به واتخاذ الآلهة من دونه فمن عبد سواه فقد كفر، إنما الله إله واحد .

الحادي عشر: أمر اللّه نبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى العدل والوسط والكلمة السواء ، وهي ألا نعبد جميعا إلا اللّه ، وألا نشرك به شيئا، وألا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللّه .

الثاني عشر: نهى المؤمنين أن يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء .

الثالث عشر: حديث موسى للخضر ألا يؤاخذه على نسيانه ولا يكلفه أمرا شاقاً عليه.

الرابع عشر: نهى الله عن اتخاذ الأيمان وسيلة خداع ،ونهت عن نقض العهود والأيمان ، فإذا اتخذت الأيمان وسيلة مكر وخديعة ، تزلّ قدم في الضلال بعد ثبوتها على الاستقامة والإيمان.

الخامس عشر: نهي هارون لموسى عليه السلام أن يأخذ برأسه ولحيته .

المطلب الرابع : ورودها بأسلوب الاستفهام .

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها بأسلوب الاستفهام في عدد من آيات القرآن الكريم ، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ ... أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء:٢٠] .

٢- وقوله : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ... ﴾ [النساء:٢١] .

٣- وقوله : ﴿ ... أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ... ﴾ [الأعراف:١٦٩] .

٤- وقوله : ﴿ ... قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ... ﴾ [البقرة:٨٠] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- وقوله : ﴿ أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم:٧٨] .

٦- وقوله : ﴿ ... أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ... ﴾ [الرعد:١٦].

٧- وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ... ﴾]الأنبياء:٢٤] .

٨- وقوله : ﴿ ...أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ... ﴾ [الكهف:٥٠] .

٩- وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢١] .

١٠- وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ... ﴾ [الأنبياء:٢٤].

١١- وقوله : ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ ... ﴾ [يس:٢٣] .

١٢- وقوله : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ ... ﴾ [الزُّمر:٤٣] .

١٣- وقوله : ﴿ ... قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ ... ﴾ [البقرة:٦٧] .

١٤- وقوله : ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ﴾ [ص:٦٣] .

١٥- وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ... ﴾ [الأنعام:٧٤] .

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها بأسلوب الاستفهام في عدد من آيات القرآن الكريم متناولة العديد من المواضيع المختلفة ، وهي :

أولا : استفهامها وإنكارها أن يأخذ الرجال المهور من أزواجهم بهتانا وإثما مبينا وهو حق لهن .

ثانياً : أخذ على اليهود العهد والميثاق ألا يقولوا على اللّه إلا الحق وهو أن مغفرة الذنوب في التوراة مشروطة بالتوبة النصوح .

ثالثاً : استنكرت الآيات قول الذين قالوا أن النار لن تمسَّهم ، أتخذوا عهداً عند الله فلن يخلف الله عهده .

رابعاً : خطابه للرسول ﷺ أن يسأل المشركين هل اتخذوا من دون الله أولياء يملكون نفعاً أو ضراً .

خامساً : تفند مزاعم المشركين وتسألهم هل اتخذوا آلهة من الأرض قادرة على الإحياء والإماتة .

سادساً : يستنكر الرجل الصالح الناصح لأهل القرية أن يتخذ من دون الله آلهة لا تدفع عنه الضر ولا تشفع له .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً : يأمر الله الرسول ﷺ أن يسأل المشركين كيف اتخذوا لهم من الأصنام شفعاء من دون الله .

ثامناً : سؤال بني إسرائيل لموسى عليه السلام في شأن قصة البقرة ، وهل يستهزئ بهم في شأن هذه البقرة.

تاسعاً: تساؤل زعماء الكفر يوم القيامة عن عدم وجود ضعفاء المؤمنين معهم في النار فهل زاغت أبصارهم فلا يرونهم حيث كانوا يعتقدون في الدنيا أنهم من الأشرار.

عاشراً: إنكار إبراهيم عليه السلام لأبيه ءازر بقوله أتتخذ هذه الأصنام والأوثان الجمادات آلهة، تعبدها من دون اللّه، مع أن اللّه هو الذي خلقها وخلقك، فهو المستحق للعبادة دونها.

وغير ذلك الكثير من المواضيع التي جاءت بأسلوب الاستفهام لتتكر شيئاً في آية وتستفهم عن آخر في آية أخرى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــــل الثـــــاني

أنـــواع الأخـــذ فـــي السيـــاق القـــرآني

وفيه مبحثـــان :

۞ المبحـــث الأول : الأخـــــذ المحمـــــود .

۞ المبحـــث الثاني : الأخـــــذ المـــذمـــوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الأول

الأخـــــذ المحمـــــود

وفيه ثمانية مطالب :

- المطلب الأول : اتخاذ الشهداء.
- المطلب الثـــاني : اتخاذ إبراهيم خليلاً ومقامه مصلى .
- المطلب الثـــالث : أخذ الزينة عند كل مسجد.
- المطلب الـــرابع : أخذ العفو والأمر بالمعروف .
- المطلب الخامس : أخذ الصدقة للتطهر والتزكية.
- المطلب السادس : أخذ المغانم والسلاح والحذر من الأعداء .
- المطلب السابـــع : اتخاذ الولد .
- المطلب الثامـــن : اتخاذ النحل للجبال بيوتاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الأخـــــذ المحمــود

اشتملت لفظة أخذ ومشتقاتها في كثير من الآيات التي وردت فيها على معنى الأخذ المحمود ، فتارة نجدها تتحدث عن اتخاذ الشهداء ، وتارة تتحدث عن اتخاذ إبراهيم عليه السلام خليلاً ومقامه مصلى، وأخرى تتحدث عن أخذ الزينة ، وأخذ السلاح و الحذر من العدو ، وأخذ الصدقة ، وغيرها من المعاني المحمودة التي ينبغي الالتزام بها والعمل بما دعت إليه .

المطلب الأول :اتخاذ الشهداء.

اصطفى الله الشهداء من بين صفوف سائر المسلمين ، وجعل لهم بذلك مكانـــة تميــزهم على غيرهم ،فهذا شرف لهم يغبطون عليه ومنزلة عالية عند الله عز وجل ، فقد اتخذهم ليشهدهم على أن هذا الدين هو الحق، وأن غيره هو الباطل ، فيؤدون الشهادة بالاستشهاد قولاً وفعلاً ، فقد جاهدوا في سبيل هذا الدين حتى الشهادة ، وهذه شهادة منهم على أنه الحق ، وحول اتخاذ الله واصطفائه الشهداء.

قال تعالى : ﴿ ... **وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [آل عمران:١٤٠] .

فمعنى قوله تعالى: (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) أي ليكرم بالشهادة من أراد أن يكرمه منكم وذلك بعد أن علم المؤمنين من المنافقين ، والشهداء جمع شهيد ، والشهيد يسمى به الشاهدُ على الشيء لغيره بما يحقِّق دَعواه ، وقد يسمَّى به المشاهِدُ للشيء ، وكذلك يقال: شهيده – يعني به مُشاهِدَه ، ولقد كان المسلمون يسألون ربهم : ربنا أرنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ، ونُبلي فيه خيراً، ونلتمس فيه الشهادة ، فلقوا المشركين يوم أحد ، فكرَّم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوِّهم ، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله[١] .

وترى الباحثة أن الله عز وجل له حكمته في ابتلاء المسلمين وهزيمتهم في بداية غــزوة أحــد فهو يريد إلى جانب كشفه للمنافقين وتطهير صفوف المسلمين منهم ، أن يتخــذ مــن المسلمين أنفسهم شهــداء يصطفيهــم لهــذه المكــانة الــرفيعة و المنزلة الكريمة التي

---

(١) انظر " كتاب تفسير القرآن" لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، ج١، ص٣٩٨ ، و"جامع البيان " للطبري ، ج٧ ، ص٢٤٣، ٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستحق الجهاد والتضحية بالنفس و المال ، فقد تميزت هذه الصفوة المختارة ليكتب لها الحياة عنده –سبحانه– ، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾]آل عمران:١٦٩]

ويذكر الإمام القرطبي في قوله تعالى : (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) ثلاث مسائل:

الأولى : قوله تعالى: (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) أي يكرمكم بالشهادة ، وقيل: سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة ، وقيل: سمي شهيداً لأن أرواحهم احتضرت دار السلام ، لأنهم أحياء عند ربهم ، وأرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة ، فالشهيد بمعنى الشاهد أي الحاضر للجنة .

الثانية : في قوله تعالى: (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) دليل على أن الإرادة غير الأمر ، فقد أمرهم جميعاً بالجهاد ، ولكنه خلق الكسل والأسباب القاطعة عن المسير فقعدوا.

الثالثة : روي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: **جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال له: (خيِّر أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا)**[1] ، فأنجز الله وعده بشهادة أوليائه بعد أن خيَّرهم فاختاروا القتل[2] ، والتعبير بقوله (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) هو تعبير عجيب عن معنى عميق ، إن الشهداء لمختارون ، يختارهم الله من بين المجاهدين ويتخذهم لنفسه– سبحانه– فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد ، إنما هو اختيار وانتقاء وتكريم واختصاص ، إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ليستخلصهم لنفسه – سبحانه – ويخصهم بقربه ، ثم هم شهداء يتخذهم الله و يستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس ، يستشهدهم فيؤدون الشهادة ، يؤدونها أداء لا شبهة فيه ولا مطعن عليه ولا جدال حوله ، يؤدونها بجهادهم حتى الشهادة في سبيل إحقاق هذا الحق وتقريره في دنيا الناس ، يطلب الله – سبحانه – منهم أداء هذه الشهادة ، على أن ما جاءهم من عنده الحق ، وعلى أنهم آمنوا به وتجردوا له وأعزوه حتى أرخصوا كل شيء دونه ، وعلى أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ،وعلى أنهم هم استيقنوا هذا فلم يألوا جهداً في كفاح

---

(١) أخرجه الترمذي ، كتاب التفسير ، باب :١٨ – ما جاء في قتل الأسارى والفداء ، حديث ١٢٧٢، ج٢ ، ص١١٠ ، " صحيح سن الترمذي باختصار السند" للألباني ، ط الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، " صححه الألباني " .

(٢) انظر" الجامع لأحكام القرآن" ، ج٤ ، ص ٢١٨، ٢١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباطل وطرده من حياة الناس ، وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس ، يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون ، وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت، وهي شهادة لا تقبل الجدال والمحال ، وكل من ينطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لا يقال له إنه شهد إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها ، ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إلهاً ، ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله ، فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد، وأخص خصائص العبودية التلقي من الله ، ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمدﷺ بما أنه رسول الله ، ولا يعتمد مصدراً آخر للتلقي إلا هذا المصدر، ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض كما بلغها محمد ﷺ فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس والذي بلغه عنه محمد ﷺ هو المنهج السائد والغالب والمطاع ، وهو النظام الذي يصرّف حياة الناس كلها بلا استثناء ، فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله فهو إذن شهيد ، أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها ، واتخذه الله شهيداً ، ورزقه هذا المقام ، هذا فقه ذلك التعبير العجيب : (**وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ**) ، وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ رسول الله ومقتضاه ، لا ما انتهى إليه مدلول هذه الشهادة من الرخص والتفاهة والضياع[1] .

المطلب الثاني : اتخاذ إبراهيم خليلاً ومقامه مصلى .

أولاً: اتخاذ إبراهيم خليلاً .

اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً ، والخلة كمال المحبة ، فمحبة الله وخلته كما يليق به – تعالى– كسائر صفاته ، فكان إبراهيم عليه السلام أهلاً لهذه الخلة ، فبعد أن وهب الله لإبراهيم إسماعيل عليهما السلام أراد الله أن يمتحن هذه الخلة فأمره بذبح ابنه، وسرعان ما استجاب إبراهيم عليه السلام ، ليظهر سر الخلة في تقديمه محبة خليله على محبة ولده ، فلما استسلم لأمر ربه وعزم على فعله ، وقد قدم الخلة على ذبح ولده وذلك لمحبة خليله ، ففداه الله بالذبح العظيم.

قال تعالى : ﴿ ... **وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ [النساء:١٢٥] .

(**وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**) مجاز عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله ، والخليل المخال وهو الذي يخالك أي يوافقك في خلالك أو يسايرك في

---

(١) انظر " في ظلال القرآن" لسيد قطب ، م١ ،ج٤ ، ص٤٨١ ،٤٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل أو يسد خللك كما تسد خلله أو يداخلك خلال منازلك وحجبك ، وهذه جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، فائدتها تأكيد وجوب إتباع ملته لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلاً ، كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته ، وقيل إن إبراهيم عليه السلام بعث إلى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس يمتار منه ، فقال خليله: لو كان إبراهيم عليه السلام يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للأضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لَيِّنَة فملؤوا منها الغرائر حياء من الناس ، فلما أخبروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخبر فحملته عيناه[1] وعمدت امرأته إلى غرارة[2] منها فأخرجت أحسن حوارى واختبزت واستنبه إبراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم فقالت امرأته من خليلك المصري ، فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً[3] ، وقوله : **(وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)** عطف ثناء إبراهيم على مدح من اتّبع دينه زيادة تنويه بدين إبراهيم عليه السلام، فأخبر أنّ الله اتّخذ إبراهيم خليلاً ، والخليل في كلام العرب الصاحب الملازم الذي لا يخفى عنه شيء من أمور صاحبه ، ومعنى اتُخاذ الله إبراهيم خليلاً شدّة رِضَى اللَّهِ عنه ، إذ قد علم كلّ أحد أنّ الخلّة الحقيقية تستحيل على الله فأريد لوازمها وهي الرضى ، واستجابة الدعوة ، وذكره بخير، ونحو ذلك[4] .

"وأظهر اسم الخلة لإبراهيم عليه السلام ، لأن الخليل ظاهر في المعنى وأخفى اسم المحبة لمحمد ﷺ لتمام حاله ، إذ لا يحب الحبيب إظهار حال حبيبه ، بل يحب إخفاءه وستره ، لئلا يطلع عليه سواه ولا يدخل أحد فيما بينهما ، وقال لنبيه وصفيه محمد ﷺ لما أظهر له حال المحبة : ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ...** ﴾ [آل عمران:٣١] ، أي: ليس الطريق إلى محبة الله إلا بإتباع حبيبه وطلب رضاه"[5] .

ثانياً: اتخاذ مقام إبراهيم مصلى.

أمر الله ﷻ المسلمين أن يتخذوا مقام إبراهيم عليه السلام مصلى تكريماً له

---

(١) حملته عيناه : قادته إلى النوم .

(٢) الغِرارة : الجُوالِق واحدة الغَرائِر ، وهي وعاء من الخيش ونحوه توضع فيه الحبوب ، انظر " لسان العرب" لابن منظور ، ج٥ ، ص١١ ، " المعجم الوجيز" مجمع اللغة العربية ، ص٤٤٨

(٣)انظر " الكشاف " للزمخشري ، ج١ ، ص٦٠٢، ٦٠٣ .

(٤) انظر " التحرير والتنوير" لابن عاشور ، ج٥ ، ص٢١١ .

(٥) "تفسير السلمي " لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، ج١، ص١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتخليداً لإيمانه وتحيّةً لإخلاصه للّه في سرِّه وعلانيته ، ولاستجابته للّه في مـــا يريده منه ، هـــذا من جهة ، ومن جهةٍ أخرى ليعيش النّاس في أجواء إبراهيم عليه السلام كقدوةٍ في كلّ المعاني الروحية الكبيرة ، فتمتزج صلاتهم بصلاته ، ودعواتهم بدعواته وابتهالاتهم بابتهالاته في تفاعل روحيّ عظيم.

قال تعالى : ﴿ ... **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ... ﴾ [البقرة:١٢٥] .

(**وَاتَّخِـذُوا**) على إرادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وهو علـــى وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب[١] ، وعن جابر بن عبـــد الله (**أن رســـول الله ﷺ استلم الحَجَر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبـــراهيم فـــصلى خلفه ركعتين وقرأ** (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)[٢] ، (**وعنه ﷺ أنه أخذ بيد عمر فقال : هذا مقام إبراهيم ، فقال عمر رضي الله عنه: أفلا نتخذه مصلى، فقال عليه السلام : لم أومر بـــذلك ، فلم تغب الشمس حتى نزلت**)[٣] ، وقيل : مصلى مدعى .

ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه ، وقيل : الحرم كله مقام إبـــراهيم عليه السلام [٤] ، ومقام إبراهيم عليه السلام يطلق على الكعبة لأن إبراهيم كان يقوم عندها يعبد الله تعالى ويدعو إلى توحيده ، ويطلق مقام إبراهيم عليه السلام على الحَجَر الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام حين بنائه الكعبة ليرتفع لوضع الحجارة في أعلى الجدار ، وقد ثبتت آثار قدميه في الحَجَـــر، وهـــذا الحجر يعرف إلى اليوم بالمقام ، وكـــان إبراهيم عليه السلام قد وضع المسجد الحرام حول الكعبة ووضع الحَجَر الذي كان يرتفع عليه للبناء حولها فكان المصلَّى على الحجر المسمى بالمقام ، فبذلك يكون المصلى متخَـــذاً من مقـــام إبراهيم عليه السلام على كلا الإطلاقـــين ، ولـــم يكـــن الحَجَر الذي اعتلى عليه إبراهيم عليه السلام في البناء مخصوصاً بصـــلاة عنده ولكنـــه مشمـــول للصـــلاة في المسجد الحرام ، ولما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى أن كان عام حجـــة الوداع أو عام الفتح دخل رســـول الله ﷺ المسجدَ الحـــرام ومعه عمـــر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم

---

(١) انظر " الكشاف" للزمخشري ،ج١ ، ص٢١١ ،٢١٢.

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب١٤٧ ، رقم الحديث ١٢١٨٠ ، ج٨ ، ص٣١٩ ..

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله: (واتخذوا من مقام إبـــراهيم مـــصلى) ، رقـــم الحـــديث ٤٤٨٣، ج٣ ، ص١٣٥٤ .

(٤) انظر " مدارك التنزيل " للنسفي ، ج١ ، ص١٢٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سنت الصلاة عند المقام في طواف القدوم[1] .

المطلب الثالث : أخذ الزينة عند كل مسجد .

ينبغي للمسلمين أن يقتدوا بالرسول ﷺ في مراعاة الزينة عند الذهاب لبيوت الله ﷻ ، فقد كان يلبس أحسن لباس ويتعطر بأزكى رائحة بل كان عبق طيبه يفوح في طريقه ، وذلك تمسكاً بأمر الله لنا بالتزين عند الذهاب للمساجد ، التي هي دور العبادة فلا بد أن تكون الرائحة فيها طيبة، فالمصلي يقف بين يدي الله وهو يؤدي ثاني أركان الإسلام، ألا يستحق ذلك التزين والتطيب.

قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ... ﴾ [الأعراف:٣١] .

فسر الإمام البيضاوي قوله: (**يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ**) ثيابكم لمواراة عورتكم، ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة[2] ، والتجمل عند الاجتماع للعبادة ،(**عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**)أي : كلما صليتم أو طفتم وكانوا يطوفون عراة ويضعون ثيابهم وراء المسجد ومن طاف وثيابه عليه ضُرب وانتزعت منه ؛ لأنهم قالوا: لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها ، وقيل: تفاؤلاً ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب[3] .

وسبب النزول على ما روي عن ابن عباس ﷺ **(أنه كان أناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية)**[4] ، وحمل بعضهم الزينة على لباس التجمل لأنه المتبادر منه .

وروي عن الحسن السبط ﷺ عنه أنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له: يا ابن رسول الله ﷺ لم تلبس أجود ثيابك ؟ فقال : إن الله تعالى جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وهو يقول : (**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**) فأحب أن ألبس أجمل ثيابي ، ولا يخفى أن الأمر حينئذٍ لا يحمل على الوجوب لظهور أن هذا التزين مسنون

---

(١) انظر " التحرير والتنوير" ، ابن عاشور ، ج٥ ، ص٧١٠، ٧١١ .

(٢) انظر "أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للبيضاوي ج٣ ، ص١٧ .

(٣) " تفسير السراج المنير " لمحمد بن أحمد الشربيني شمس الدين ، ج١، ص٥٤٢ ، (بتصرف) .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، حديث ٣١٥٢، ج٩، ص٤٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا واجب ،وقيل: إن الآية تشير إلى سنية التجمل ؛ لأنها لما دلت على وجوب أخذ الزينة لستر العورة عند ذلك فهم منه في الجملة حسن التزين بلبس ما فيه حسن وجمال عنده[١] ، **وقال ﷺ : (إن الله جميل يحب الجمال)**[٢] .

إن القرآن الكريم يأمر بكل ما فيه فضيلة ومدنية وتحضّر ونظافة ومروءة من الطّيب والسّواك والثياب الساترة ، وكل مستحسن في الشريعة لا يقصد به الخيلاء ، والأمر بالستّر عند كل مسجد: معناه عند كل موضع سجود ، وهذا يشمل جميع الصلوات التي يجب فيها ستر العورة ، ويدخل مع الصلاة : مواطن الخير كلها ، وتختلف الزينة باختلاف الزمان والمكان والشخص والعمل ، وكان هذا الأمر بارتداء الثياب والتّزين سبباً لارتقاء العرب وانتقالهم من مظاهر القبلية المتوحشة إلى أرقى مظاهر المدنية والحضارة ، ومثل هذا التفصيل التّام والبيان لحكم الزينة والطّيبات ، يفصل اللّه تعالى الآيات الدّالة على كمال الشّرع والدّين ، وصدق النّبي ﷺ والقرآن وإتمام الشريعة لقوم يعلمون العلوم النافعة كعلوم الاجتماع والنفس والطّب والمصالح[٣] .

المطلب الرابع: أخذ العفو والأمر بالمعروف .

أمر الله عز وجل نبيه محمداً ﷺ بالتحلي بالأخلاق الحسنة في تعامله مع المسلمين وغيرهم فهو أسوة حسنة لهم ، حيث أمره بأخذ العفو من الناس و قبول ظاهرهم ، كما أمره بالأمر بالمعروف ، فقد جمع الله عز وجل الخلق الكريم في ذلك حيث أن أخذ العفو فيه صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله ، وصلة الأرحام ، وصون اللسان عن الكذب ، والتبرؤ من كُل قبيح ، فلا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يفعل المنكر.

قال تعالى: ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ [الأعراف:١٩٩] .

ذكر القرطبي في تفسيره للآية ثلاث مسائل:

الأولى : هذه الآية من ثلاث كلمات ، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات ،فقوله: (**خُذِ الْعَفْوَ**) دخل فيه صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين،

---

(١) انظر "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، للألوسي ، ج٨ ، ص١٠٩ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث(١٤٧: ٩١) ، ج٢ ،ص١٨٦ .

(٣) انظر " التفسير الوسيط " للزحيلي، ج١ ، ص ٦٥٠،٦٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والـــرفق بالمؤمنين ، وغير ذلك من أخـــلاق المطيعـــين ، ودخـــــل فـــي قولـــه: (**وَأْمُـرْ بِـالعُرْفِ)** صلـــة الأرحـــام ، وتقـــوى الله في الحـــلال والحـــرام ، وغـــض الأبصـــار، والاستعـــداد لـــــدار القـــرار، وفي قـــوله: **(وَأَعْرِضْ عَـنِ الجَـاهِلِينَ)** الحـض علـــى التعلـــق بالعلـــم ، والإعـــراض عـــن أهـــل الظلـــم، والتنـــزه عـــن منـــازعـــة السفهـــاء، ومســـاواة الجهلة الأغبياء ، وغـــير ذلك مـــن الأخـــلاق الحميـــدة والأفعـــال الرشيـــدة ، **وعـــن عـــبد الله ابن الـــزبير في قـــوله: (خُذِ العَفْوَ وَأْمُـرْ بِـالعُرْفِ) قـــال: مـــا أنزل الله هـــذه الآية إلا في أخلاق الناس ، وعنه قال : أمر الله نبيهﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس**[1] .

الثانية: قوله تعالى: (**وَأْمُـرْ بِـالعُرْفِ)** أي بالمعروف ، والعرف والمعروف والعارفة: كـــل خصلة حسنة ترتضيها العقول ، وتطمئن إليها النفوس .

الثالثة: قوله تعالى: **(وَأَعْـرِضْ عَـنِ الجَـاهِلِينَ)** أي إذا أقمـــت علـــيهم الحجـــة وأمـــرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم، صيانة له منهم ورفعا لقدره عن مجاوبتهم، وهذا وإن كان خطاباً لنبيه عليه السلام فهو تأديب لجميع خلقه[2] .

و أخذ بعض الحكماء هذا المعنى فسبكه في بيتين فيهما جناس فقال :

خذ العفو وأمر بعرف كما ... أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولـــن في الكلام لكل الأنام ... فمستحسن من ذوي الجاه لين

فهذه الآية من ثلاث كلمات ، قد تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات ، حتى لـــم يبق فيها حسنة إلا أوعتها ، ولا فضيلة إلا شرحتها ، ولا أكرومـــة إلا افتتحتهـــا ، وأخـــذت الكلمات الثلاث أقسام الإسلام الثلاثة : فقـــوله : خذ العفو تولى بالبيـــان جـــــانب اللـــين ، ونفـــي الحرج في الأخذ والإعطاء والتكليف ، وقولـــه: (**وَأْمُـرْ بِـالعُرْفِ)** تنـــاول جميـــع المأمورات والمنهيات ، وأنهما مـــا عـــرف حكمه ، واستقر في الشريعة موضعـــه ، واتفقت القلوب على علمه ، وقوله: **(وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ)** تناول جانب الصفح بالصبر الذي

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عـــن الجـــاهلين) ، حـــديث ٤٦٤٣ ، ٤٦٤٤ ، ج٣ ، ص١٤٢٠ .

(٢) انظر " الجامع لأحكام القرآن " ج٧ ، ص ٣٤٥- ٣٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتأتى للعبد بـــه كـــل مـــراد في نفسه وغيره[١] ، " يعنـــي إذا سفه عليك الجـــاهل فـــلا تكـــافئه ولا تقابله بالسفه ، وذلك مثـــل قولـــه : ﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾]الفرقان:٦٣["[٢].

" ومن مباحث البلاغة في الآية أن ما جمعته هذه الكلمات الثلاث من المعاني العالية هو من إعجاز إيجاز القرآن ، الذي لا مطمع في مثله لإنس ولا جان والله أعلم"[٣] ، ومن خـــلال تتبع ما في الآية نجد أن هذه وصية من اللّه لنبيه ﷺ تعم جميع أمته ، وهـــي أمـــر بجميـــع مكارم الأخلاق ، والإعراض عن الجاهلين: هو حكم مترتب محكم مستمر في الناس ما بقوا، وهو قول جمهور العلماء ، هذه المبادئ الثلاثة هي أصول الفضائل ومكارم الأخـــلاق فيمـــا يتعلق بمعاملة الإنسان مع الآخرين[٤] .

المطلب الخامس : أخذ الصدقة للتطهر والتزكية .

أمر الله عز وجل الرسول ﷺأن يأخذ من أموال المسلمين صدقة لتطهيـــرهم وتزكيـــة أنفسهم وأموالهم وتنميتها ،كما أمره تعالى بالدعاء لهم والاستغفار لهم .

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة:١٠٣] .

قال الإمام الطبري – رحمه الله– في تفسير هذه الآية : " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد ، خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا صدقة تطهرهم ، من دنس ذنوبهم ، (وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) تنمِّيهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها"[٥] ، أما ســـبب نزول هذه الآية أن بعض الذين تخلفوا عن غزوة تبوك اعترفوا على أنفسهم بأنهم بـــئس مـــا فعلوا نادمين وكانوا عشرة ، فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين أوثقوا أنفسهم علـــى سواري المسجد فقدم رسول الله ﷺ فدخل المسجد فصلى ركعتين ،حيث كانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم ، فذُكر له أنهم أقســـموا أن لا يحلـــوا أنفسهم حتى يكـــون

---

(١) انظر " تفسير المنار " لمحمد رشيد رضا ، ج٩ ، ص٤٤٩ .

(٢) " التفسير الوسيط" للزحيلي ،ج١ ، ص٧٦٨ .

(٣) "تفسير القرآن" لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، ج٢، ص ٢٤٢ .

(٤) انظر " تفسير المنار " لمحمد رشيد رضا ، ج٩ ، ص٤٤٩ .

(٥) " جامع البيان في تأويل القرآن " ج١٤ ، ص٤٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رسول الله ﷺ هو الذي يحلهم فقال : وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أؤمر فيهم فنزلت ، فأطلقهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً، فنزل (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**) ، ولم يذكر توبتهم لأنه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**) كفارة لذنوبهم ، والتاء في (**وَتُزَكِّيهِمْ**) للخطاب لا محالة ، (**بِهَا**) بالصدقة ، والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال ، واعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم ، والسنة أن يدعو المصدق لصاحب الصدقة إذا أخذها[1] ، ولما كان من شرط التوبة تدارك ما يمكن تداركه مما فات وكان التخلف عن الغزو مشتملاً على أمرين هما عدم المشاركة في الجهاد، وعدم إنفاق المال في الجهاد ، جاء في هذه الآية إرشاد لطريق تداركهم ما يُمكن تَدَارُكه مما فات وهو نفع المسلمين بالمال ، فالإنفاق العظيم على غزوة تُبوك استنفد المال المعد لنوائب المسلمين ، فإذا أخذ من المخلفين شيء من المال انجبر به بعض الثلم الذي حلّ بمال المسلمين ، فهذا وجه مناسبة ذكر هذه الآية عقب التي قبلها ، فأخذ منهم النبي ﷺ صدقاتهم ، فالضمير عائد على آخرين اعترفوا بذنوبهم، والآية دالة على أن الصدقة تطهر وتزكي ، والتزكية تعني جعل الشيء زكياً ، أي كثير الخيرات ، فقوله : (**تُطَهِّرُهُمْ**) إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات ، وقوله : (**وَتُزَكِّيهِمْ**) إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات ، و التخلية تتقدم على التحلية ، فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم ، وقد كان النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية إذا جاءه أحد بصدقته يقول : اللهم صل على آل فلان ، يجمع النبي ﷺ في دعائه في هذا الشأن بين معنى الصلاة وبين لفظها فكان يُسْأل من الله تعالى أن يصلي على المتصدِق ، والصلاة من الله الرحمة ، ومن النبي ﷺ الدعاء ، وجملة : (**إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**) تعليل للأمر بالصلاة عليهم بأن دعاءه خير لهم ، والسكن : بفتحتين ما يُسكَن إليه، أي يُطمأن إليه ويُرتاح به ، وهو مشتق من السكون بالمعنى المجازي ، وهو سكون النفس، أي سلامتها من الخوف ونحوه ، لأن الخوف يوجب كثرة الحذر واضطراب الرأي فتكون النفس كأنها غير مستقرة ، ولذلك سمي ذلك قلقاً لأن القلق كثرة التحرك ،

---

(١) انظر " مدارك التنزيل " للنسفي ، ج٢ ، ص٢٠٥، ٢٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجملة: (**وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) تذييل مناسب للأمر بالدعاء لهم، والمراد بالسميع هنا المجيب للدعاء ،وذكره للإشارة إلى قبول دعاء النبي ﷺ ففيه إيماء إلى التنويه بدعائه، وذكر العليم إيماء إلى أنه ما أمره بالدعاء لهم إلا لأن في دعائه لهم خيراً عظيماً وصلاحاً في الأمور[١] .

المطلب السادس: أخذ المغانم والسلاح والحذر من الأعداء.

تناولت العديد من الآيات أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ وللمسلمين أن يأخذوا حذرهم عند ملاقاتهم لعدوهم ، وأن يأخذوا معهم السلاح لقتال العدو ، فلا بد من أخذ أسباب النصر والتمكين عند ملاقاة العدو للنيل منهم، كما أباح لهم أخذ المغانم التي يحصلوا عليها من أعدائهم بعد الغزوات والحروب.

١- قال تعالى : ﴿ **وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ، وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا** ﴾ [الفتح: ١٩، ٢٠] .

المراد بقوله تعالى:(**وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا**) من أموال يهود خيبر ، وكانت خيبر ذات عقار وأموال ، فاقتسمها رسول الله ﷺ بينهم ، (**عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز ، وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على أهل خيبر أراد أن يخرج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين ، فسأل اليهود رسول الله ﷺأن يتركهم على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر، فقال رسول الله ﷺ: نقرُّكم على ذلك ما شئنا ، فأقروا حتى أجلاهم عمر في إمارته إلى تيماء وأريحاء**)[٢] ، قال محمد بن إسحاق[٣] : فلما سمع أهل فدك بما صنع رسول

---

(١) " التحرير والتنوير " ابن عاشور ، ج١١ ، ص٢٢،٢٣، (بتصرف) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب فرض الخمس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، حديث ٣١٥٢ ، ج٢ ، ص٩٧١ .

(٣) محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن: إمام زيدي يماني، ولد بالغراس في حضرة جده المهدي، وتعلم بصنعاء ، وترشح للخلافة ،فجرت بينه وبين المتوكل على الله القاسم بن الحسين أمور انتهت باعتقاله مدة ، وسكن بصنعاء منقطعا إلى العلم إلى أن توفي ، له نظم حسن جمعه ابنه إبراهيم في (ديوان) مرتب على الحروف ، سماه (سلوة المشتاق في نظم المولى محمد ابن إسحاق) ، انظر" الأعلام" للزركلي ، ج٦ ،ص٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله ﷺ بخيبر بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل، ثم إن أهل خيبر سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف ، ففعل على أنّا إذا شئنا أخرجناكم، فصالحه أهل فدك على مثل ذلك ، فكانت خيبر للمسلمين ، وكانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب[1] ، وقسمها ﷺ فأعطى للفارس سهمين وكان منهم ثلثمائة فارس وللراجل سهماً ، **(وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا)** غالباً، **(حَكِيمًا)** مراعياً لمقتضى الحكمة في أحكامه تعالى وقضاياه جل شأنه ، **(وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً)** هي على ما قاله جمهور المفسرين ما وعد الله تعالى المؤمنين من المغانم إلى يوم القيامة ، **(تَأْخُذُونَهَا)** في أوقاتها المقدرة لكل واحدة منها ، **(فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ)** أي مغانم خيبر ، **(وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ)** أيدي أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد ، وغطفان حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فنكصوا ، وقيل : كف أيدي أهل مكة بالصلح ، و كف اليهود عن المدينة بعد خروج الرسول ﷺ إلى الحديبية وإلى خيبر ، و المغانم الكثيرة الموعودة مغانم خيبر والمعجلة البيعة[2] ، "**(وَلِتَكُونَ)** يعني ولكي تكون هزيمتهم من غير قتال **(آَيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)** أي تزدادون بالإسلام تصديقاً مما ترون من عدة الله في القرآن من الفتح والغنيمة ، كما قال نظيرها في المدثر : ﴿ ...**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا** ... ﴾ [المدَّثر:٣١] أي تصديقاً بمحمد ﷺ "[3] .

٢- قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**﴾ [النساء:٧١] .

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين "بأخذ الحذر من عدوهم وهذا يستلزم التأهب لهم

---

(١) انظر " معالم التنزيل " للبغوي ، ج٧ ، ص ٣٠٦ ، ٣١١ .

(٢) انظر " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ، ج١ ، ص٧٩٣.

(٣) " تفسير مقاتل بن سليمان" لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ، ج ٣، ص ٢٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بإعداد الأسلحة وتكثير العدد بالنفير في سبيل الله"[1] ، وهذا خطاب للمخلصين من أمة محمد ﷺ ، وأمر لهم بجهاد الكفار ، والخروج في سبيل الله ، وحماية الشرع[2].

قوله :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ**) أي تيقظوا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم ، يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ، وقيل هو ما يحذر به من السلاح والحزم أي استعدوا للعدو، (**فَانْفِرُوا**) أي اخرجوا إلى الجهاد عند خروجكم ، (**ثُبَاتٍ**) جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة ، أي انفروا جماعات متفرقة سرية بعد سرية، (**أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**) أي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة[3] .

٣- قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ [النساء:١٠٢] .

اتصلت هذه الآية بما سبقها من ذكر الجهاد ، وبين الله ﷻ أن الصلاة لا تسقط بعذر السفر ولا بعذر الجهاد وقتال العدو ، ولكن فيها رخص ، و الخطاب في هذه الآية للرسول ﷺ وهو يتناول الأمراء من بعده إلى يوم القيامة، وهذا

---

(١) " تفسير القرآن العظيم " للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ج١ ، ص٤٩٧.

(٢) انظر " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ج٢ ، ص٧٧ .

(٣) انظر " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " لأبي السعود ، ج٢ ، ص٢٠٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قــول كــافة العلماء ، وشذ أبو يوسف وإسماعيل بن علية[1] فقــالا : لا نصلي صلاة الخوف بعد النبي ﷺ فإن الخطاب كان خاصاً له بقوله تعالى : (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ) ، وقد اختلفت الروايات في هيئة صلاة الخوف ، واختلف العلماء باختلافها ، قال ابن العربي[2]: روي عــن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الخوف أربعا وعشرين مرة،وقال الإمام أحمد بن حنبل: لا أعلم أنه روي في صلاة الخوف إلا حديث ثابت ، وهي كلها صحاح ثابتة ، فعلى أي حديث صلى منها المصلي صلاة الخوف أجزأه إن شاء الله [3] ، ثم أمرهم فقال: (وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) أي كونوا متيقظين، وضعتم السلاح أو لم تضعوه ، وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال وترك الاستسلام ، فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تفريط في حذر[4] ، وأما سبب نزول هذه الآية عن علي رضي اللّه عنه قال: سأل قوم بني النجار رســول اللّه ﷺ ، فقالوا: يا رسول اللّه ، إنا نضرب في الأرض ، فكيف نصلي؟ فأنزل اللّه: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾]النساء:١٠١] ثم انقطع الوحي ، فلما كــان بعــد ذلك بحول (عام) غــزا النبي ﷺ الظهــر، فقــال المشركون : لقد أمكنكم محمــد وأصحابه من ظهــورهم، هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم: إن لهم أخرى مثلها في أثرها- أي صلاة أخرى وهي العصر- فأنزل اللّه بين

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم أبو بشر مولى بني أسد : من أكابر حفاظ الحديث،كوفي الأصل، تاجر، كان حجــة في الحديث ، ثقة مأمونا ، وولي صدقات البصرة ، ثم المظالم ببغداد في آخر خلافة هــارون الرشــيد وتوفي بها ، وكان يكره أن يقال له (ابن علية) وهي أمه ، انظر " التاريخ الكبير" الحافظ النقــاد شــيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، م١، ج١ ، ص٣٤٢ ، و"الأعلام " للزركلي ، ج١، ص٣٠٧ .

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث، ولد في اشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ،وولي قضاء اشبيلية، وتوفي بقرب فاس ، ودفن بها ، من كتبه (العواصم من القواصم) جزآن ، و (عارضة الأحوذي في شرح الترمــذي) و (أحكــام القرآن) مجلدان ، وغيرهم، انظر" الأعلام " للزركلي، ج٦، ص٢٣٠ .

(٣) "الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج٥ ، ص٣٦٥ ، ٣٦٦ ، (بتصرف) .

(٤) انظر "المرجع السابق" ، ج٥ ، ص٣٧٢ ،٣٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاتين كيفية صلاة الخوف: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) إلى قوله سبحانه : (إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا)]النساء:١٠١] ، و يجب التنبه والحذر وحمل السلاح إلا إذا كان هناك عذر كمطر أو مرض، فلا يحمل السلاح في أثناء الصلاة ، ثم نبه القرآن إلى ضرورة مداومة ذكر اللّه بالحمد والتكبير والدعاء بعد أداء صلاة الخوف، لتذكر نعمة اللّه وتقوية القلوب للصمود في وجه الأعداء ، ولتحقيق الانتصار الحاسم، لأن الصلاة مفروضة على المسلمين في كل وقت وفي كل زمان ومكان بأوقات معلومة ، فلا تترك حتى في حالة الحرب وساعة الخوف ، و ليس تحقيق العزة والمنعة والاستقلال أمرا يحدث بالصدفة أو المسالمة ، وإنما لا بد من القيام بتضحيات نادرة ، وبطولات خارقة ، وحماية للحقوق وتوفير الهيبة بخوض معارك القتال، ورد عدوان المعتدين، وهذه حقيقة تاريخية ثابتة وهي أن نفوذ الكلمة للقوة والأقوياء ، وأن الدمار والهلاك والهزيمة للضعفاء والجبناء،لذا حرّض القرآن الكريم على قتال الأعداء عند وجود البغي والاعتداء ، أو محاولة الانتقاص من كرامة الأمة ، أو سلب بعض الحقوق ، أو التغلب على بعض أجزاء البلاد، وتراب الوطن الغالي[1]، ومن الروايات التي بينت كيفية صلاة الخوف (**أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال : يتقدم الإمام وطائفة من الناس فيصلي بهم ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ليصلوا ، فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ، ولا يسلمون ، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين ، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين ، فإن كان خوف أشد من ذلك ، صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً ، مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها**)[2] .

المطلب السابع : اتخاذ الولد .

اتخاذ الولد من الأمور المحمودة ، فالإنسان يتخذ له ولداً ليعينه في الدنيا ويكون له نفعاً في الآخرة ، والأولاد هم زينة الحياة الدنيا ، ومن الآيات الدالة على اتخاذ الولد :

١- قال تعالى : ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ... ﴾ [يوسف:٢١] .

---

(١) انظر " التفسير الوسيط " للزحيلي ، ج١ ، ص٣٧١ -٣٧٣ .

(٢) أخرجه البخاري ،كتاب التفسير ، باب:(فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً)،حديث ٤٥٣٥،ج٣،ص ١٣٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراد بقوله : (**أَكْرِمِي مَثْوَاهُ**) أي اجعلي محل ثوائه وإقامته كريماً أي حسناً مرضياً، والمعنى أحسني تعهده والنظر فيما يقتضيه إكرام الضيف[١] ، "وقال المحققون أمر العزيز امرأته بإكرام مثواه دون إكرام نفسه ، يدل على أنه كان ينظر إليه على سبيل الإجلال والتعظيم ، ولما أمرها بإكرام مثواه علل ذلك بأن قال (**عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**) أي يقوم بإصلاح مهماتنا ، أو نتخذه ولداً ، لأنه لم يولد له ولد "[٢] ، "وإنما قال ذلك لحسن تفرسّه في ملامح يوسف عليه السلام المؤذنة بالكمال ، وكيف لا يكون رجلاً ذا فراسة وقد جعله الملك رئيس شرطته ، فقد كان الملوك أهل حذر فلا يولون أمرهم غير الأكفاء" [٣] .

٢- قال تعالى : ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [القصص:٩] .

يروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في البحر فأمرت بسوقه إليها وفتحته فرأت فيه صبياً صغيراً ، فرحمته وأحبته ، فقالت لفرعون (**قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ**) أي هو قرة عين لي ولك ، وقالت (**لَا تَقْتُلُوهُ**) ولم تقل : لا تقتله فهي تخاطب فرعون كما يخاطب الجبارون ، وكما يخبرون عن أنفسهم[٤] ، " (**لَا تَقْتُلُوهُ**) مسألة من امرأة فرعون أن لا يقتله ، وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون ، قال فرعون: أما لك فنعم ، وأما لي فلا ، فكان كذلك ، وقوله (**لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**) ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله ، قال بعضهم : حين أتى به يوم التقطه ، وقال بعضهم : يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده "[٥] ، وقيل أنها قالت: لا تقتلوه فإن الله أتى به من أرض بعيدة وليس من بني إسرائيل ، ثم عللت ما قالته بالترجي منها لحصول النفع لهم أو التبني له ، وكانت لا تلد

---

(١) انظر " روح المعاني " للألوسي ، ج١٢ ، ص٣١٢ .
(٢) " مفاتيح الغيب " للرازي ، ج١٨ ، ص٨٨ .
(٣) " التحرير والتنوير " لابن عاشور ، ج١٢ ، ص٢٤٦ .
(٤) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٦ ، ص٢٣٦ .
(٥) " جامع البيان " للطبري ، ج٦ ، ص٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاستوهبته من فرعون فوهبه لها، **(وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)** أي وهم لا يشعرون أنهم على خطأ في التقاطه ، فهي من كلام الله سبحانه ، وقيل من كلام المرأة : أي وبنو إسرائيل لا يدرون أنا التقطناه وهم لا يشعرون ، قاله الكلبي[١] ، وهو بعيد جداً[٢] ، وقيل " لا يشعرون أن هلاكهم على يديه "[٣] .

المطلب الثامن : اتخاذ النحل للجبال بيوتاً .

سمى الله سورة كاملة باسم سورة النحل، وقد وجه الله وحياً بالفطرة للنحل فهي لا تعقل لتفعل ما تقوم به في حياتها من نظام دقيق ورائع في بناء بيوتها واختيار المكان المناسب للسكن كالجبال والشجر وغيره ، فيتجلى لنا إبداع الخالق في هذا المخلوق الصغير وتتجلى قدرته تعالى في تسخير الطبيعة لها ليخرج العسل من بطونها ليكون غذاءً و شفاءً للناس .

قال تعالى : ﴿ **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** ﴾ [النحل:٦٨] .

المراد بقوله تعالى : **(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)** ألهمها وألقى في روعها وعلمها بوجه لا يعلمه إلا اللطيف الخبير ، وفسر بعضهم الإيحاء إليها بتسخيرها لما أريد منها ، ومنعوا أن يكون المراد حقيقة الإيحاء لأنه إنما يكون للعقلاء وليس النحل منها[٤] ، وافتتحت الجملة بفعل **(أَوْحَى)** دون أن تفتتح باسم الجلالة لما في **(وَأَوْحَى)** من الإيماء إلى إلهام تلك الحشرة الضعيفة تدبيراً عجيباً وعملاً متقناً ، فكان ذلك الإلهام دليلاً على عظيم حكمة الله تعالى فضلاً على ما بعده من دلالة على قدرة الله تعالى ومنة منه[٥] .

والنحل تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، فهو لون من الوحي تعمل بمقتضاه ، وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها

---

(١) يوسف بن موسى الكلبي ، أبو الحجاج: عالم بالنحو والتوحيد والاعتقادات، ضرير ، من أهل سرقسطة، انظر " الأعلام" للزركلي ، ج٨ ، ص٢٥٤ .

(٢) انظر " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" لمحمد بن علي الشوكاني ، ج٤ ، ص١٨٥ .

(٣) "تفسير القرآن" لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦هـ _ ٢١١هـ) ، ج٢ ، ص ٨٧ .

(٤) انظر " روح المعاني " للألوسي ، ج ١٤ ، ص٢٦٩ .

(٥) انظر " التحرير والتنوير " ابن عاشور ، ج١٤ ، ص٢٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العقل المفكر سواء في بناء خلاياها ، أو في تقسيم العمل بينها ، أو في طريقة إفرازها للعسل المصفى ، وهي تتخذ بيوتها – حسب فطرتها – في الجبال والشجر وما يعرشون أي ما يرفعون من الكروم وغيرها وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق[١] .

والنحل جنس نحلة ، ولذلك قال سبحانه : (**أَنِ اتَّخِذِي**) ، (**مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا**) أوكاراً ، و أصل البيت مأوى الإنسان ، واستعمل هنا في الوكر الذي تبنيه النحل لتعسل فيه تشبيهاً له بما يبنيه الإنسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة[٢] ، و(**أَنِ**) تفسيرية ، واتخاذ البيوت هو أول مراتب الصنع الدقيق الذي أودعه الله في طبائع النحل فإنها تبني بيوتاً بنظام دقيق ، وأشير إلى أنها تتخذ في أحسن البقاع من الجبال أو الشجر أو العرش دون بيوت الحشرات الأخرى ، وذلك لشرفها بما تحتويه من المنافع وبما تشتمل عليه من دقائق الصنعة ، و(**مِنَ**) الداخلة على (**الْجِبَالِ**) وما عطف عليها بمعنى (في) ، فالتعبير بها دون (في) الظرفية لأن النحل تبني لنفسها بيوتاً ولا تجعل بيوتها جحور الجبال ولا أغصان الشجر ولا أعوادالعريش[٣] ، "والمراد ب (**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**) ما يبنون لها من الأماكن التي تأوي إليها ، و النَّحل نوعان : أحدهما ما يسكن الجبال ولا يتعهَّدها أحد من النَّاس ، والثاني ما يسكن البيوت ويتعهَّدها الناس ، فالأول هو المراد بقوله عز وجل : (**أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ**) ، والثاني هو المراد بقوله : (**وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**) وهو خلايا النحل"[٤] .

---

(١) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٤ ، ج١٤ ، ص٢١٨١ .

(٢) انظر " روح المعاني " للألوسي ، ج١٤ ، ص٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٣) انظر " التحرير والتنوير " ابن عاشور ، ج١٤ ، ص٢٠٦ ،٢٠٧ .

(٤) " اللباب في علوم الكتاب" للإمام المفسر أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، ج١٢، ص١١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــث الثـــاني

الأخـــــذ المـــــذمـــــوم

وفيه ستة مطالب :

۞ المطلب الأول : اتخـــاذ الند والوكيل والآلهة من دون الله .

۞ المطلب الثـــاني : اتخـــاذ الأيمان دخلاً والرسول (ﷺ) والدين لعباً ولهواً .

۞ المطلب الثـــالث : اتخـــاذ القرآن مهجوراً.

۞ المطلب الـــرابع : اتخـــاذ مسجد الضرار لتفريق المسلمين .

۞ المطلب الخامس : أخـــذ الربـــا وأكل أموال الناس بالباطل .

۞ المطلب السادس : اتخـــاذ الأخـــدان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الأخـــذ المـــذمـــوم

وردت لفظة أخذ ومشتقاتها في كثير من الآيات تحمل معنى الأخذ المـذموم ، حيـث نجدها تنهى عن اتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله ، وعن اتخاذ الأيمان دخـلاً والرسـول والدين لهواً ولعباً، وأخذ الربا ، واتخاذ الأخدان ، وتحدثت عن اتخاذ مسجد الضرار لتفريق المسلمين ، وغير ذلك من الأمور التي ينبغي الحذر منها والابتعاد عنها حتى لا نقع في الكفر أو المعصية.

المطلب الأول : اتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله .

أولاً : اتخاذ الكفار أولياء .

نهى الله ﷻ المسلمين أن يتخذوا الكافرين أولياء لهم ينصرونهم ويوالونهم ، ومن صور مولاة الكفار المحرمة : اتخاذهم أصدقاءً وأصحاباً ، ومخالطتهم في الطعام واللعب معهم، بل يجب على المسلمين أن يتبرؤوا منهم كما تبرأ منهم الله ورسوله ، ويجـب أن يتخـذوا مـن المؤمنين أولياء لهم فدينهم واحد ، وغايتهم واحدة ، هي نصرة دين الله ، وقد أنكر الله بشدة على الموالين للكافرين من دون المؤمنين .

١- قال تعالى : ﴿**الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء:١٣٩] .

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين ففي الآيات السابقة بينت أن لهم عذاباً أليماً ، و"المراد بالكافرين ، قيل: اليهود ، وقيل: مشركوا العرب ، وقيل : ما يعم ذلك والنصارى ، وأيـد الأول بمـا روي أنه كان يقول بعضهم لبعض: إن أمر محمد ﷺ لا يتـم فتولوا اليهـود ، **(مِنْ دُونِ)** أي متجاوزين ولاية المـؤمنين ، **(أَيَبْتَغُونَ)** أي المنـافقون ، **(عِنْدَهُمُ)** أي الكافـرين **(العِزَّةَ)**أي القوة والمنعة ، مقـررة لمـا قبلهـا ، وقيـل : للـتهكم ، وقيـل : للتعجب"[1]، وقوله تعالى : وأصلها الشدة ، والاستفهام للإنكار ، والجملة معترضة **(فَإِنَّ العِزَّةَ**

---

(١)" روح المعاني " للألوسي ، ج ٥ ، ص٢٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله جَمِيعًا) تعليل لما يفيده الاستفهام الإنكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فإن انحصار جميع أفراد العزة والغلبة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها إلا أولياؤه[1]، " الذين كتب لهم العز والغلبة " [2] ، وهكذا تكشف اللمسة الأولى عن طبيعة المنافقين، وصفتهم الأولى ، وهي ولاية الكافرين دون المؤمنين ، كما تكشف عن سوء تصورهم لحقيقة القوى ، وعن تجرد الكافرين من العزة والقوة التي يطلبها عندهم أولئك المنافقون، وتقرر أن العزة لله وحده ، فهي تطلب عنده وإلا فلا عزة ولا قوة عند الآخرين ، وما يستعز المؤمن بغير الله وهو مؤمن ،وما يطلب العزة والنصرة والقوة عند أعداء الله وهو يؤمن بالله ، وما أحوج ناسا ممن يدّعون الإسلام ، ويتسمون بأسماء المسلمين ، وهم يستعينون بأعدى أعداء الله في الأرض ، أن يتدبروا هذا القرآن ، إن كانت بهم رغبة في أن يكونوا مسلمين، وإلا فإن الله غني عن العالمين[3] .

٢- قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ١٤٤، ١٤٥] .

نهى الله عبادَه المؤمنين أن يتخلَّقوا بأخلاق المنافقين، الذين يتخذون الكافرين أولياءَ من دون المؤمنين ، فيكونوا مثلهم في ركوب ما نهاهم عنه من موالاة أعدائه، فيقول لهم جل ثناؤه : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا توالوا الكفَّار فتؤازروهم من دون أهل ملَّتكم ودينكم من المؤمنين ، فتكونوا كمن أوجبت له النار من المنافقين ، ثم قال جل ثناؤه : متوعدًا من اتخذ منهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، إن لم يرتدع عن موالاته ، أن يلحقه بأهل ولايتهم من المنافقين الذين أمر نبيه ﷺ بتبشيرهم بأن لهم عذاباً أليمًا ، **(أَتُرِيدُونَ)** أيها المتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ممن قد آمن بي وبرسولي ، **(أَنْ تَجْعَلُوا لله عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)** حجة باتخاذكم الكافرين أولياء من دون المؤمنين ،فتستوجبوا منه ما استوجبه أهلُ النفاق الذين وصف لكم صفتهم،

---

(١) انظر "إرشاد العقل السليم " لأبي السعود ، ج٢ ، ص٢٤٤ .

(٢) " الموسوعة القرآنية" لإبراهيم الإبيارى ، ج١ ، ص٤٠٧٢ .

(٣) انظر " في ظلال القرآن" سيد قطب ،م٢ ، ج٥ ، ص٧٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخبركم بمحلّهم عنده[1] ، وفي هذه الآية دليل على كمال عدل الله، وأن الله لا يُعَذِّب أحداً قبل قيام الحجة عليه ، وفيه التحذير من المعاصي ؛ فإن فاعلها يجعل لله عليه سلطاناً مبيناً، ويخبر تعالى عن مآل المنافقين أنهم في أسفل الدركات من العذاب، وأشر الحالات من العقاب، فهم تحت سائر الكفار لأنهم شاركوهم بالكفر بالله ومعاداة رسله ، وزادوا عليهم المكر والخديعة والتمكن من كثير من أنواع العداوة للمؤمنين ، على وجه لا يشعر به ولا يحس ، ورتبوا على ذلك جريان أحكام الإسلام عليهم، واستحقاق ما لا يستحقونه، فبذلك ونحوه استحقوا أشد العذاب ، وليس لهم منقذ من عذابه ولا ناصر يدفع عنهم بعض عقابه، وهذا عام لكل منافق إلا مَنْ مَنَّ الله عليهم بالتوبة من السيئات[2] ، فهؤلاء الذين يطلبون العزة من الكفار لن يجدوا عزةً عند أقوامٍ مساكنهم الدرك الأسفل من النار، بل هي لهم ذلةٌ في الدنيا وهوانٌ في الآخرة ، لأنهم اختاروا موالاة الكافرين فاتبعوا ما نهاهم الله عنه وتركوا ما أمرهم به موالاته وموالاة رسوله وأولي الأمر منهم ، فبذلك يكون مصيرهم معلوماً كما أخبرنا به المولى عز وجل حيث قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ،وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ، رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** ﴾ [الأحزاب: ٦٦- ٦٨] ، ويكون حال كل منهم كما قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا** ﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩] ، فالمؤمن الحقيقي لا يوالي الكافرين ولا يتودد لهم وقد تبين ذلك في قوله تعالى : ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ** ﴾]المجادلة:٢٢] ، ومما سبق يتضح

---

(١) انظر " جامع البيان " للطبري ، ج٩ ، ص٣٣٦ .

(٢) انظر " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ، ج١ ، ص٢١١ ،٢١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الموالين للكفار منافقون،وقد أمرنا الله بجهاد المنافقين والغلظة عليهم والشدة معهم ،قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾]التوبة:٧٣] فهذا أمر من الله لنبيه ﷺ وللأمة بمجاهدة الكفار والمنافقين والغلظة عليهم ، وقرن ﷻ هذه الغلظة بمجاهدة الكفار ، فدل ذلك على أن الغلظة على المنافقين نوع من أنواع الجهاد الذي أمر الله به ، فالغلظة على المنافقين هي إعلان البراءة منهم ومن نفاقهم، هذا هو منهج النبي ﷺ في جهاد المنافقين الخارجين عن الدين ، وهؤلاء المنافقون لا أمانة ولا ذمة لهم لانعدام الوازع الديني عندهم فلا يجوز توليتهم المسئولية عن المسلمين ولا إشغالهم بمناصب في الدولة الإسلامية لأنهم لن يراعوها ولن يحافظوا عليها بل سيسلمونهم لمن يوالونهم من الكفار وسيفسدون في الأرض بدلاً من عمارتها ، فعلى المسلمين أن يجعلوا الولاء و البراء لله تعالى ، فيوالون المؤمنين ويعادون الكفار والمشركين .

ثانياً : اتخاذ اليهود والنصارى أولياء .

ينبغي على المسلم أن يحرص على أن تكون موالاته ومعاداته في الله ولله ، ولا يجوز لمسلم أن يوالي اليهود و النصارى ، وإلا قد يكون هذا سبباً في سخط الله على من يواليهم ، من تولى اليهود والنصارى مِن المسلمين فإنه يكون منهم بتوليه إياهم ، ولو كان متوليهم مؤمناً ما تولاهم ، وأما عند الخوف والتقية فيرخص في موالاتهم ، بقدر المداراة التي يكتفي بها شرهم ، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

إن الله تعالى ذِكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفاً ووليّاً من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنّه منهم في التحزّب على الله وعلى رسوله والمؤمنين ، وأن الله بريء منه ورسوله ، وأما قوله : (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فإنه عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ، ويد واحدة على جميعهم ، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم ، معرّفا بذلك عباده المؤمنين أن من كان لهم أو لبعضهم ولياً فإنما هو وليهم على من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين، كما اليهود والنصارى لهم حرب ، فقال تعالى ذكره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضا بعضُكم أولياءُ بعض، وللـيهودي والنصراني حرباً كما هم لكم حرب ، وبعضهم لبعض أولياء لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان الحرب ومنهم البراءة ، وأبان قطع ولايتهم[1] ، "ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم" [2] ، فإنهم الأعداء على الحقيقة ولا يبالون بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئا على إضلالكم ، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم ، لأن التولي التام يوجب الانتقال إلى دينهم ، والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً، حتى يكون العبد منهم، **(إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ)** أي: الذين وصْفُهم الظلم، وإليه يَرجعون ، وعليه يعولون ، فلو جئتهم بكل آية ما تبعوك ، ولا انقادوا لك[3] ، وهذه الآية وضحت للمؤمنين رفض ولاية غير الله سبحانه وتعالى، والمتمثلة في اليهود والنصارى الذين يكيدوا للمسلمين ويخططون لمعاداتهم والنيل منهم ، وهذا اختبار للمسلمين في المجال السياسي ، بمدى رفضهم لولاية اليهود والنصارى، وتقيدهم بولاية الله تعالى التي تتمثل في ولاية الرسول ، و اليهود والنصارى المذمومون في يومنا هذا هم الغرب وربيبتهم إسرائيل ، وموالاة أي فريق منهم يعني موالاة الفريق الآخر ، وذلك لقوله تعالى : **(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)** وهذا ملاحظ في واقعنا المعاصر حيث نجد أن الغرب والكيان الصهيوني في تحالف استراتيجي وتعاون ضد المسلمين ، فنجد كلاً منهم يدعم الآخر في المال والأسلحة والمخططات ، والغرب هو الذي يدعم الكيان الصهيوني ليحاصرنا في فلسطين ، ويهيئ للعدو الأجواء للعدوان والضغط على العالم الإسلامي ، فلا يجوز موالاة الغرب النصراني الكافر ولا الكيان الصهيوني لأنهم يكيدون للمسلمين ويعادونهم ، ومن يواليهم فقد توعده الله بعدم الهداية والفلاح إذ لا فلاح لهم في دنياهم ، ولا فلاح لهم في آخرتهم ، فيجب على المسلمين أن يوالوا المؤمنين ، حيث بين الله ﷻ ذلك في قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾]المائدة:٥٥] ، إن المسلم لا يصير مسلماً حقاً حتى يبرأ من اليهود والنصارى والكافرين ،

---

(١) انظر " جامع البيان " للطبري ، ج١٠ ، ص٣٩٨، ٣٩٩ .

(٢) " أنوار التنزيل " للبيضاوي ، ج٢ ، ص٣٣٤ .

(٣) انظر " تيسير العزيز الرحمن " للسعدي ، ج١ ، ص٢٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يجتمع في قلب المسلم محبة المؤمنين ومحبة الكافرين ، فهذا من خلق المنافقين ، لأن الله تعالى أمرنا بقطع ولائنا لكل كافر مهما كان قريباً ، وأمرنا ببغضهم بالقلب واللسان والجوارح ، فلا بد أن تُغرس عقيدة الولاء و البراء في نفوس المسلمين منذ الصغر ليعلم كل منهم من يوالي ومن يعادي ، ويعلم حقيقة نفوس اليهود والنصارى ومخططاتهم وما ارتكبوا من جرائم على مر الأزمان ، فيجب على المسلمين معاداة أعداء الله وموالاة المؤمنين حتى يكونوا الحزب الغالب بأمر الله ، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ**﴾]المائدة:٥٦] ، وحيث إن رسالة محمد ﷺ كانت آخر الرسالات فبذلك يتضح أن اليهود والنصارى منذ بعثة محمد ﷺ يُعَدّوا من الكفار والمشركين لأنهم لم يؤمنوا به ﷺ ، وموالاتهم كموالاة الكافرين ، فمن يواليهم فهو منافق، قال تعالى : ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾]النساء:١٤٥] ، و مصير من يوالي اليهود والنصارى هو ما قيل في مصير من يوالي الكافرين[١] .

ثالثاً : اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً .

نهى الله عز وجل عن طاعة الأحبار والرهبان في معاصي الله كإباحة ما حرمه الله وتحريم ما أحله ، فهذا بمثابة إتباع لهم واتخاذهم أرباباً من دون الله وذلك كله شرك بالله تعالى، فلا يجوز طاعتهم في ذلك بل يجب إتباع أوامر الله وطاعته دون غيره فهو وحده المشرع والآمر والناهي ، ولا يجوز الخضوع لغيره .

قال تعالى : ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:٣١] .

يقول جلّ ثناؤه: اتخذ اليهود أحبارهم ، وهم العلماء، والنصارى رهبانهم ، وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم، أرْباباً مِنْ دُونِ اللّهِ يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله ، فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرّمه الله عليهم ويحرّمون ما يحرّمونه عليهم مما قد أحله الله لهم ،وأما قوله: **(وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)** فإن معناه اتخذوا

---

(١) سبقت الإشارة إليه ، ص ٦٠ ،٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أرباباً من دون الله[1] ، "(**وَمَا أُمِرُوا**) أي وما أمر المتخذون أو المتخذون أرباباً فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ (**إِلَّا لِيَعْبُدُوا**) ليطيعوا (**إِلَهًا وَاحِدًا**) وهو الله تعالى وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة لله (**لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**) صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد (**سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) تنزيه له عن أن يكون له شريك"[2] ، **(عن عَدِيّ بن حاتم ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عديُّ اطرح عنك هذا الوثن ، وسمعته يقرا في سورة براءة : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) ، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا شيئاً حرموه)**[3] ، والأكثرون من المفسرين قالوا: ليس المراد من الأرباب أنهم اعتقدوا أنهم آلهة العالم ، بل المراد أنهم أطاعوهم في أوامرهم ونواهيهم ، فاليهود والنصارى لم يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً بمعنى الاعتقاد بألوهيتهم أو تقديم الشعائر التعبدية إليهم ، ومع هذا فقد حكم اللّه – سبحانه – عليهم بالشرك في هذه الآية – وبالكفر في آية تالية في السياق – لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها ، فهذا وحده – دون الاعتقاد والشرائع – يكفي لاعتبار من يفعله مشركاً بالله ، الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين ويدخله في عداد الكافرين[4] .

رابعاً : اتخاذ الشفعاء من دون الله .

نهى الله عز وجل عن اتخاذ الأصنام والقربان شفعاء من دون الله ، فهي لا تعقل ولا تملك شيئاً فلن تنفعهم هذه الشفاعة ، وبين أن الشفاعة لله وحده .

قال تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا**

---

(١) انظر " جامع البيان " للطبري ، ج٤ ، ص١٠١ .

(٢) " أنوار التنزيل " للبيضاوي ، ج٤ ، ص١٤١ .

(٣) أخرجه الترمذي،كتاب التفسير ، باب ١٠من سورة التوبة، حديث٢٤٧١، ج٣ ، ص٥٦، قال الترمذي"حديث حسن" .

(٤) انظر "في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٣ ، ج١٠ ، ص١٦٤١ ،١٦٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾]الزُّمر:٤٣] .

الحديث في هذه الآية عن قريش ،"قوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ) أي: بل اتخذوا ، يعني أصناماً "[١] ، (مِنْ دُونِ اللهِ) من دون إذنه تعالى (شُفَعَاءَ) تشفع لهم عنده تعالى ، (قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ) الهمزة لإنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه أي : قل أتتخذونهم شفعاء ولو كانوا لا يملكون شيئاً من الأشياء ولا يعقلونه فضلاً عن أن يملكوا الشفاعة عند الله تعالى[٢] ، والمعنى : " قل يا محمد : أتتخذونهم شفعاء وإن كانوا لا يملكون شيئاً من الشفاعة ، (وَلَا يَعْقِلُونَ) لأنها جمادات"[٣] ، و (أَمِ) منقطعة وهي للإضراب الانتقالي انتقالاً من تشنيع إشراكهم باستحالة أن يكون لله شركاء تمحّلوا تأويلاً لشركهم فقالوا: ﴿... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ...﴾]الزُّمر:٣] كما حكي عنهم في أول هذه السورة ، فلما استوفيت الحجج على إبطال الشرك أقبل هنا على إبطال تأويلهم منه ومعذرتهم ، وأمر الله رسوله ﷺ بأن يقول لهم مقالة تقطع بهتانهم وهي (قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ) ، وأفاد تنكير (شَيْئًا) في سياق النفي عموم كل ما يملك ، فيدخل في عمومه جميع أنواع الشفاعة، ولما كانت الشفاعة أمراً معنوياً كان معنى ملكها تحصيل إجابتها ، والكلام تهكم إذ كيف يشفع من لا يعقل فإنه لعدم عقله لا يتصور حضور معنى الشفاعة عنده فضلاً على أن تتوجه إرادته إلى الاستشفاع فاتخاذهم شفعاء من الحماقة، ولما نفى أن تكون الموجودات عند الأصنام شيء من الشفاعة في عموم نفي مِلْك شيء من الموجودات عند الأصنام ، قُوبل بقوله تعالى: (قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ...) [الزُّمر:٤٤] أي الشفاعة كلها لله[٤].

---

(١) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٨ ، ص٢٨٨ .
(٢) انظر " إرشاد العقل السليم " لأبي السعود ، ج٧ ، ص٢٥٧ .
(٣) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٨ ، ص٢٨٨ .
(٤) انظر " التحرير والتنوير " لابن عاشور ، ج٢٤ ، ص٢٦ ،٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً : اتخاذ العجل إلهاً من دون الله .

توعد الله عز وجل بني إسرائيل بأنه سينالهم عذابه وغضبه وذلك لإشراكهم به واتخاذهم العجل إله لهم ، فأمرهم عجيب لعبادتهم هذا العجل فبالرغم من مشاهدتهم لصناعته بأعينهم إلا أنهم عبدوه من دون الله تعالى ، وقد توعدهم على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٢] .

تتحدث هذه الآية عن بني إسرائيل حيث يقول تعالى ذكره: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ) بتعجيل الله لهم ذلك، وَذِلّةٌ وهي الهوان، لعقوبة الله إياهم على كفرهم بربهم في الحَيَاةِ الدّنْيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة[١] ، وإن ذلك مختص بالمتخذين للعجل إلهاً لا لمن بعدهم من ذراريهم ومجرد ما أمروا به من قتل أنفسهم هو غضب من الله عليهم وبه يصيرون أذلاء وكذلك خروجهم من ديارهم هو من غضب الله عليهم وبه يصيرون أذلاء[٢] ، (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) كل المفترين إلى يوم الدين ، فهو جزاء متكرر كلما تكررت جريمة الافتراء على الله ، من بني إسرائيل ، ومن غير بني إسرائيل ، ووعد الله صادق لا محالة ، وقد كتب على الذين اتخذوا العجل الغضب والذلة ، وكان آخر ما كتب الله عليهم أن يبعث عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، فإذا بدا في فترة من فترات التاريخ أنهم يطغون في الأرض ، يستذلون بعض عباد الله ويطردونهم من أرضهم وديارهم في وحشية ، والدول الضالة تساندهم وتؤيدهم ، إلى آخر ما نراه في هذا الزمان ، فليس هذا بناقض لوعيد الله لهم ، ولا لما كتبه عليهم ، فهم بصفاتهم هذه وأفعالهم يختزنون النقمة في قلوب البشر ، ويهيئون الرصيد الذي يدمرهم من السخط والغضب ، إنما هم يستطيلون على الناس في فلسطين مثلا لأن الناس يتفرقون ويتجمعون تحت رايات قومية جنسية ، ولا يتجمعون تحت راية العقيدة الإسلامية،وهم من ثم يخيبون ويفشلون، وتأكلهم إسرائيل ، غير أن هذه حال لن تدوم ، إنها فترة الغيبوبة عن السلاح الوحيد، والمنهج الوحيد، والراية الوحيدة ، التي غلبوا بها ألف عام ، والتي بها يَغْلِبُون ، وبغيرها يُغْلَبُون ، إنها فترة الغيبوبة بحكم السموم التي بثتها اليهودية والصليبية في كيان الأمة الإسلامية ، والتي تحرسها بالأوضاع التي تقيمها في هذه الأرض "الإسلامية " ،ولكن هذا

---

(١) انظر "جامع البيان " للطبري ، ج١٣ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤.

(٢) انظر " فتح القدير " للشوكاني ، ج٢ ، ص٢٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كله لن يدوم ، ستجيء الصحوة من هذه الغيبوبة ، وسيفيء أخلاف المسلمين إلى سلاح أسلافهم[١] .

سادساً : اتخاذ الشيطان وسبل الغي سبيلاً .

أمر الله عز وجل المسلمين أن يسلكوا طريق الهداية والرشد ، ونهاهم عن اتخاذ الشيطان والغي سبيلا لهم ، وبين أن المنافقين والمتكبرين والمشركين هم من يسلكون سبيل الغي ويتبعون الشيطان ،فهؤلاء توعد الله بصرف قلوبهم وعقولهم عن إتباع الهدى والحق.

١- قال تعالى : ﴿ **فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [الأعراف:٣٠] .

تتحدث الآية عن مشهد واقع لا محال يوم القيامة وهذا المشهد بدأ منذ بداية الخلق حيث كان هناك فريقان فريق آدم وحواء عليهما السلام وفريق الشيطان إبليس ، وسوف يستمر بقاء أمر الفريقين إلى يوم القيامة ،حيث إن الناس ستنقسم إلى فريقين فريق المؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله ، وفريق المشركين الذين اتبعوا الشياطين واتخذوهم أولياء من دون الله ، فالمراد بقوله تعالى : "(**فَرِيقًا هَدَى**) هم الذين أسلموا ، أي وفقهم للإيمان (**وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ**) أي كلمة الضلالة، وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون"[٢] ، " قوله (**إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ**) تعليل لقوله (**وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ**) أي ذلك بسبب أنهم أطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا قال الله فيهم : (**وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**) ولم يعترفوا على أنفسهم بالضلالة وهذا أشد في تمردهم وعنادهم"[٣] ، وهذا دليل على أن علم الله بضلالهم لا أثر له في ضلالهم ، وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله سبحانه ، وأما على رأي أهل السنة القائلين بأن الهدى والضلال من الله تعالى ، فالمعنى أن الهدى والضلال إنما يحصل بخلق الله من الله تعالى ، ولكن الداعية التي دعتهم إلى ذلك الفعل هي أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله[٤] .

---

(١) انظر "في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٣ ، ج٩ ، ص١٣٧٥ ،١٣٧٦ .

(٢) " الكشاف" للزمخشري ، ج٢ ، ص٩٥ .

(٣) " فتح القدير " للشوكاني ،ج٢ ، ص١٩٩ .

(٤) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ،ج٨ ، ص١٧٦، ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- قال تعالى : ﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:١٤٦] .

يعلن الله تعالى عن مشيئته في شأن أولئك الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، وذلك بأنه سيصرفهم عن آياته فلا ينتفعون بها ولا يستجيبون لها ،ولا يهتدون بها بل يتبعوا الغي والضلال ، والمراد بقوله تعالى: (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) " يعني المتكبرون ، أخبر عنهم أنهم يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال ، أي الكفر يتخذونه دينا"[١] ، (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) أي : ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات"[٢] ، "فردهم لآيات اللّه ، وغفلتهم عما يراد بها واحتقارهم لها ، هو الذي أوجب لهم من سلوك طريق الغي، وترك طريق الرشد "[٣].

المطلب الثاني : اتخاذ الأيمان دخلاً والرسول ﷺ والدين لعباً ولهواً.

يجب على المسلمين أن يحافظوا على أيمانهم ويوفوا بعهودهم ، فقد نهت الآيات الكريمة عن اتخاذ الأيمان دخلاً وخديعة ، ونهت كذلك عن اتخاذ الرسول ﷺ والدين لعباً ولهواً ، وقد توعد الله من يفعل ذلك بعذاب في الدنيا والآخرة .

١- قال تعالى : ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل:٩٤] .

تنهى هذه الآية عن المخادعة بالأيمان أو المتاجرة بها ،والمعنى المراد من الآية أي: لا تعقدوا الأيمان بالانطواء على الخديعة والفساد ،فتزل قدم بعد ثبوتها ، أي : عن الإيمان

---

(١) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج٧ ، ص٢٨٣ .
(٢) " أنوار التنزيل " للبيضاوي ، ج٣ ، ص٥٩ .
(٣) " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ، ج١ ، ص٣٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد المعرفة بالله ، ثم توعد تعالى بعد بعذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة ، وهذا الوعيد إنما هو فيمن نقض عهد رسول الله ﷺ ، فإن من عاهده ثم نقض عهده ، خرج عن الإيمان، ولهذا قال : (**وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ**)[1] " أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُستَنّ بكم "[2] ، "وقوله تعالى : (**وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**) هو عذاب الآخرة على الرجوع إلى الكفر أو على معصية غدر العهد ، وقد عصم الله المسلمين من الارتداد مدة مقام النبي ﷺ بمكة ، وما ارتد أحد إلا بعد الهجرة حين ظهر النفاق"[3] .

٢- قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا** ﴾ [الفرقان:٤١] .

يتبين في هذه الآية : أن الله تعالى أخبر عن المشركين أنهم متى رأوا الرسول ﷺ يستهزئون به ، وفسر ذلك الاستهزاء بقوله : (**أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا**) وذلك جهل عظيم، لأن الاستهزاء إما أن يقع بصورته أو بصفته ، أما الأول فباطل لأنه ﷺ كان أحسن منهم صورة وخلقة وبتقدير أنه لم يكن كذلك لكنه عليه السلام ما كان يدعي التميز عنهم في ظهور المعجز عليه دونهم وأنهم ما قدروا على القدح في حجته ودلالته ، ففي الحقيقة هم الذين يستحقون أن يهزأ بهم ، ثم إنهم لوقاحتهم قلبوا القضية و استهزؤوا بالرسول عليه السلام ، وذلك يدل على أنه ليس للمبطل في كل الأوقات إلا السفاهة والوقاحة[4] ، "وقال ههنا : (**وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا**) على سبيل التنقص والازدراء فقبحهم الله"[5] ، وهذا صنف من

---

(١) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٠ ، ص١٧٢ .

(٢) " تفسير الجلالين" لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص٣٥٩ .

(٣) " التحرير والتنوير " ابن عاشور ،ج ١٤ ، ص٢٧٠ .

(٤) انظر "مفاتيح الغيب " للرازي ، ج٢٤ ، ص٨٥ .

(٥) " تفسير القرآن العظيم " ابن كثير ، ج٣ ، ص٣٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأذى تبعثهم إليه مشاهدة الرسول في غير زيّ الكبراء والمترفين لا يجر المطارف ولا يركب النجائب ولا يمشي مرحاً ولا ينظر خيلاء ، ويجالس الصالحين ، ويعرض عن المشركين ويرفق بالضعفاء ويواصل الفقراء ، وأولئك يستخفون بالخلق الحسن ، لذلك لم يخل حاله عندهم من الاستهزاء به إذا رأوه بأن حاله ليست حال من يختاره الله لرسالته دونهم ولا هو أهل لقيادتهم وسياستهم ، وهذا الكلام صدر من أبي جهل وأهل ناديه،وجملة **(أَهَـذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولًا)** بيان لجملة **(إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا)** لأن الاستهزاء من قبيل القول فكان بيانه بما هو من أقوالهم ومجاذبتهم الأحاديث بينهم ، والمعنى إنكار أن يكون المشار إليه رسولاً لأن في الإشارة إليه ما يكفي للقطع بانتفاء أنه رسول الله ﷺ في زعمهم(١).

٣- قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ** ﴾ [الأعراف:٥١] .

بينت الآيات السابقة حال أصحاب الجنة وأصحاب النار يوم القيامة وذكرت استغاثات أهل النار بأهل الجنة طلباً للماء وغيره ، ثم جاءت هذه الآية لتوضح سبب دخولهم النار ونسيانهم فيها ، قوله تعالي : **(الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا)** أضيف الدين إليهم من حيث قبولهم أن يلتزموه إذ هو دين الله من حيث أمر به ، ودين جميع الناس من حيث أمروا به ، **(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)** يحتمل أن يكون من كلام أهل الجنة ، ويكون ابتداء كلام الله تعالي من قوله **(فَالْيَوْمَ)** ، ويحتمل أن يكون الكلام من أوله من كلام الله عز وجل ، ومعنى قوله تعالي **(اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا)** أي بالإعراض والاستهزاء لمن يدعوهم إلي الإسلام **(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)** أي خدعتهم بزخرفها واعتقادهم أنها الغاية القصوى ،وأما قوله:**(فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ)** فهو من إخبار الله ﷻ

---

(١) انظر " التحرير والتنوير" ابن عاشور ، ج١٩ ، ص٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عما يفعل بهم ، والنسيان في هذه الآية هو بمعنى الترك ، أي نتركهم في العذاب[١] ، " وقوله عز وعلا : (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) أي ننساهم نسيانا مثل نسيانهم لقاء هذا اليوم العظيم الذي لا ينبغي أن ينسى "[٢] ، فلم يخطر لهم ببال ولم يهتموا به ، وكما أنكروا آيات الله ، ورفضوا ما جاءت به الرسل ، والحاصل أن الله تعالى يتركهم في عذاب النار ، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة ، وكما جحدوا بآيات الله ، والمراد من هذا النسيان أنه لا يجيب دعاءهم ولا يرحمهم[٣] .

المطلب الثالث: اتخاذ القرآن مهجوراً.

القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل ، فمن خلاله أمرنا ونهانا ، فهو مرشدنا إلى الهداية وتأتي سنة نبينا محمد ﷺ مكملة له ،وقد وعد الله بحفظه، حيث قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾]الحجر:٩] ، فعلينا أن نداوم على قراءته وحفظه حتى لا نكون ممن غفل عنه وهجره ، فقد يهجره البعض بهجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه أو بهجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به، أو بهجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين ، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم أو بهجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه أو بهجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها ، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به ، وقد شكا الرسول ﷺ قومه إلى الله لهجرهم هذا القرآن وتكذيبهم لكلام الله ونعتهم له بالأكاذيب والأباطيل، فيجب علينا أن نقبل عليه وننتفع به ، فهو هدىً وتذكرة لنا ، وهو شفيع لنا يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان:٣٠] .

المراد بـ " قوله تعالي (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ) يريد محمد ﷺ،يشكوهم إلي الله تعالى، (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) أي : قالوا فيه غير الحق من أنه سحر وشعر"[٤]،

---

(١) انظر " المحرر الوجيز " لابن عطية ، ج٢ ، ص٤٠٧ .
(٢) " روح المعاني " للألوسي ، ج ٨ ، ص١٨٩ .
(٣) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ، ج ٨ ، ص٢٢٤ .
(٤) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٣ ، ص٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمعنى : إن قومي اتخذوا هذا القرآن الذي جئت به إليهم وأمرتني بإبلاغه وأرسلتني به مهجوراً متروكاً لم يؤمنوا به ، ولا قبلوه بوجه من الوجوه ، وقيل هو من هجر إذا هذى ، والمعنى : أنهم اتخذوه هجرا وهذيانا ، وقيل معنى مهجورا مهجور فيه ، وهجرهم فيه قولهم: إنه سحر وشعر وأساطير الأولين، وهذا القول يقوله الرسول ﷺ يوم القيامة ، وقيل إنه حكاية لقوله ﷺ في الدنيا[1] ، والمقصود من حكاية قول الرسول ﷺ إنذار قريش بأن الرسول ﷺ توجه إلي ربه في هذا الشأن فهو يستنصر به ويوشك أن ينصره ، وتأكيده بـ (إِنَّ) للاهتمام به ليكون التشكي أقوى ، والتعبير عن قريش بـ (قَوْمِي) لزيادة التذمر من فعلهم معه ، وفعل الاتخاذ إذا قيد بالحالة يفيد شدة اعتناء المتخذ بتلك الحالة بحيث ارتكب الفعل لأجلها ، فهذا أشد مبالغه في هجرهم القرآن من أن يقال : إن قومي هجروا القرآن واسم الإشارة في (هَـذَا الْقُـرْآنَ) لتعظيمه وأن مثله لا يتخذ مهجوراً بل هو جدير بالإقبال عليه والانتفاع به[2] ، فنسأل الله أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وجلاء همومنا ، وذهاب أحزاننا.

المطلب الرابع: اتخاذ مسجد الضرار لتفريق المسلمين .

يحاول أعداء الإسلام النيل من الإسلام والمسلمين بطرق شتى ومن ذلك نجد منهم من يحاول التفريق بين صفوف المسلمين وتشتيتهم والإضرار بهم ومن ذلك ما فعله المنافقون ببناء مسجد الضرار ، فكان أكبر همهم تفريق المسلمين ، فيجب على المسلمين أن يكونوا عصبة واحدة تُعجز من أمامهم النيل منهم بأمر الله أولاً ثم بوحدتهم وتماسكهم .

قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾ [التوبة:١٠٧] .

يقول تعالى ذكره:(**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا**) وهم اثني عشر نفساً من الأنصار، فتأويل الكلام :والذين ابتنوا مسجداً ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفراً بالله لمحادّتهم بذلك رسول الله ﷺ ويفرّقوا به المؤمنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ ،

---

(١) انظر " فتح القدير " للشوكاني ، ج٤ ، ص١٠٥ .

(٢) انظر " التحرير والتنوير" ابن عاشور ، ج١٩ ، ص١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعضهم في مسجد رسول الله ﷺ ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا ، **(وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ)** يقول: وإعداداً له ، لأبي عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله ، وكفر بهما وقاتل رسول الله ﷺ **(مِنْ قَبْلُ)** يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد، وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حَزّبَ الأحزاب ، يعني حَزّبَ الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ ، فلما خذله الله ، لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبيّ الله ، وكتب إلى أهل مسجد الضرار يأمرهم ببنـــاء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم إذا رجع إليهم ففعلوا ذلك، وهذا معنى قول الله جلّ ثناؤه : **(وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى)** يقول جلّ ثناؤه: وليحلفنّ بانوه إن أردنا ببنائـــه إلا الحـــسنى و الرفـــق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعلة ومن عجز عن المسير إلـــى مـــسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه، وتلك هي الفعلة الحـــسنة ، **(وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)** في حلفهم ذلك ، وقيلهم ما بنيناه إلا ونحن نريد الحسنى ، ولكنهم بنـــوه يريدون ببنائه ضـــراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفـــراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين وإرصـــاداً لأبـــي عامر الفاسق[1] ، فقد أخبر الله سبحانه أن الباعث لهم على بنـــاء هذا المسجد أمـــور أربعـــة الأول : الضرار لغيرهم، الثاني: الكفر بالله والمباهاة لأهل الإسلام لأنهم أرادوا ببنائه تقويـــة أهل النفاق ، الثالث: التفريق بين المؤمنين لأنهم أرادوا أن لا يحضروا مـــسجد قبـــاء فتقـــل جماعة المسلمين وفي ذلك من اختلاف الكلمة وبطلان الألفة ما لا يخفى ، الرابع : الإرصاد لمـــن حارب الله ورسوله أي الإعداد لأجـــل مـــن حارب الله ورسوله ، والمراد بمن حارب الله ورسوله المنافقون ومنهم أبو عامر الراهب أي أعدوه لهـــؤلاء وارتقبـــوا بـــه وصـــولهم وانتظروهم ليصلوا فيه حتى يباهوا بهم المؤمنين[2] ، وسبب نزول هذه الآية الكريمة ما روي عن أبي رُهم بن الحصين الغفاري ، وكان من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ، قـــال : أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان، وبينه وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان جماعـــة مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ﷺ ، إنا بنينـــا مـــسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه ، قال : إني على جناح سفر ، ولـــو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ،

---

(١) انظر " جامع البيان " للطبري ، ج ١٤ ، ص ٤٦٨ – ٤٧٠ .

(٢) انظر " فتح القدير " للشوكاني ،ج٢، ص٥٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، و معن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، قال : انطلاقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فاهدماه وحرقاه ، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهو رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرني حتى أخرج إليك ، فدخل إلى أهله ، فأخذ سعفاً من النخل ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرجا يشتدّان ، وفيه أهله ، فحرقاه وهدماه، وتفرقوا عنه ،ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ...** ﴾ إلى آخر القصة[١] ، فهذا المسجد – مسجد الضرار – الذي اتخذ على عهد رسول اللّه ﷺ مكيدة للإسلام والمسلمين ، لا يراد به إلا الإضرار بالمسلمين ، و الكفر باللّه ، و ستر المتآمرين على الجماعة المسلمة ، الكائدين لها في الظلام ، و التعاون مع أعداء هذا الدين على الكيد له تحت ستار الدين ، والتعبير القرآني الفريد يرسم هنا صورة حافلة بالحركة ، تنبئ عن مصير كل مسجد ضرار يقام إلى جوار مسجد التقوى ، ويراد به ما أريد بمسجد الضرار ، وتكشف عن نهاية كل محاولة خادعة تخفي وراءها نية خبيثة ، وتطمئن العاملين المتطهرين من كل كيد يراد بهم ، مهما لبس أصحابه مسوح المصلحين[٢] .

المطلب الخامس : أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

ذكر الله عز وجل في كتابه الطرق المشروعة لاكتساب الأموال فأحل البيع ، وبين حرمة الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، وتوعد من يخالف أمره بأن له عذاباً أليماً ، وأن الذين يأكلون أموال الناس بالباطل إنما يأكلون في بطونهم ناراً والعياذ بالله .

قال تعالى : ﴿ **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [النساء:١٦١] .

تتحدث الآية عن إحدى المنكرات التي يرتكبها اليهود فقد بين الله في هذه الآية أنهم قد نهوا عن الربا وأكل المال بالباطل[٣] ، وفي الآية دلالة على أن الربا كان محرماً عليهم كما هو محرم علينا ، وأن النهي يدل علي حرمة المنهي عنه ، وإلا لِم توعد سبحانه علي

---

(١) انظر " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " للسيوطي (٨٤٩ هـ _ ٩١١ هـ)، ج٧، ص٥٢٥ .

(٢) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، ج١١ ، ص١٧١٠ ، ١٧١١ .

(٣) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج٦ ، ص١٢ ، (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخالفته ، (**وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ**) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة ، (**وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ**) أي للمصرين على الكفر لا من تاب وآمن من بينهم ، (**عَذَابًا أَلِيمًا**) سيذوقونه في الآخرة كما ذاقوا في الدنيا عقوبة التحريم[١] ، وأخذهم الربا الذي نهوا عنه هو أن يأخذوه من قومهم خاصة ويسوغ لهم أخذه من غير الإسرائيليين ، والربا محرم عليه بنص التوراة ، وأكلهم أموال الناس بالباطل أعم من الربا فيشمل الرشوة المحرمة عندهم، وأخذهم الفداء على الأسرى من قومهم ، وغير ذلك[٢] ، فبذلك يرشدنا القرآن الكريم في كل مكان وزمان إلى صفات اليهود وطبيعة نفوسهم الخبيثة والظالمة لنعرف حقيقتهم ولا ننخدع بمحاولاتهم اليائسة للسلام وغيرها ، فبطبعهم الغدر والظلم وهذه الصفة ملازمة لهم إلى يوم القيامة فالمؤمن الصادق لا ينخدع بألاعيبهم وأكاذيبهم لأن القرآن الذي يعد دستوره قد كشف النقاب عنهم وبين له حقيقتهم .

المطلب السادس : اتخاذ الأخدان .

شرع الله عز وجل الزواج ونهى عن اتخاذ الأخدان للرجل والمرأة فقد وصف الله تعالى المحصنات من المؤمنات بأنهن بعيدات عن اتخاذ الأخدان ، فهي تؤدي إلى ارتكاب الفواحش التي يترتب عليها العقوبة وإقامة الحدود ، ونجد أن الله عز وجل سهل الأمر لمن كان في ضيق وليس لديه القدرة على الزواج من الحرائر حيث أباح له نكاح ما ملكت يمينه من الفتيات المؤمنات، كما أباح له نكاح المحصنات من أهل الكتاب.

١- قال تعالى:﴿ **مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**﴾ [النساء:٢٥].

"(**مُحْصَنَاتٍ**) عفائف (**غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ**) زانيات "[٣] ، " (**وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**) جمع خدن وهو الخليل ، وكان من نساء الجاهلية من تتخذ خدناً تزني معه خاصّة ، ومنهن من كانت لا ترد يد لامس"[٤] ، والفاحشة كانت في الجاهلية على نوعين : سرّا وكان يأنف منها الأشراف ،وجهراً وكان يقوم بها الإماء فقط ، وينصبون علامة حمراء

---

(١) انظر "روح المعاني " للألوسي ، ج ٦ ، ص٢٢ .

(٢) انظر " التحرير والتنوير" لابن عاشور ، ج٦ ، ص٢٨ .

(٣) "الكشف والبيان " لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، ج ٣ ، ص ٢٨٩.

(٤) "التسهيل لعلوم التنزيل" لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي ، ج٢، ص١٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لهن في الجبل بل كان بعضهم يشترى الإماء لهذا ، ولذا نرى اللّه يقول : ﴿ ... **وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ** ... ﴾]الأنعام:١٥١[،وقيد هنا بقوله: **(مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)** في جانب الإماء لأنهن أقرب إلى الوقوع في الفاحشة من الحرائر[١] ، و الجملة على سبيل وصف ما ينبغي أن يكون حالهن بعد الزواج أو القصد من زواجهن وهو أن يكنّ متعففات لا يرتكبن الزنا ولا يتخذن أخدان[٢] .

٢- قال تعالى : ﴿ **مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ** ﴾ [المائدة:٥] .

"(**مُحْصِنِينَ**) أي : عاقدين عليهن عقدة النكاح المتوقفة على المهر والولي والشهود وصيغة الإيجاب والقبول ، **(غَيْرَ مُسَافِحِينَ)** بإعطاء المرأة أجرة وطئها فقط بدون عقد مستوف لشروطه"[٣] ، **(وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ)** أي لا تتخذوا خدناً فتزنوا بها سراً ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يعيرون من يزني في العلانية ولا يعيرون من يزني سراً فحرم الله زنا السر والعلانية[٤] ، " والخدن :الصديق في السر يقع على الذكر والأنثى ، أي ولم تتخذوا معشوقات، فقد شرط اللّه في الرجال العفة ، وعدم المجاهرة بالزنا ، وعدم اتخاذ أخدان، كما شرط في النساء أن يك،ن محصنات "[٥].

فهذه بعض صور الأخذ المذموم الذي نهى الله عنه وحذر عباده منه ، وتوعد من خالف أمره بالخزي في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة ، فجدير بكل ذي لب يميز بين الحق والباطل والغث والسمين أن يسلك سلوك الصالحين وأن يلتزم بكل أخذ محمود مقبول عند الله سبحانه ، فصوره كثيرة وميادينه واسعة فسيحة ، تنافس عليها من تنافس من الرعيل الأول ففازوا بثواب الدنيا وحسن نعيم الآخرة ، وكان قدرهم في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

---

(١) انظر "التفسير الواضح" الدكتور محمد محمود حجازي ، ج١ ، ص٣٦٠ .

(٢) انظر " التفسير الحديث" لمحمد عزت دروزة ، ج٨ ، ص ٨٥ .

(٣) "أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير" لأبي بكر الجزائري ، ج١، ص٥٩٥ .

(٤) انظر " بحر العلوم" لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ،ج ١، ص٥٩٧ .

(٥) " نيل المرام من تفسير آيات الأحكام" لصديق حسن خان القنوجي البخاري ، ج ١ ، ص٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الثـــالث

ميـــاديـــن الأخـــذ في السيـــاق القـــرآني

وفيه مبحثـــــان :

۞ المبحـــــث الأول : أخـــــذ الميثـــــاق .

۞ المبحـــــث الثاني : أخـــــذ الظـــالمين والمترفين في الدنيا والآخرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــث الأول

أخـــــذ الميثـــــاق

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أخـــذ ميثـــاق بني آدم .

المطلب الثاني : أخـــذ ميثـــاق النبيين .

المطلب الثالث : أخـــذ ميثـــاق أهل الكتاب .

المطلب الرابع : أخـــذ الميثـــاق بين الأزواج .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
أخـــذ الميثـــاق

تحدثت بعض الآيات التي وردت فيها لفظة أخذ ومشتقاتها عن أخذ المواثيق ، حيث تحـدثت عن الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم ، وعن أخذ ميثاق النبيين ، وأخذ ميثاق أهل الكتاب ، كما وضحت أخذ الميثاق بين الأزواج ، فكانت هذه المواثيق حجة يوم القيامة على من ينقض هذه المواثيق .

المطلب الأول : أخذ ميثاق بني آدم .

خلق الله عز وجل بني آدم ، وكرمهم على سائر المخلوقات ، وجعلهم مـستخلفين فـي الأرض ، لإعمارها و إفراده بالعبادة ، فأخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذر بأنه هو ربهـم وهو وحده المستحق للعبادة والطاعة ، وأشهدهم على ذلك ، لتكون حجة عليهم يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف:١٧٢] .

يخاطب المولى ﷻ في هذه الآية نبيه محمداً ﷺ قائلاً له : واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم ، فقرّرهم بتوحيده ، وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك ، وإقرارهم به ، ولهذه الآية تأويلان أحدهما قول البعض : وإذ أخذ ربك من بني آدم عليه السلام من ظهورهم ذرّياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، فقال الله وملائكته شهدنا عليكم بإقراركم بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين ، والثاني قال آخرون : ذلك خبر من الله عن قِيل بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض ، وقالوا : معنى قوله : (**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**) وأشهد بعضهم على بعض بإقرارهم بذلك ، ويرى أبو جعفر الطبري أن الظاهر في الآية يدل على أنه خبر من الله عن قِيل بني آدم بعضهم لبعض لأنه جل ثناؤه قال : (**وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) فكأنه قِيل : فقال الذين شهدوا على المقرّين حين أقروا ، فقالوا : بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين[1]، واختلف في الموضع الذي أخذ فيه الميثاق حين أخرجوا على أربعة أقوال الأول : ببطن نعمان ، واد إلى جنب عرفة ، والثاني: برهبا – أرض بالهند – التي هبط فيها آدم عليه السلام ، والثالث : بين مكة والطائف ، والرابع : في السماء الدنيا حين أهبط من الجنة إليها مسح على ظهره فأخرج من صفحة ظهره اليمنى ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ ، فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ، وأخرج من صفحة ظهره اليسرى ذرية سوداء وقال لهم ادخلوا النار ولا أبالي ، واختلف في هذه الآية ، هل هي خاصة أو عامة، فقيل : الآية خاصة ؛ لأنه تعالى قال : **(مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ)** فخرج من هذا الحديث من كان من ولد آدم عليه السلام لصلبه ، وقيل: هي مخصوصة فيمن أخذ عليه العهد على ألسنة الأنبياء ،وقيل : بل هي عامة لجميع الناس ؛ لأن كل أحد يعلم أنه كان طفلاً فغذي وربي ، وأن له مدبرا وخالقا، فهذا معنى **(وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ)** ، ومعنى**(قَالُوا بَلَى)** أي إن ذلك واجب عليهم ، فلما اعترف الخلق لله سبحانه بأنه الرب ثم ذهلوا عنه ذكرهم بأنبيائه وختم الذكر بأفضل أصفيائه لتقوم حجته عليهم فقال له: **(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ)**]الغاشية:٢١، ٢٢ [، ثم مكنه من الصيطرة ، وأتاه السلطنة ، ومكن له دينه في الأرض ، قوله تعالى : **(مِنْ ظُهُورِهِمْ)** ألفاظ الآية تقتضي أن الأخذ إنما كان من بني آدم ، وليس لآدم في الآية ذكر بحسب اللفظ ، ووجه النظم على هذا : وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم ، وإنما لم يذكر ظهر آدم عليه السلام لأن المعلوم أنهم كلهم بنوه ، وأنهم أخرجوا يوم الميثاق من ظهره، فاستغنى عن ذكره لقوله: **(مِنْ بَنِي آَدَمَ)** ، (**ذُرِّيَّتَهُمْ)** بالجمع ، لأن الذرية لما كانت تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد فجمع لتخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه لا يشركها فيه شيء وهو الجمع ؛ لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة ، أعقاب بعد أعقاب ، لا يعلم عددهم إلا الله ؛ فجمع لهذا المعنى[2] ، وهذا كلام مصروف إلى غير بني إسرائيل ، فإنهم لم يكونوا مشركين والله يقول : **(أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ**

---

(١) " جامع البيان " ، ج١٣ ، ص٢٢٢–٢٥٠ ، (بتصرف) .

(٢) انظر "الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج ٧ ، ص٣١٦، ٣١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ...) [الأعراف:١٧٣] فهذا انتقال بالكلام إلى محاجة المشركين من العرب ، وهو المقصود من السورة ابتداء ونهاية، فكان هذا الانتقال بمنزلة رد العجز على الصدر ، جاء هذا الانتقال بمناسبة ذكر العهد الذي أخذه الله على بني إسرائيل في وصية موسى عليه السلام، وهو ميثاق الكتاب ، وفي يوم رفع الطور، وهو عهد حصل بالخطاب التكويني أي بجعل معناه في جبلة كل نسمة وفطرتها ، وأخذُ العهد على الذرية المخرَجين من ظهور بني آدم يقتضي أخذَ العهد على الذرية الذين في ظهر آدم عليه السلام بدلالة الفحوى ، وإلا لكان أبناء آدم عليه السلام الأدْنَون ليسوا مأخوذاً عليهم العهد مع أنهم أولى بأخذ العهد عليهم في ظهر آدم ، والإشهاد على الأنفس يطلق على ما يساوي الإقرار أو الحمل عليه ، وهو هنا الحمل على الإقرار، واستعير لحالة مغيبة تتضمن هذا الإقرار يعلمها الله لاستقرار معنى هذا الاعتراف في فطرتهم ، والقول في **(قَالُوا بَلَى)** لدلالة حالهم على الاعتراف بالربوبية لله تعالى ، وحاصل المعنى : أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوحدانية ، وجعل في فطرة حركة تفكير الإنسان التطلع إلى إدراك ذلك، وتحصيل إدراكه إذا جرد نفسه من العوارض التي تدخل على فطرته فتفسدها، والمقصود من قصة أخذ العهد تذكير المشركين بما أودع الله في الفطرة من التوحيد، وهذا الأسلوب هو من تحويل الخطاب عن مخاطب إلى غيره ، وليس من الالتفاف لاختلاف المخاطبين ، والمعنى : أن ذلك لمَّا جُعل في الفطرة عند التكوين كانت عقول البشر منساقة إليه ، فلا يغفل عنه أحد منهم فيعتذرَ يوم القيامة إذا سئل عن الإشراك ، بعذر الغفلة ، فهذا إبطال للاعتذار بالغفلة، ولذلك وقع تقدير حرف نفي أي أنْ لا تقولوا ، وعُطف عليه الاعتذار بالجهل دون الغفلة بأن يقولوا إننا اتبعنا آباءنا وما ظننا الإشراك إلا حقاً، فلما كان في أصل الفطرة العلمُ بوحدانية الله بطل الاعتذار[1].

المطلب الثاني : أخذ ميثاق النبيين.

اصطفى الله أنبيائه من خيرة خلقه ، وكلفهم بتبليغ رسالته لأقوامهم ، وخصَّ محمداً ﷺ بجعل رسالته عامة للناس أجمعين ،وأخذ منهم ميثاقاً غليظاً بتبليغها بأمانة

---

(١) انظر " التحرير والتنوير " ابن عاشور ، ج٩ ، ص١٦٥-١٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإخلاص ، وأن يصدق بعضهم بعضاً و ينصر بعضهم بعضاً ؛ لأن منبع رسالاتهم من مشكاة واحدة ، فأقروا على ذلك الميثاق ، وشهد الله معهم على ذلك .

١- قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران:٨١] .

تتحدث الآية عن أخذ الله ميثاق النبيين صلوات الله عليهم فيخاطب النبي ﷺ أن يذكر وقت أخذه تعالى لميثاق الأنبياء ، وقد اختلف في تفسير الميثاق على أقوال: الأول : أن الله أخذ ميثاق الأنبياء أن يصدق بعضهم بعضا بالإيمان ويأمر بعضهم بعضا بذلك فهذا معنى النصرة له والإيمان به وهو ظاهر الآية فحاصله أن الله أخذ ميثاق الأول من الأنبياء أن يؤمن بما جاء به الآخر وينصره ، والقول الثاني : أن الله أخذ ميثاق الذين مع النبيين ، والثالث : أن في الكلام حذف والمعنى : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتعلمن الناس لما جاءكم من كتاب وحكمة ولتأخذن على الناس أن يؤمنوا ، قوله (**أَأَقْرَرْتُمْ**) هو من الإقرار، سمي العهد إصرا لما فيه من التشديد والمعنى : وأخذتم على ذلك عهدي ، ويستأنف الحديث بقوله (**قَالُوا أَقْرَرْنَا**) وكأنه أراد القول : ماذا قالوا عند ذلك ؟ فقيل : قالوا : أقررنا وإنما لم يذكر أحدهم الإصر اكتفاء بذلك[١] ،قوله (**فَاشْهَدُوا**) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار ، وقيل الخطاب فيه للملائكة وأنا معكم من الشاهدين أي وأنا أيضا على إقراركم ذلك وتشاهدكم شاهد وإدخال "مع" على المخاطبين لما أنهم المباشرون للشهادة حقيقة وفيه من التأكيد والتحذير مالا يخفى فمن تولى أي أعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة ، فأولئك المتولون المتصفون بالصفات القبيحة هم الفاسقون المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة[٢] .

فمما سبق يتبين لنا أن الله – سبحانه – أخذ موثقاً رهيباً جليلاً كان هو شاهده وأشهد عليه رسله ، موثقاً على كل رسول ، أنه مهما آتاه من كتاب وحكمة ، ثم جاء رسول بعده

---

(١) " فتح القدير " للشوكاني ،ج١ ، ص ٥٣٧ ، (بتصرف) .

(٢) انظر " إرشاد العقل السليم " أبو السعود ، ج٢ ، ص٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصدقاً لما معه ، أن يؤمن به وينصره ، ويتبع دينه ، وجعل هذا عهداً بينه وبين كل رسول ، والتعبير القرآني يطوي الأزمنة المتتابعة بين الرسل ، ويجمعهم كلهم في مشهد ، هذا المشهد الهائل الجليل ، يرسمه التعبير ، فيجف له القلب ،و يتمثل المشهد بحضرة البارئ الجليل ، والرسل مجتمعين ، وفي ظل هذا المشهد يبدو الموكب الكريم متصلاً متساندا مستسلماً للتوجيه العلوي ، ممثلاً للحقيقة الواحدة التي شاء الله – سبحانه – أن تقوم عليها الحياة البشرية ، ولا تنحرف ، ولا تتعدد ، ولا تتعارض ، ولا تتصادم ، إنما ينتدب لها المختار من عباد الله ، ثم يسلمها إلى المختار بعده ، ويسلم نفسه معها لأخيه اللاحق به، فما للنبي في نفسه من شيء ، وما له في هذه المهمة من أرب شخصي ، ولا مجد ذاتي ، إنما هو عبد مصطفى ، ومبلغ مختار ، والله – سبحانه – هو الذي ينقل خطى هذه الدعوة بين أجيال البشر، ويقود هذا الموكب ويصرفه كيف يشاء ،ويخلص دين الله – بهذا العهد وبهذا التصور– من العصبية الذاتية ، عصبية الرسول لشخصه ، وعصبيته لقومه ، وعصبية أتباعه لنحلتهم ، وعصبيتهم لأنفسهم ، وعصبيتهم لقوميتهم ، ويخلص الأمر كله لله في هذا الدين الواحد ، الذي تتابع به وتوالى ذلك الموكب السني الكريم [1] .

٢- قال تعالى : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [الأحزاب:٧] .

يخاطب المولى عز وجل نبيه محمداً ﷺ قائلا : واذكر حين أخذنا من النبيين جميعاً ميثاقهم ، (**وَمِنْكَ**) أي منك يا محمد خصوصاً ، (**وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى**) ، وقد أخذ الله ذلك الميثاق ليسألهم يوم القيامة عند تواقف الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووفوا به ، فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين، أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم ، لأن من قال للصادق : صدقت ، كان صادقاً في قوله ، أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابتهم به أممهم ، وتأويل مسألة الرسل : تبكيت الكافرين بهم ، و قدم ذكر رسول الله ﷺ على نوح ومن بعده وذلك لبيان فضيلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم ، فلما كان محمد ﷺ أفضل هؤلاء المفضلين : قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه ،

---

(١) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م ١ ،ج ٣ ، ص٤٢٠، ٤٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال (**مِيثَاقًا غَلِيظًا**) للدلالة على عظم الميثاق وجلالة شأنه في بابه ، وقيل الميثاق الغليظ :اليمين بالله على الوفاء بما حملوا، وقد أكد الله على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إثابة المؤمنين ، وعقاب الكافرين فقد أعدّ للمؤمنين جنات النعيم كما أعدّ للكافرين عذاباً أليماً[1] ، ونص من بين الأنبياء على هؤلاء الخمسة ، وهم أولو العزم ، وهو من باب عطف الخاص على العام ، وقد صرَّح بذكرهم أيضا في هذه الآية، وفي قوله : (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى** ...)]الشُّورى:١٣] ، فذكر الطرفين والوسط ، الفاتح والخاتم ، ومن بينهما على هذا الترتيب ، فهذه هي الوصية التي أخذ عليهم الميثاق بها، ونحن نشهد أن الرسل قد بَلَّغُوا رسالات ربهم ، ونصحوا الأمم وأفصحوا لهم عن الحق المبين ، الواضح الجلي ، الذي لا لبس فيه ، ولا شك ، ولا امتراء ، وإن كذبهم مَنْ كذبهم من الجهلة والمعاندين والمارقين والقاسطين ، فما جاءت به الرسل هو الحق ، ومَنْ خالفهم فهو على الضلال[2] ، وعقب ذكر النبيين تنبيهاً على أن شأن الرسل واحد وأن سنة الله فيهم متحدة ، فمحمد ﷺ مأمور بالنصرة لدينه بمن معه من المسلمين ، وجُماعها أن يقولوا الحق ويبلِّغوا ما أمروا به دون ملاينة للكافرين والمنافقين ، ولا خشية منهم ، ولا مجاراة للأهواء ، ولا مشاطرة مع أهل الضلال في الإبقاء على بعض ضلالهم ، وأن الله واثقهم ووعدهم على ذلك بالنصر ، و احتوت هذه السورة أغراضاً فيها مزيد من التأثر بهذا الميثاق بالنسبة للنبي ﷺ وشديد المشابهة بما أخذ من المواثيق على الرسل من قبله ، وفي تعقيب أمر الرسول ﷺ بالتقوى ومخالفة الكافرين والمنافقين ، ونجد أن في التثبيت على إتّباع ما يوحى إليه ، وأمره بالتوكل على الله ، التأييد الذي أيد الله به رسوله ﷺ والمؤمنين معه إذ ردّ عنهم أحزاب الكفار والمنافقين بغيظهم لم ينالوا خيراً ما هو إلا أثر من آثار الميثاق الذي أخذه الله على رسوله حين بعثه[3] .

المطلب الثالث : أخذ ميثاق أهل الكتاب .

أرسل الله النبيين إلى أهل الكتاب ،وأرسل معهم الكتب التي فيها التشريع الإلهي ،

---

(١) " الكشاف " للزمخشري ، ج٣ ، ص٥٣٢، ٥٣٣ ، (بتصرف) .

(٢) انظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ج٦ ، ص٣٨٣ .

(٣) انظر " التحرير والتنوير " لابن عاشور ، ج١٢ ،ص٢٧٣-٢٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخذ عليهم ميثاق تبيينها للناس وتعليمهم إياها ، ولكنهم قاموا بتحريف الكتب السماوية وفقاً لأهوائهم ، وتركوا شريعة الله السليمة وراء ظهورها ورفضوا الاحتكام لها ، كما أخذ على بني إسرائيل ميثاق بعدم الشرك بالله وعدم تكذيب الأنبياء ، ولكنهم كعادتهم لا عهد لهم ولا ذمة ، وخير دليل على ذلك قتلهم للأنبياء و معاداتهم لمحمد ﷺ ، وما يفعلونه من معاداة للإسلام والمسلمين اليوم في فلسطين ، واعتدائهم على حرمات بيوت الله ، وسعيهم الحثيث لهدم المسجد الأقصى ،فلا أمان لهم إلى يوم القيامة ، وكذلك أخذ المواثيق على النصارى بإتباع عيسى عليه السلام ولكنهم أشركوا بالله واتخذوا من المسيح إلهاً لهم ، فألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة .

١- قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾

[آل عمران:١٨٧] .

تحدثت الآيات السابقة عن شُبه اليهود التي حاولوا من خلالها الطعن في نبوة محمد ﷺ فرد عليها ثم أتبعه بهذه الآية وذلك لأنه تعالى أوجب عليهم في التوراة والإنجيل على أمة موسى و عيسى عليهما السلام أن يشرحوا ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على صحة دينه وصدق نبوته ورسالته و المراد منه التعجب من حالهم كأنه قيل كيف يليق بكم إيراد الطعن في نبوته ودينه مع أن كتبكم ناطقة ودالة على أنه يجب عليكم ذكر الدلائل الدالة على صدق نبوته ودينه ، وكان أهل الكتاب يؤذون النبي ﷺ وكان من طرق إيذائهم له أنهم كانوا يكتمون ما في التوراة والإنجيل من الدلائل الدالة على نبوته فكانوا يحرفونها و يذكرون لها تأويلات فاسدة ، أما عن كيفية أخذ الميثاق كان ذلك من خلال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حيث أوردوا الدلائل في جميع أبواب التكاليف وألزموهم قبولها فالله سبحانه وتعالى إنما أخذ الميثاق منهم على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فذلك التوكيد والإلزام هو المراد بأخذ الميثاق ، والضمير في قوله (**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ**) فيه قولان :

الأول : أنه عائد إلى محمد ﷺ وعلى هذا التقدير يكون الضمير عائداً إلى معلوم غير مذكور، والثاني:أنه يعود إلى الكتاب في قوله (**أُوتُوا الكِتَابَ**) أي أخذنا ميثاقهم بأن يبينوا للناس ما في التوراة والإنجيل من الدلالة على صدق نبوة محمد ﷺ ، فإن قيل البيان يضاد الكتمان فلما أمر بالبيان كان الأمر به نهيا عن الكتمان فما الفائدة في ذكر النهي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن الكتمان ، قلنا المراد من البيان ذكر تلك الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ من التوراة والإنجيل ، والمراد من النهي عن الكتمان أن لا يلقوا فيها التأويلات الفاسدة والشبهات المعطلة ، و ظاهر هذه الآية وإن كان مختصا باليهود والنصارى فإنه لا يبعد أيضاً دخول المسلمين فيه لأنه أهل القرآن وهو أشرف الكتب[١] ، ففيه " توبيخ لمعاصري النبي ﷺ ثم هو مع ذلك خبر عام لهم ولغيرهم "[٢]، أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه **(فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)** فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم أي لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه ، والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ، وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتموا منه شيئاً لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم، أو لجر منفعة أو دفع أذية ، أو لبخل بالعلم[٣] ، نبذ أهل الكتاب هذا الميثاق وراء ظهورهم، وبدلوا به ثمناً قليلاً من حطام الدنيا الفانية ، فكانوا في هذه الصفقة مغبونين ، حيث جعلوا العرض الفاني بدل النعيم الباقي في الآخرة ، فبئس الشراء شراؤهم ، وبئست هذه المبادلة، قال النبيﷺ: **(من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار)**[٤] ، وإذا أخبر العالم الديني بحكم شرعي فعليه أن يكون أميناً في نقله حاذقاً في فهمه ، فلا يحرّفه ولا يبدله ، ولا يبتر منه شيئاً، ولا يدلّس ويعمي الأمور ويغطّي الحقائق ، ولا يطلب الثناء على ما فعل من بيان الخبر المشوه أو الحكم المبدل، وهو في هذا كاذب دجّال[٥] .

٢- قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ،وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا**

---

(١) " مفاتيح الغيب " للرازي ، ج٩ ، ص١٠٥ ،١٠٦ ، (بتصرف) .

(٢) " المحرر الوجيز " لابن عطية ، ج١ ، ص٥٨٧.

(٣) انظر " مدارك التنزيل " للنسفي ،ج١ ، ص٢٩٥ .

(٤) رواه الترمذي ، كتاب العلم ، باب ماجاء في كتمان العلم ، حديث٢١٣٥ ، ج٢ ، ص٣٣٦ ، "حديث صحيح" .

(٥) انظر " التفسير الوسيط " للزحيلي ،ج١، ص٢٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٣، ٨٤] .

الخطاب للنبي ﷺ والمعنى واذكر أيها النبي حين أخذنا ميثاق بني إسرائيل، بأن لا تعبدوا إلا الله ، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً، ، ويعني بقوله : (**وَذِي القُرْبَى**) أن تصلوا رحمه ، وتعرفوا حقه ،وأما (**اليَتَامَى**) فهم جمع يتيم ، ويدخل في اليتامى الذكور منهم والإناث ومعناه : أن تتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة ، وبالمساكين: أن تؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم ، و (**المَسَاكِينِ**) هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة ، وهو من المسكنة و هي ذل الحاجة والفاقة ، قوله تعالى : (**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**) في ذلك بيان حقوق سائر الأمة ، وهي النصيحة لهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم ، ويعني بقوله: (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**) ، أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها ، (**وَآتُوا الزَّكَاةَ**) وذلك لإصلاح شئون المجتمع فقد كانت تفرض عليهم زكاة مالية ، قوله تعالى : (**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**) هذا خبر من الله عن يهود بني إسرائيل ، أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه ، بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له ، بأن لا يعبدوا غيره، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات ، ويصلوا الأرحام ، ويتعطفوا على الأيتام ، و يؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم ، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به ويحثوهم على طاعته ، ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها ، ويؤتوا زكاة أموالهم فخالفوا أمره في ذلك كله ، وتولوا عنه معرضين ، إلا من عصمه الله منهم ، فوفى لله بعهده وميثاقه ، وقال بعضهم : عنى الله جل ثناؤه بقوله : (**وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**) اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ، وعنى بسائر الآية أسلافهم ، كأنه ذهب إلى أن معنى الكلام : (**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ**) ثم تولى سلفكم إلا قليلا منهم ،ولكنه جعل خطاباً لبقايا نسلهم ، ثم قال : وأنتم يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذي أخذ عليكم بذلك ،وتاركوه ترك أوائلكم[1]،

---

(١) " جامع البيان " للطبري ، ج٢ ، ص٢٩٢- ٢٩٨ ، (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أورد النهي عن سفك بعضهم دم بعض ، وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم وأوطانهم بعبارة تؤكد معنى وحدة الأمة ، وتحدث في النفس أثراً شريفاً يبعثها على الامتثال إن كان هناك قلب يشعر ، ووجدان يتأثر ، فقال : (**لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ**) فجعل دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر عينه ، حتى إذا سفكه كان كأنه بخع نفسه وانتحر بيده ، وقال : (**وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ**) فهذه الأحكام لا تزال محفوظة عند الإسرائيليين في الكتاب وإن لم يجروا عليها في العمل ، وقيل : معناها لا ترتكبوا من الجرائم ما تجازون عليه بالقتل والإخراج من الديار ، وقوله : (**ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**) فيه وجهان : أحدهما : أنه يخاطبهم بما كان من اعتراف سلفهم بالميثاق وقبوله ، وشهودهم الوحي الذي نزل به على موسى عليه السلام ، ثانيهما: أن المراد الحاضرون أنفسهم ،أي أنكم أيها المخاطبون بالقرآن قد أقررتم بهذا الميثاق و تعتقدونه في قلوبكم ، ولا تنكرونه بألسنتكم ، بل تشهدون به وتعلنونه، فالحجة ناهضة عليكم به[1] ، ولكن اليهود اعتادوا الغدر ، واستماتوا في حب المادة، أعرضوا قصدا وعمدا عن تنفيذ الأوامر الإلهية ، وعن العمل بالميثاق ، والخلف منهم معرض عن التوراة مثل السلف ، ما عدا نفراً قليلاً منهم مثل عبد اللّه بن سلام وأشباهه من المخلصين العقلاء ، المحافظين على الحق بقدر الطاقة، إن الأمور التي ذكّر اللّه بها بني إسرائيل في هذه الآية ، أمر بها جميع الخلق ، ولذلك خلقهم ، وهي تكوّن النظام الديني والأخلاقي والاجتماعي ، قال العلماء: كان اللّه تعالى قد أخذ على اليهود أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج ، وترك المظاهرة ، وفداء أسراهم، فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء ، فوبخهم اللّه على ذلك توبيخاً يتلى ، فقال : (**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ...**)]البقرة:٨٥] وهو التوراة[2] ، فهذا هو طبع بني إسرائيل القتل والغدر والخيانة وعدم الوفاء بالعهود وتحريف الكتب السماوية وذلك منذ أن خلقوا مرورا بزمن النبي ﷺ ووصولاً إلى زماننا هذا فطبعهم وأخلاقهم الفاسدة لا تتغير فلا بد أن يحرص المسلمون على معرفة طبائعهم ومكائدهم حتى يتحرزوا الوقوع فيها.

---

(١) انظر " تفسير المنار " محمد رشيد رضا ، ج١ ، ص٣٠٨ .

(٢) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ، ج١ ، ص ٢٠٩-٢١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- قال تعالى : ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:١٤] .

لما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه، الذي أخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد ﷺ ، وأمرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل ، وذكرهم نعَمَه عليهم الظاهرة والباطنة ،فيما هداهم له من الحق والهدى ، شرع يبين لهم كيف أخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من أهل الكتاب : اليهود والنصارى، فلما نقضوا عهوده ومواثيقه أعقبهم ذلك لعناً منه لهم ، وطردا عن بابه و جنابه، وحجابا لقلوبهم عن الوصول إلى الهدى ودين الحق ، وهو العلم النافع والعمل الصالح ، قوله : (**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ**) أي : ومن الذين ادّعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام ،وليسوا كذلك ، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول ومناصرته ، و مؤازرته واقتفاء آثاره ، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض ،أي: ففعلوا كما فعل اليهود ، خالفوا المواثيق ونقضوا العهود[١] ؛ ولهذا قال : (**فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ**) أي هيجنا ، وقيل : ألصقنا بهم ، مأخوذ من الغراء وهو ما يلصق الشيء بالشيء كالصمغ وشبهه ، وحكى الرماني[٢] : الإغراء تسليط بعضهم على بعض ، وقيل : الإغراء التحريش ، وأصله اللصوق ، فالإغراء بالشيء الإلصاق به من جهة التسليط عليه ، (**وَالبَغْضَاءَ**) البغض ، أشار بهذا إلى اليهود والنصارى لتقدم ذكرها ، وقيل: أشار إلى افتراق النصارى خاصة ، لأنهم أقرب مذكور ؛وذلك أنهم افترقوا إلى اليعاقبة و النسطورية و الملكانية ؛ أي كفر بعضهم بعضاً ،

---

(١) انظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ،ج٣ ، ص٦٤، ٦٥ .

(٢) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: باحث معتزلي مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء ، ولد وتوفي ببغداد ، له نحو مئة مصنف ، منها "الأكوان " و " الأسماء والصفات " وكتاب " التفسير " و " شرح أصول ابن السراج " و " شرح سيبويه" و" النكت في إعجاز القرآن" ، انظر "الأعلام" للزركلي ، ج٤ ،ص٣١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال النحاس[1] : ومن أحسن ما قيل في معنى (**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**) أن الله عز وجل أمر بعداوة الكفار وإبغاضهم ، فكل فرقة مأمُورة بعداوة صاحبتها وإبغاضها لأنهم كفار ، وقوله : (**وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ**) تهديد لهم ؛أي سيلقون جزاء نقض الميثاق[2] ، "ولقد وقع بين الذين قالوا: إنا نصارى من الخلاف والشقاق والعداوة والبغضاء في التاريخ القديم والحديث مصداق ما قصه الله سبحانه في كتابه الصادق الكريم ، وسال من دمائهم على أيدي بعضهم البعض ما لم يسل من حروبهم مع غيرهم في التاريخ كله ، سواء كان ذلك بسبب الخلافات الدينية حول العقيدة ، أو بسبب الخلافات على الرياسة الدينية ، أو بسبب الخلافات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،و في خلال القرون الطويلة لم تسكن هذه العداوات والخلافات ولم تخمد هذه الحروب والجراحات، وهي ماضية إلى يوم القيامة"[3].

المطلب الرابع : أخذ الميثاق بين الأزواج .

خلق الله من بني آدم الزوجين الذكر والأنثى وجعل بينهما مودة ورحمة ، وجعل العلاقة بينهما قائمة على الاحترام والمحبة ، وجعل بينهما ميثاقاً لحفظ الأنساب وضمان الحقوق الشرعية لكلا الطرفين ، وجعل هذا الميثاق غليظاً ليحافظ عليه كلا الزوجين ولا يستخف به ، فلا يجوز لأحدهما التعدي على الآخر أو إرغامه على التنازل عن حقوقه التي منحه الله إياها ، خاصة وأنه كان يفضي بعضهم لبعض ، فعليهم أن يحترموا هذا الميثاق وما يترتب عليه ، وفي حالة حدوث الطلاق بينهما فقد كفل هذا الميثاق لكل منهما حقوقه .

قال تعالى : ﴿ **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [النساء:٢١] .

---

(١) إبراهيم بن بدوي النحاس: فقيه شافعي أزهري مصري ، له نظم وتآليف، منها (مقدمة في الفقه) في الأزهرية، رسالة، و (الأنوار الأزهرية المحيط بالخطب المنبرية) ، انظر " الأعلام " للزركلي ،ج١، ص٣٣.

(٢) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ،ج٦ ، ص١١٧ ،١١٨ .

(٣) " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م ٢ ، ج٦ ،ص٨٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين الله عز وجل في الآية المتقدمة أن الرجل إن أراد استبدال زوجه أي أن يتزوج امرأة يرغب فيها مكان زوج ترغبون عنها بأن تطلقوها ، **(وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا)**]النساء:٢٠[أي أحدى الزوجات التي تريدون أن تطلقوها ،**(قِنْطَارًا)** أي مالاً كثيراً ، فلا تأخذوا منه أي من ذلك القنطار شيئاً يسيراً فضلاً عن الكثير ، ثم تابع الحديث في هذه الآية بقوله:**(أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)**]النساء:٢٠[وهو استئناف مسوق لتقرير النهي والتنفير عن المنهي عنه والاستفهام للإنكار والتوبيخ أي أتأخذونه باهتين وآثمين أو للبهتان والإثم فإن أحدهم كان إذا تزوج امرأة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه ويدهشه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم ، وقوله عز و جل: **(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ)** إنكار لأخذه إثر إنكار وتنفير عنه ، وقد بولغ فيه حيث وجه الإنكار إلى كيفية الأخذ إيذانا بأنه مما لا سبيل له إلى التحقق والوقوع أصلاً ، **(وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)** لتأكيد النكير وتقرير الاستبعاد أي على أي حال أو في أي حال تأخذونه و الحال أنه قد جرى بينكم وبينهن أحوال منافية له من الخلوة وتقرر المهر وثبوت حق خدمتهن لكم وغير ذلك ، **(وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)** أي أخذن منكم عهداً وثيقاً وهو حق الصحبة والمعاشرة أو ما أوثق الله تعالى عليهم في شأنهن بقوله تعالى فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان[1] أو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله : **(أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى)**[2] ، وفي الآية وعظ تعالى عباده مذكراً لهم بالمودة التي بين الزوجين الموجبة لحياطة مال المرأة إذ قد أخذ منها العوض عما أُعطِيَته ، واختلف الناس في المراد بالميثاق الغليظ على أربعة أقوال الأول هو:قوله تعالى:**(الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)**]البقرة:٢٢٩[، والثاني: الميثاق الغليظ عقدة النكاح وقول الرجل نكحت وملكت النكاح ونحوه ،فهذه التي بها تستحل الفروج ، والثالث: الميثاق الغليظ يفسره

---

(١) " إرشاد العقل السليم " لأبي السعود ،ج٢ ، ص١٥٨ ،١٥٩ ، (بتصرف) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث (١٤٧: ١٢١٨) ، ج٨ ، ص ٣١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قول النبي ﷺ (**استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم**)[١] ، والرابع: الميثاق الغليظ الولد[٢] ، "وقد ظهر أنّ مناط التحريم هو كون أخذ المال عند طلب استبدال الزوجة بأخرى"[٣] ، ففي ذلك حفظ للمودة التي كانت بين الأزواج وحفظ لحقوق المرأة فبذلك تحفظ حقوقها وليس بالوسائل التي يستخدمها الغرب و ينادون بها لأجل تحرير المرأة ، فديننا الإسلامي احترم المرأة وحافظ عليها وعلى حقوقها بعد أن كانت منتهكة .

---

(١) رواه الترمذي ، كتاب التفسير ، باب سورة التوبة ،حديث٢٤٦٤ ، ج٣ ، ص٥٤ ، "حديث حسن" .

(٢) "المحرر الوجيز " لابن عطية ،ج٢ ، ص٣٠ ، (بتصرف) .

(٣) " التحرير والتنوير " ابن عاشور ، ج٤ ، ص٢٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحـــــث الثـــاني

أخـــذ الظالمين والمترفين في الدنيا والآخرة

وفيه ثلاثة مطالب :

۞ المطلب الأول : أخـــذ القرى الظالمة سنة من سنن الله .

۞ المطلب الثاني : أخـــذ المجـــرمين والمـــترفين في الدنيا .

۞ المطلب الثالث : أخـــذ المجـــرمين والمـــترفين في الآخرة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أخذ الظالمين والمترفين في الدنيا والآخرة

أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسل لهداية الناس ، فكان بينهم من استجاب لدعوة الرسل، ومنهم من لم يستجب لهم ، بل كذبوهم وقاتلوهم وكفروا بالله تعالى ، فاقتضت سنة الله عز وجل عذاب الظالمين في كل زمان ومكان ، فيأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، ويهلكهم في الدنيا بألوان من العذاب كالخسف ، والغرق ، والصيحة ، والصاعقة ، وغيرها ، وقد توعد الله لهم بالعذاب الأليم في الآخرة .

المطلب الأول : أخذ القرى الظالمة سنة من سنن الله .

اقتضت سنة الله تعالى أن يرسل الأنبياء والرسل لهداية الناس إلى عبادته وعدم الإشراك به ، فكان لكل قوم أو أمة نبي خاص بهم يهديهم سبل الرشاد ويدعوهم لعبادة الخالق ، ولكن قضى الله أن يكون في هذه الأقوام أُناس طغاة وظالمين ، أشركوا بالله وكذبوا الرسل ، بل حاربوهم وقتلوهم ، ولكن الله عز وجل كان ينصر أنبياءَه ورسله ، فكان يمهل هؤلاء الظالمين والمترفين المكذبين للرسل إلى أن تقتضي مشيئته تعذيبهم وإهلاكهم، فهذه هي سنة الله في هذه الأقوام الظالمة ، يمهل لهم ولا يهملهم ، فيأخذهم ويهلكهم بشتى ألوان العذاب ، ليكونوا عبرة وعظة للأمم والأقوام من بعدهم ، فأخذُ هذه القرى الظالمة هو سنة الله فيها .

قال تعالى : ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٦٢] .

(سُنَّةَ اللهِ) أي سنّ الله في الذين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما ظفر بهم ،والذين خلوا يشمل أتباع الأنبياء الذين نافقوا ،ومن قتل يوم بدر[١]،

(١) انظر "تفسير البحر المحيط " لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، ج٧ ، ص٢٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" **(وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا)** أي لا يُبدل الله سُنّته ولا يقدر أحد أن يبدلها ، بل يُجريها مجرىً واحداً في الأمم كلهم" [١] ، فأمثال هذه الأقوام الظالمة موجودة في زماننا ولم يبق لهم إلا انتظار ما يحل بهم من العذاب ، الذي هو سنة اللّه في الأولين ، التي لا تتبدل ولا تتغير ، فكل من يظلم ويعند ويستكبر على العباد ، لا بد أن تحل به نقمة الله وغضبه ، وتسلب عنه نعمته ، فَلْيَتَرَقَّب هؤلاء ، ما فُعل بأولئك، ولهم عبرة في الأقوام السابقة والقرى الظالمة والمكذبة التي وقع عليها عذاب الله فأخذها وأهلكها والآية التالية توضح ألوان العذاب والهلاك الذي أصابهم :

قال تعالى : ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾]العنكبوت:٤٠] .

"**(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ)** يعني من أهلك من الأمم السابقة ، **(فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا)** يعني قوم لوط الذين رُجموا بالحجارة ؛ من كان خارج مدينتهم ، وأهل السفر منهم ، **(وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ)** ثمود ، **(وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ)** يعني مدينة قوم لوط وقارون ، **(وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا)** قوم نوح ، وفرعون وقومه"[٢] ، فهذه الوسائل الأربعة لإهلاك المكذِّبين ، النار في الحصباء، والهواء في الصيحة ، والتراب في الخسف ، ثم الماء في الإغراق ، وقوله سبحانه : **(أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ)** الأخذ يناسب قوة الأخذ وقدرته ؛ لذلك يقول سبحانه عن أخْذه للمكذِّبين : **(... أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)** {القمر:٤٢} فالعزيز : الذي يغلب ولا يُغلب ، والمقتدر أي : القادر على الأَخْذ ، بحيث لا يمتنع منه أحد ؛ فهو عزيز ، والأخذ هنا بسبب الذنوب ، ليس ظلماً ولا جبروتاً ولا جزافاً ، إنما جزاءً بذنوبهم وعدلاً[٣]،

---

(١) " البحر المديد " لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، ج٦ ، ص٥٤ .

(٢) " تفسير القرآن العزيز" لابن أبي زمنين الإمام القدوة الزاهد شيخ قرطبة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، ج٣ ، ص٣٤٧ .

(٣) انظر " تفسير الشعراوي " لفضيلة الشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي ، ج١٨ ، ص١١١٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالإقامة على المعاصي"[1] .

فهؤلاء الأقوام استحقوا العذاب لكفرهم بالله وطغيانهم وإفسادهم في الأرض، فأخذهم الله بذنوبهم ، فمنهم من أرسل عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أخذه بالغرق ، فضرب الله لنا فيهم الأمثال للاعتبار والاتعاظ ، نسأل الله رحمته وعزائم مغفرته .

وهذه بعض الأمثلة القرآنية التي تدل على أخذ بعض القرى بعذاب:

١- قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ**﴾ [هود:١٠٢] .

ذكر الله تعالى في الآيات السابقة لنبيه محمد ﷺ قصص الأمم والقرى التي مضت ، وبيّن كيف أهلك هذه القرى بكفر أهلها وتكذيبهم لرسله ، ولم يكن ما حلَّ بهم ظلماً لهم ، بل هم من أوجبوا على أنفسهم العقاب والهلاك ، فلم تنقذهم آلهتم التي عبدوها من دون الله من العذاب والهلاك ، وفي هذه الآية بين الله عزَّ وجل أنه كما أخذ أهل القرى الماضية بإهلاكهم وتعذيبهم وذلك جزاء ما فعلوا من تكذيب للرسل وكفر بالله تعالى ، فإن هذا هو مصير وشأن كل قرية وكل أمة تظلم نفسها بكفرها بالله وتكذيبها الرسل وارتكابها المعاصي وتحليلها للمحرمات فهذه هي سنة الله تعالى في كل من يسلك طريق هذه الأمم ويتبع خطاهم ، فإن أخذ الله وعقابه هو أليم وشديد الإيجاع ، وهذا من الله تحذيرٌ لهذه الأمة ، أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حلَّ بهم من المثُلات ، إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرَها عليكم أيها الناس لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده، وحجةً عليه لربه ، وزاجرًا يزجره عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه[2] ، ولكن الظالمين قلما يعتبرون ، ولا سيما إذا كانوا مع ظلمهم مغرورين بدين يتحلون بلقبه ، ولا يحسبون حسابا لإملاء الله تعالى واستدراجه ، وليس من الغريب أن نجد الكفار الماديين و الملحدين في هذا الزمان يقولون : إن الطوفان الذي أهلك قوم نوح عليه السلام هو حدث بسبب طبيعي لا بإرادة الله واختياره لتربية الأمم ، وإنهم هكذا يقولون فيمن أُهلكوا بالريح وبالصاعقة وبخسف الأرض ، فالرد عليهم : إن حدوث المصائب بالأسباب الموافقة لسنن الله في نظام العالم هو

---

(١) " زاد المسير في علم التفسير" لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ج٦ ، ص٢٧٢ .

(٢) " جامع البيان " للطبري ، ج١٥ ، ص٤٧٠، ٤٧٥، (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراد بالقضاء والقدر في القرآن ، ولكن الله تعالى أحدث الأسباب في تلك الأوقات بحكمته لأجل عقاب تلك الأمم بها ، ولم تكن بالمصادفة، والدليل على ذلك إنذار الرسل لأقوامهم إياها قبل وقوعها ، ومنهم من ذكر موعدها بالتعيين والتحديد ، وهكذا يفعل الله بالظالمين في كل زمان ، وإن لم يكن فيه رسل يطلعهم على وقت وقوعه لينذروا الناس به اكتفاء بإنذار القرآن ،وقد قال فيه:(**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**)]الشعراء:٢٢٧] [(١)] ، وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ:(**إن اللّه ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه ، لم يفلته ، ثم قرأ رسول اللّه ﷺ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ } الآية**)[(٢)] ، " فائدة القصص القرآني العظة والاعتبار، فإن كل من يشاهد آثار تلك القرى المهلكة ، أو يعلم بما حدث لها من غير وجود أثر ظاهر، يأخذه الخوف والوجل والرهبة ، ويخشى أن يتعرض لما تعرض له الأقدمون من عذاب مخيف"[(٣)] .

٢- قال تعالى : ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾ [الحج:٤٨] .

تتحدث هذه الآية عن إعلام من الله سبحانه أنه أخذ قوماً بعد أن أمهلهم ، حيث بينت الآيات السابقة استعجال قريش للعذاب الذي توعدهم به هذا الاستعجال الذي يحمل في داخله إنكاراً واستبعاداً لوقوعه ، وتكذيباً للرسول ﷺ ، فرد عليهم سبحانه بهذه الآية ، فكأنه قيل: وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أمهلتهم حينا ثم أخذتهم بالعذاب[(٤)] ، والمراد هو الأخذ العاجل الشديد بعد الإملاء المديد أي وكم من أهل قرية أمليت لها كما أمليت لهؤلاء حتى أنكروا مجيء ما وعدوا من العذاب واستعجلوا به استهزاء برسلهم كما فعل هؤلاء ، (**وَهِيَ ظَالِمَةٌ**) جملة مفيدة لكمال حلمه تعالى ومشعرة بطريق التعريض بظلم المستعجلين أي أمليت لها والحال أنها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء ثم

---

(١) انظر " تفسير المنار " محمد رشيد رضا ،ج١٢ ، ص١٢٨، ١٢٩ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة) ، حديث٤٦٨٦ ، ج٣ ، ص١٤٤٢ .

(٣) " التفسير المنير" للزحيلي ، ج١٢ ، ص١٤٤ .

(٤) " فتح القدير " للشوكاني ،ج٣ ، ص٦٥٩ ، (بتصرف) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذتهـا بالعذاب والنكال بعـد طول الإمـلاء والإمـهال[1] ،إن معـرفة أحـداث التاريـخ وتحليل الوقائع والأسباب له فائدة كبرى في عـلاج أمراض الشعوب والأمم ، فالعقلاء :هـم الذين يتأملون بمـا حـدث ، ويفكّرون بما وقع ، ويدرسـون الأسباب والنتائج دراسة متأنية قـائمة على البحث والتمحيص ، للحـذر ممـا وقع ، وهـذا ما جعـل القـرآن الكـريم يعنـى بقصص الأقدمين ، ليعـرف من يأتي بعدهم سبب الـداء والـدواء ،وطريق الحـذر واليقظة، وهذه آية إيناس للنبي ﷺ ووعيد لقريش، فهم كالأمم المكذّبة المعذّبة ، والعذاب آت لا محـالة ،وإن الله لا يخلـف وعـده الـذي أوعـدهم به ،وهـو مجيء القيامـة والانتقام مـن أعدائه ، وحلـم الله واسع ، فهـو حليـم لا يعجـل ، ومن حلمه : أن يوماً واحـداً عنـد الله كألف سنـة ممـا تعدون ،أي إنَّ يومـاً مـن أيـام العذاب الأخـروي بمثـابة ألف يـوم من أيـام الدنيا ،لشـدة عـذابه وطـول مقامه ، فأين هـم من عـذاب ربـك ؟ وكثيراً مـن القرى ، أي أهلها أمهلها الله ، وأخر عنها العذاب والهلاك ، مع أنها قائمة على الظلم ، مستمرة على الكفر والعصيان ، فاغتروا بذلك التـأخير ،ثـم أخذها الله فأنزل العذاب بأهلها ، ثم كان المرجع النهائي إلى الله ، فيكون تأخير العذاب من قبيل الإمهال لا الإهمال[2]، فهذه هي سنة الله في هذه القرى المكذبة والطاغية وأمثالها من الأمم في كل زمان ومكان فإن الله عز وجل يمهلهم ويؤخر عنهم العذاب والهلاك ، ثم يعذبها ويهلكها فهي ظالمة وتـستحق العقاب على كفرها وتكذيبها للرسل ، ولذلك فلتحذر الأمم الباغية والظالمة ، الأمـم الكـافرة والمكذبة فعذاب الله واقع لا محال كما اقتضت سنته في أمثالها .

٣- قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأعراف:٩٦] .

قوله تعالى : (**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا**) المعنى في هذه الآية أنهم لو كانوا ممـن سبق في علـم الله أن يكتسبـوا الإيمان والطـاعات ويتصفـوا بالتقى لتبع ذلك مـن فضـل الله ورحمته وإنعـامه مـا ذكـر مـن بركـات المطـر والنبـات ، ولكنهـم لمـا كانـوا ممـن سبق كفرهم وتكذيبهم تبع ذلك أخذ الله لهـم بسـوء ما اجترموه ، وكل مقدور والثـواب والعقـاب متعلق بكسب البشـر وبسببه استندت الأفعـال إليهم ، (**وَلَكِنْ كَذَّبُوا**

---

(١) انظر " إرشاد العقل السليم " أبو السعود ، ج٦ ، ص١١٢ .

(٢) انظر " التفسير الوسيط " للزحيلي ،ج٢ ، ص١٦٥٢-١٦٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَخَذْنَاهُمْ) بسوء كسبهم [1] ، إن الإيمان بالله ، وتقواه ، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض ، وعداً من الله ، ومن أوفى بعهده من الله ، وقد ينظر بعض الناس فيرى أمماً يقولون : إنهم مسلمون مضيقاً عليهم في الرزق ،ويرى أمماً لا يؤمنون ولا يتقون،مفتوحاً عليهم في الرزق والقوة والنفوذ ، فيتساءل : وأين إذن هي السنة التي لا تتخلف ؟ إن أولئك الذين يقولون : إنهم مسلمون ، لا مؤمنون ولا متقون ،إنهم لا يخلصون عبوديتهم لله ، ولا يحققون في واقعهم شهادة أن لا إله إلا الله ، إنهم يسلمون رقابهم لعبيد منهم ،يتألهون عليهم ويشرعون لهم – سواء القوانين أو القيم والتقاليد – وما أولئك بالمؤمنين ، فالمؤمن لا يدع عبداً من العبيد يتأله عليه ، ولا يجعل عبداً من العبيد ربه الذي يصرف حياته بشرعه وأمره ، ويوم كان أسلاف هؤلاء الذين يزعمون الإيمان مسلمين حقاً ، دانت لهم الدنيا ، وفاضت عليهم بركات من السماء والأرض ، وتحقق لهم وعد الله ، فأما أولئك المفتوح عليهم في الرزق ، فهو الابتلاء بالنعمة ، وهو أخطر من الابتلاء بالشدة ، وفرق بينه وبين البركات التي يعدها الله من يؤمنون ويتقون ، فالبركة قد تكون مع القليل إذا أحسن الانتفاع به ، وكان معه الصلاح والأمن و الرضا والارتياح ، وكم من أمة غنية قوية ولكنها تعيش في شقوة ، مهددة في أمنها ، مقطعة الأواصر بينها ،يسود الناس فيها القلق وينتظرها الانحلال ، فهي قوة بلا أمن ، وهو متاع بلا رضا ،وهي وفرة بلا صلاح ، وهو الابتلاء الذي يعقبه النكال ، إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى ، بركات في الأشياء ، وبركات في النفوس ، وبركات في المشاعر ، وبركات في طيبات الحياة ، بركات تنمي الحياة وترفعها في آن ،وليست مجرد وفرة مع الشقوة والتردي والانحلال ، إن سنة الله لا تتخلف ، ومشيئة الله لا تتوقف ، فما الذي يؤمنهم أن يأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ من قبلهم ،وأن يطبع على قلوبهم فلا يهتدوا بعد ذلك ،بل لا يستمعوا إلى دلائل الهدى ، ثم ينالهم جزاء الضلال في الدنيا والآخرة ، وسنة الله الجارية ، نذيراً لهم أن يتقوا ويحذروا ، وما يريد الله للناس بهذا التحذير في القرآن أن يعيشوا مفزعين قلقين ، يرتجفون من الهلاك والدمار أن يأخذهم في لحظة من ليل أو نهار، إنما يريد الله منهم اليقظة والحساسية والتقوى ، ومراقبة النفس ، والعظة بتجارب البشر ، وعدم الاغترار بطراءة العيش ورخاء الحياة ، والله يعد الناس الأمن والطمأنينة والرضوان والفلاح في الدنيا والآخرة ، إذا هم أرهفوا حساسيتهم به ،وإذا هم أخلصوا

---

(١) انظر " المحرر الوجيز " لابن عطية ، ج٢ ، ص٤٣٣ ، و " الكشاف " للزمخشري ،ج٢، ص١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبودية له ، وإذا هم اتقوه فاتقوا كل ما يلوث الحياة ، فهو يدعوهم إلى الأمن في جوار الله لا في جوار النعيم المادي المغري ،وإلى الثقة بقوة الله لا بقوتهم المادية الزائلة، وإلى الركون إلى ما عند الله لا إلى ما يملكون من عرض الحياة[1] .

٤- قال تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف:٤] .

"خوف الله تعالى في هذه الآية الكريمة الكفار الذين كذبوه ﷺ بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً ، ومنهم من أهلكها وهم قائلون ، أي حال قيلولتهم ، والقيلولة : الاستراحة وسط النهار ، يعني فاحذروا تكذيب الرسول ﷺ لئلا أُنزل بكم مثل ما أَنزلت بهم "[2] .

المطلب الثاني : أخذ المجرمين والمترفين في الدنيا .

وقع عذاب الله على المجرمين والمترفين نتيجة ظلمهم وتكذيبهم الرسل ، فتنوعت ألوان العذاب الذي وقع عليهم كل بذنبه ، وفيما يلي توضيح وتفصيل لأنواع العذاب الذي أخذهم الله به في الدنيا.

أولاً : أخذ قوم فرعون بالسنين ونقص من الثمرات .

استحق فرعون وقومه العذاب لتكذيبهم موسى عليه السلام وكفرهم ، فأصابهم الله بالقحط ونقص من الثمرات .

١- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٣٠] .

يبين المولى عز وجل في هذه الآية كيف اختبر قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة **(بِالسِّنِينَ)** والمراد بالسنين الجُدوب سنة بعد سنة ، والقحوط ، **(وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ)** يعني واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل ، **(لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)** أي عظة لهم وتذكيرًا لهم ،لينزجروا عن ضلالتهم ،ويفزعوا إلى ربهم

---

(١) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٣ ،ج٩ ، ص١٣٣٨-١٣٤١ .

(٢) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي (١٣٢٥ _ ١٣٩٣) ، ج٢ ، ص ٣٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتوبة(١) ، " **(لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)** أي ليتعظوا وترق قلوبهم"(٢) ، هذا انتقال إلى ذكر المصائب التي أصاب الله بها فرعون وقومه ، وجعلها آيات لموسى عليه السلام ، ليلجيء فرعون إلى الإذن لبني إسرائيل بالخروج ، وقد وقعت تلك الآيات بعد المعجزة الكبرى التي أظهرها الله لموسى عليه السلام في مجمع السحرة ، ويظهر أن فرعون أغضى عن تحقيق وعيده إبقاء على بني إسرائيل ، لأنهم كانوا يقومون بالأشغال العظيمة لفرعون ، وليس قوله تعالى: **(بِالسِّنِينَ)** دليلاً على أنها طالت أعواماً لأن السنين هنا جمع سنة بمعنى الجدْب لا بمعنى الزمن المقدر من الدهر ، فالسنين في الآية مراد بها القحوط وجمعها باعتبار كثرة مواقعها أي: أصابهم القحط في جميع الأرضين والبلدان، فالمعنى: ولقد أخذناهم بالقحوط العامة في كل أرض ، والأخْذُ : هنا القهر والغلبة، ويصح أن يكون هنا الإصابة بالشدائد ، فالسنون تنتاب المزارع والحقول ،ونقص الثمرات ينتاب الجنات ، و**(لَعَلَّهُمْ)** للرجاء ، أي مرجوا تذكرهم ،لأن المصائب والأضرار المقارنة لتذكير موسى عليه السلام إياهم بربهم ، وتسريح عبيده ، من شأنها أن يكون أصحابها مرجواً منهم أن يتذكروا بأن ذلك عقابٌ على إعراضهم وعلى عدم تذكرهم ، لأن الله نصب العلامات للاهتداء إلى الخفيات ، فشأن أهل الألباب أن يتذكروا ،فإذا لم يتذكروا ، فقد خيبوا ظن من يظن بهم ذلك مثل موسى وهارون ، أما الله تعالى فهو يعلم أنهم لا يتذكرون ولكنه أراد الإملاء لهم ، وقطع عذرهم ، وذلك لا ينافي ما يدل عليه (لعل) من الرجاء لأن دلالتها على الراجي والمرجو منه دلالة عرفية ، وفي هذه الآية تنبيه للأمة للنظر فيما يحيط بها من دلائل غضب الله فإن سلب النعمة للمنعم عليهم تنبيه لهم على استحقاقهم إعراض الله تعالى عنهم(٣) .

ثانياً : أخذ فرعون وجنوده بالغرق .

تعددت ألوان العذاب الذي حلّ بفرعون وجنوده لطغيانهم واستكبارهم في الأرض ، ومن هذا العذاب أخذهم بالغرق ، حيث أغرقهم في البحر ، وأنجى موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين ، وأسكنهم الأرض التي أراد أن يخرجهم منها فرعون .

---

(١) " جامع البيان " للطبري ،ج١٣ ، ص٤٥ ، (بتصرف) .

(٢) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج٧ ، ص٢٣٣ .

(٣) انظر " التحرير والتنوير" لابن عاشور ، ج٩ ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- قال تعالى : ﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ [الإسراء:١٠٣] .

تناولت الآيات السابقة الحديث عن فرعون وبني إسرائيل ، فبينت أن الله وحده هو من يملك الرزق والنعم ، فلو أنهم كانوا يملكون خزائن رحمة الله من النعم والرزق لبخلوا وحبسوا هذه النعم خشية الفقر، لأن الإنسان بخيل ممسك عن الإنفاق ، كما بين أنه آتى موسى عليه السلام تسع آيات واضحات ، وخاطب نبيه محمداً ﷺ ليسأل بني إسرائيل عن موسى عليه السلام حين جاءهم عليه السلام بهذه الآيات وكيف أن فرعون اتهمه بأنه مسحور ، فرد عليه موسى بأنه يعلم أنه لم ينزل هذه الآيات إلا الله بصيرة يبصر بها ثم استأنف حديثه بأن نهاية فرعون اللعن والهلاك[١] ، وفي هذا بشارة لمحمد ﷺ بفتح مكة مع أن السورة نزلت قبل الهجرة، وكذلك وقع ، فإن أهل مكة هموا بإخراج الرسول ﷺ منها ، ولهذا أورث الله رسوله ﷺ مكة، فدخلها عُنْوَة ، وقهر أهلها، ثم أطلقهم حلمًا وكرمًا، كما أورث الله القوم الذين كانوا يستضعفون من بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، وأورثهم بلاد فرعون وأموالهم وزرعهم[٢] ، "(**فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ**) أي فأراد فرعون أن يخرج موسى وقومه بني إسرائيل من أرض مصر بالقتل ، أو بالطرد ، (**فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا**) أي فأهلكناه وجنوده جميعاً بالإغراق في البحر ، وقلنا لهم بعد هلاك فرعون :اسكنوا الأرض التي أراد فرعون إخراجكم منها وهي أرض مصر ، أو أرض الشام التي وعدتم بها"[٣] .

٢- قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٤٠] .

صوّر الله تعالى في الآية السابقة كيف استكبر فرعون وجنوده عن تصديق موسى عليه السلام وإتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله والإقرار بالعبودية له وذلك تعدي وعتواً على ربهم، وظنوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون ،وأنه لا يوجد ثواب ولا عقاب ،فاتبعوا أهوائهم، فلم يعلموا أن الله مجازيهم على أعمالهم الخبيثة ،وفي هذه الآية وقع أمر الله وسنته في

---

(١) " معالم التنزيل " للبغوي ، ج٥ ، ص١٣٣-١٣٥ ، (بتصرف) .

(٢) انظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ج٥ ، ص١٢٦ .

(٣) " التفسير المنير " للزحيلي ، ج١٥ ، ص١٨٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرعون وأمثاله[1] ،فقال تعالى : (**فَأَخَذْنَاهُ**) أي بعظمتنا أخذ قهر ونقمة (**وَجُنُودَه**) أي كلهم ، وذلك علينا هين ، وأشار إلى احتقارهم بقوله : (**فَنَبَذْنَاهُمْ**) أي على صغرهم وعظمتنا (**فِي الْيَمِّ**) فكانوا على كثرتهم وقوتهم كحصيات صغار قذفها الرامي الشديد الذراع من يده في البحر، (**فَانْظُرْ**) أي أيها المتعرف للآيات الناظر فيها نظر الاعتبار، وزاد في تعظيم ذلك بالتنبيه على أنه مما يحق له أن يسأل عنه فقال : (**كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ**) أي آخر أمر (**الظَّالِمِينَ**) وإن زاد ظلمهم ، وأعيي أمرهم ،ذهبوا في طرفة عين،كأن لم يكونوا ، فليحذر هؤلاء الذين ظلموا إن استمروا على ظلمهم أن ينقطعوا ويهلكوا ،وفي هذا إشارة عظيمة بأعظم بشارة بأن كل ظالم يكون عاقبته هكذا إن صابره المظلوم المحق ، ورابطه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2] ، وكان أخذ فرعون وجنوده نتيجة استمرار عنادهم وبغيهم وكانت عاقبتهم شر العواقب وأخسرها ، عاقبة أعقبتها العقوبة الدنيوية المستمرة ، المتصلة بالعقوبة الأخروية[3] ، حيث جعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ، يوم القيامة هم من المقبوحين[4].

ثالثاً : أخذ قوم ثمود بالطاغية .

أخذ الله قوم ثمود بالطاغية لاستحقاقهم العذاب ، حيث أرسل إليهم نبيهم صالح عليه السلام ليهديهم فاختاروا الضلال ، وكذبوه ، وعقروا الناقة معجزة نبيهم ،فنالهم عذاب الله تعالى ، أما صالح عليه السلام ومن آمن معه فقد أنقذهم الله ونجَّاهم من العذاب .

١- قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ [فصِّلت:١٧] .

قوله تعالى : (**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ**) أي بيّنا لهم الهدى والضلال، (**فَاسْتَحَبُّوا**

---

(١) " جامع البيان " للطبري ،ج١٩ ، ص٥٨٢ ، (بتصرف) .

(٢) انظر " نظم الدرر " للبقاعي ، ج٥ ، ص٤٩١ .

(٣) " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ، ج١ ، ص٦١٦ ، (بتصرف).

(٤) انظر " النكت والعيون _ تفسير الماوردي" لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصر، ج٤، ص ٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العَمَى عَلَى الْهُدَى)أي اختاروا الكفر على الإيمان،**(فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ)** أضيف الصاعقة إلى العذاب لأن الصاعقة اسم للمبيد المهلك فكأنه قال مهلك العذاب أي العذاب المهلك ، والهون معناه الإهانة ، و الإهانة عذاب[١]، "ووصفه بـ **(الْهُونِ)** للمبالغة ، (**بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** من اختيار الضلالة "[٢] ، وقبيلة ثمود في شمال الحجاز نحو الشام إلى وادي القرى ، اختاروا الكفر على الإيمان ، وآثروا العصيان على الطاعة ، وكذّبوا رسولهم ، وعقروا الناقة معجزة صالح عليه السلام، وأنقذ اللّه تعالى من العذاب صالحا عليه السلام ومن آمن معه برسالته ، وكانوا متّقين ربهم ، بأداء فرائضه، وترك معاصيه ، لم يمسّهم سوء ، ولا نالهم من ذلك ضرر أو مكروه ، وهذا الإخبار عن مصائر الكافرين الجاحدين من عذاب الهوان والإذلال ، وعاقبة من آمن واتقى ونجا بإيمانه ، ليبين اللّه الفرق ، ويظهر الشيء ويتميز بضده ، ألم يكف هؤلاء المشركين إنذار اللّه تعالى بسوء العذاب ، ألم يفكروا بسوء المصير، ويوازنوا بينه وبين مصير المؤمنين، ولكن القوم كانوا عمي البصيرة، أخذتهم العزة بالإثم ، ولم يتفادوا العقاب الإلهي[٣] .

(٣)قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ**﴾ [الحاقَّة:٥] .

ذكر تعالى إهلاكه الأمم المكذبين بالساعة ، فقال تعالى: **(فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ)** وهي الصيحة التي أسكتتهم ، والزلزلة التي أسكنتهم[٤] ، وفي ذكر قوم ثمود وغيرهم من الأقوام التي عذبهم الله بذنوبهم وإنكارهم ليوم القيامة " تذكيراً لأهل مكة وتخويفاً لهم من عاقبة تكذيبهم"[٥] ، تذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة وتهديد المكذبين لرسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت ، وابتدئ بذكر ثمود لأن العذاب الذي أصابهم من قبيل القرع إذ أصابتهم الصواعق المسماة في بعض الآيات بالصيحة ، لأن منازل ثمود كانت في طريق أهل مكة إلى الشام

---

(١) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٥ ، ص٣٠٤ .
(٢) " أنوار التنزيل " للبيضاوي ، ج١، ص١١١ .
(٣) انظر "التفسير الوسيط " للزحيلي ،ج٣ ، ص٢٢٩٨ .
(٤) انظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ج٨ ، ص٢٠٨ .
(٥) " الكشاف " للزمخشري ، ج٤ ، ص٦٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في رحلتهم فهم يرونها ، وإنما سميت الصاعقةُ أو الصيحة (**بِالطَّاغِيَةِ**) لأنها كانت متجاوزة الحال المتعارف في الشدة فشبه فعلها بفعل الطاغي المتجاوز الحد في العدوان والبطش[1] ، وفي ذلك كله عبرة وعظة لجميع الأمم والأقوام إلى قيام الساعة ، فهذا هو مصير الأمم الظالمة والكافرة والمنكرة ليوم القيامة.

رابعاً : أخذ قوم عاد بريحٍ صرصرٍ عاتية .

أخذ الله قوم عاد بريح صرر عاتية جعلت من أصابته منهم جثة هامدة لا حياة فيها ، وذلك بسبب عصيانهم لرسولهم وتكذيبهم له ، وكفرهم بالله فهذا هو مصير أمثالهم .

١- قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ، سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ** ﴾ [الحاقَّة:٦-٨] .

تتحدث الآيات عن العذاب الذي أُهلك به قبيلة عاد – قوم هود عليه السلام- ، حيث قال تعالى: (**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**) أي شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة ، وقيل هي الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر ، فهي تحرق بشدة بردها ، (**عَاتِيَةٍ**) أيعتت على خزنتها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليهم سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها ، وقيل عتت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولا حيلة ، (**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ**) أي أرسلها وسلطها عليهم ، (**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ**) ذات برد ورياح شديدة ، وهذه الأيام سماها العرب العجوز لأنها أيام ذات برد ورياح شديدة ، وسميت عجوزاً لأنها تأتي في عجز الشتاء وقيل لأن عجوزاً من قوم عاد دخلت سربها فاتبعتها الريح حتى قتلتها ، (**حُسُومًا**) أي متتابعة دائمة ليس فيها فتور، وذلك أن الريح المهلكة تتابعت عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم، والمعنى أنها حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم تبق منهم أحداً[2]،" فتشاهد إن كنت

---

(١) انظر " التحرير والتنوير " ، ابن عاشور ، ج٢٩ ، ص١١١ ،١١٦ .

(٢) انظر " لباب التأويل في معاني التنزيل " لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ج ٧ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاضرا أولئك القـــوم في ديـــارهم أو في تلك الأيـــام والليالي مصروعين بالأرض مـــوتى ، كأنهم أصول نخـــل ساقطة أو بالية ، لم يبق منهم أحد ، فهل تحس منهم من أحد من بقاياهم ؟ بل بادوا عن آخرهم ، ولم يجعل الله لهم خلفا ، كما جاء في قوله تعالى: **(فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ)** [الأحقاف : ٢٥] "[١] .

٢- قال تعالى : ﴿ **وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ** ﴾ [الذاريات:٤١] .

يقول تعالى ذكره **(وَفِي عَادٍ)** آية وعبرة ، **(إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ)** يعنـــي بالريح العقيم : التي لا تلقح الشجر[٢] ، "ولا السحاب ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعـــة ، ثم قيل : هي الجنوب ، وقيل هـــي الدبـــور"[٣] ، كمـــا في الصحيح **(عن النبي ﷺ : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور)**[٤] ، وسميت الريح التي أرسلت على عاد عقيماً لأنها لم تكـــن تحمل جنود ربك إلا هو ، يرسلها – في إطار مشيئته وناموسه – في صورة ما من صورها، وفي الوقت المقدر ، على من يريد ، بالهلاك والدمـــار ، ولا مكـــان في مثل هـــذه المواضع للاعتراض السطحي الساذج ، بالقول بأن الريح تجري وفق نظام كوني ، وتهب هنا أو هناك تبعاً لعوامل طبيعية ، فالذي يجريها وفق ذلك النظام وتبع هذه العوامل هو الذي يسلطها على من يشاء عندما يشاء وفق تقديره وتدبيره ، وهـــو قـــادر على أن يسلطها كمـــا يريـــد فـــي إطار النظام الذي قدره والعوامل التي جعلها ، ولا مخالفة ولا شبهة ولا اعتراض[٥] ، فهـــذه هي قدرة الله تعالى وهذا هو عذابه الذي يوقعه على الأمم الظالمة والكافرة ، فعلى أمثال هذه الأمم أن يأخذوا العبرة والعظة من الأمم السابقة.

(٤) قال تعالى :﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ** ﴾ [القمر:١٩].

ذكر الله عز وجل في هذه الآية العذاب الذي حل بعاد لتكذيبهم للرسل ، وكفرهم بالله ،

---

(١) " التفسير المنير " للزحيلي ، ج٢٩ ، ص ٨٥ .

(٢) انظر " جامع البيان " للطبري ،ج٢٢ ، ص٤٣٣ .

(٣) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ،ج١٧ ، ص٤٦ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب: قوله تعالى:(وإلى عاد أخاهم هود قال ياقوم اعبدوا الله) ، حديث٣٣٤٣ ، ج٢ ، ص ١٠٣٠ .

(٥) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٦ ،ج٢٧ ، ص٣٣٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قال تعالى : (**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا**) والصرصر فيها وجوه : أحدها : الريح الشديدة الصوت من الصرير والصرة شدة الصياح ، ثانيها: دائمة الهبوب من أصر على الشيء إذا دام وثبت وفيه بحث وهو أن الأسماء المشتقة هي التي تصلح لأن يوصف بها ، وأما أسماء الأجناس فلا يوصف بها سواء كانت أجراماً أو معاني ، وعرف الريح في الآية السابقة ونكرها هنا لأن العقم في الريح أظهر من البرد الذي يضر النبات أو الشدة التي تعصف الأشجار لأن الريح العقيم هي التي لا تنشئ سحاباً ولا تلقح شجراً وهي كثيرة الوقوع وأما الريح المهلكة الباردة فقلما توجد فقال الريح العقيم أي هذا الجنس المعروف ، فتميزت عن الرياح العقم وأما الصرصر فقليلة الوقوع فلا تكون مشهورة فنكرها ، (**فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ**) والمراد من اليوم هنا الوقت والزمان[1] ، " وأكد شؤمها بذم زمانها فقال :(**نَحْسٍ**) أي شديد القباحة ، (**مُسْتَمِرٍّ**) أي قوي في نحوسته نافذ ماض فيما أمر به من ذلك ،ولما علم وصفها في ذاتها ، أتبعه وصفها بما يفعل فيه"[2] فقال: (**تَنْزِعُ النَّاسَ**) من شدتها، فترفعهم إلى جو السماء ، ثم تدفعهم بالأرض فتهلكهم ، فيصبحون (**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**) أي: كأن جثثهم بعد هلاكهم مثل جذوع النخل الخاوي الذي أصابته الريح فسقط على الأرض ، فما أهون الخلق على الله تعالى إذا عصوا أمره ذلك رحمة بعباده وعناية بهم، حيث دعاهم إلى ما يصلح دنياهم وأخراهم ، وعاد هي القبيلة المعروفة باليمن ، أرسل الله إليهم هوداً عليه السلام يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوه[3] ، فأعقب الله تكذيبهم بإيقاع العذاب الذي يستحقونه عليهم ، وفي ذلك عبرة لمن بعدهم من الأقوام.

خامساً : أخذ الظالمين بالرجفة .

عذب الله الظالمين فأخذهم بالرجفة لكفرهم بالله وتكذيبهم الأنبياء، وكان من الأقوام الذين أخذتهم الرجفة ثمود قوم صالح عليه السلام ، كما أصابت قوم شعيب عليه السلام .

---

(١) انظر " مفاتيح الغيب " للرازي ،ج٢٩ ، ص٤٠-٤٢ .

(٢) " نظم الدرر " للبقاعي ،ج٧ ، ص٣٥٦ .

(٣) انظر " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ،ج١ ، ص٨٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- قال تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف:٧٨] .

تتحدث هذه الآية عن ثمود قوم صالح عليه السلام ، فبعد أن ذكرت الآيات السابقة قصتهم مع نبيهم صالح عليه السلام وكيف أنهم تكبروا وتجبروا عن إتباع الله ، واستعلوا عن الحق ، فعقروا الناقة وكذبوا رسولهم ، بل إنهم استعجلوا العذاب الذي وعدهم به الله على لسان صالح عليه السلام، فعجل لهم الله العذاب كما استعجلوه لأن الله ينصر رسله على أعدائه ، فأخذت الذين عقروا الناقةَ من ثمود (الرَّجْفَةُ)وإنما عنى بالرجفة هنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك ، لأن ثمود هلكت بالصيحة[١] ، وقوله : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) دار الرجل ما يسكنه هو وأهله ، والجثوم وقوع الناس على ركبهم وخرورهم على وجوههم ، والمعنى : أنهم لم يلبثوا وقد وقعت الصاعقة بهم أن سقطوا مصعوقين، وجثموا هامدين خامدين ، (فَأَصْبَحُوا) إما بمعنى صاروا وإما بمعنى دخلوا في وقت الصباح أي حال كونهم جاثمين[٢] ، و ثمود من سلالة نوح عليه السلام ، ومن العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام، وكانت ثمود تسكن بعد عاد بالحجر بين الحجاز والشّام ،وأُخُوة صالح لقومه ثمود كأُخُوة هود لقومه عاد أُخُوة قرابة ودم لا أُخُوة دين وإيمان ،وكانت قبيلة ثمود مثل قوم نوح وعاد تدين بعبادة الأصنام يشركونها مع اللّه في العبادة ،وآتاهم اللّه نعماً كثيرة ، فأرسل اللّه إليهم صالحاً نبيّاً ورسولاً عليه السلام ، واعظاً ومذكّراً لهم بنعم اللّه وآياته الدّالة على توحيده ، وأنه يجب إفراده بالعبادة[٣] ، فهذا هو جزاء الاستكبار والكفر بالله وتكذيب الرسل ، وكل من سار دربهم فهو معرض لعذاب الله في أي وقت شاء المولى .

٢- قال تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ [الأعراف:٩١].

أخبر الله في الآيات السابقة ما قام به قوم شعيب نبيهم شعيب عليه السلام والمؤمنين معه من إخبار من الله تعالى عما واجهت به الكفار نبي الله شعيباً ومن معه من المؤمنين من توعد بالنفي من القرية ، أو الإكراه على الرجوع في مِلَّتهم والدخول معهم فيما هم فيه ، ولكنهم لم يفلحوا في إرجاعهم إلى ملتهم ،ثم يخبر الله عن شدة كفر قوم شعيب وتمردهم وعتوهم ،

---

(١) "جامع البيان " للطبري ،ج١٢ ، ص٥٤٣-٥٤٦ ، (بتصرف) .

(٢) انظر " تفسير المنار " محمد رشيد رضا ،ج٨ ، ص٤٥١ .

(٣) انظر "التفسير الوسيط " للزحيلي ،ج١ ، ص٦٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومـــا هـــم فيه من الضـــلال ، ومـــا جبلت عليه قلوبهـــم مـــن المخـــالفة للحق [1] ،بعـــد أن يئس الكفـــار من عودة المؤمنين برسالة شعيب إلـــى ملتهـــم ، لجئـــوا إلى استخـــدام التهديد والوعيد، فقال أشرافهم لمن دونهم من المستضعفين المؤمنين ، لتثبيطهم عن الإيمان : تاللّـــه لئن اتبعتم شعيباً فيما يقول وآمنتم به إنكم لخاسرون خســـارة معنـــوية في فعلكـــم بترككم ملة الآباء والأجداد العـــريقين إلى دين جـــديد يدعوكم إليه ، لـــم تألفـــوه ،وخاســـرون خســـارة مـــادية إذ لـــم تزيدوا ثروتكم بتطفيف الكيل والميزان وأخذ أموال الآخرين وتخسرون بإتباع شعيب فوائـــد البخـــس والتطفيف ، ثـــم أعقـــب ذلك ببيان عـــاقبة أمـــرهم وتعذيبهم فقال : **(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)** أي إنهم أبيدوا وأهلكـــوا بالزلزلة الشـــديدة ، والـــصيحـــة المرعبـــة ، كمـــا أرجفـــوا شعيبـــاً وأصحابه وتـــوعدوهم بالطـــرد والإجـــلاء ، فأصبحـــــوا منكبـــين على وجوههم ميتين ، وقد عبر عن عذابهم هنا بالرجفة ، وفي ســـــورة هـــــود بالـــصيحة كعـــذاب ثمـــود لأن الرجفـــة أي الـــزلزلة لا تنفك عـــن الصيحة العظيمة الهائلـــة ، وفـــي ســـورة الشعراء بيّن سبحانه أنه أرســـل شعيباً إلـــى أصحـــاب الأيكة وهـــم إخـــوة مـــدين في النسب ، والأيكـــة : الغيضة بين ساحل البحر ومدين ، وكـــان عـــذاب مـــدين بالصيحة والرجفة المصاحبة لها ، وعذاب أصحاب الأيكة بالسّموم والحر الشديد بعد أن تجمعوا تحـــت ظلّة من السحاب يتفيئون بظلها من وهج الشمس، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا ، فالظلة: هي سحابة أظلتهم فيها شرر من نـــار ولهـــب ووهج عظيم ،والخلاصـــة : لقـــد اجتمع على قوم شعيب ذلك كله ، أصابهم عذاب يـــوم الظلة ، ثـــم جـــاءتهم صيحـــة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم ، فزهقت أرواحهم وجمدت أجـــسامهم ، فمـــن الخاســـر إذن ؟ الحقيقة أن الـــذين كـــذبوا شعيباً هم الخاســـرون على سبيل الحصر، وهم المخـــصـــوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأن لم يقيمـــوا في دارهم ،خســـروا خســـراناً عظيماً فـــي الـــدنيا والآخرة، دون المؤمنين لأن الـــذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم اللّه ، فهـــم الرابحون ،وفي هـــذا دلالة واضحة على أن العـــاقبة للمتقين ، والربح الحقيقي لمـــن يأكـــل الحلال ،ويترفـــع عن الحـــرام ،وأن الدمـــار والهـــلاك والإفـــلاس للكافـــرين الـــذين ينغمســـون فـــي الحـــرام ، ويأكلون أموال الناس بالباطل[2] .

سادساً : أخذ المترفين بالعذاب .

يعد المترفون أشـــد الناس استغـــراقاً في متاع الدنيا وانحـــرافا ولهواً ،ولكـــن الله عـــز

---

(١) انظر " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ، ج٣ ، ص٤٤٨ .

(٢) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ، ج٩ ، ص٨-١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجل أخذهم بالعذاب ليكون عبرة لغيرهم في كل زمان ، لأن العذاب سيحل بهم كما حل بمن سبقهم لكفرهم وعنادهم وجحودهم بنعم الله .

قال تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٤] .

بينت الآية السابقة أن المشركين يحسبون أن إمداد الله لهم بالمال والبنين هو خير يسوقه إليهم ورضا منه عنهم ، ولكن الأمر ليس كما يحسبون ، فقلوبهم في غمرة عمى عن هذا القرآن ، مغطاة فلا تفهم ما أودع الله في كتابه من المواعظ والعبر والحجج ، كما بين أن لهؤلاء الكفار أعمالاً لا يرضاها الله من المعاصي ، وهي دون أعمال أهل الإيمان بالله ، وأهل التقوى والخشية له[١] ، قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ) أي: أخذنا أغنياءهم ورؤساءهم ، (بِالعَذَابِ) قال ابن عباس: هو السيف يوم بدر ، وقيل : يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: **(اللهم اشدد وطأتك على مضر ،واجعلها عليهم سنين كسني يوسف)**[٢]،فابتلاهم الله عز وجل بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف[٣] ،والمترفون أشد الناس استغراقاً في المتاع والانحراف والذهول عن المصير ، وها هم يفاجئون بالعذاب الذي يأخذهم أخذاً ،فإذا هم يرفعون أصواتهم بالجؤار ، مستغيثين مسترحمين ،وذلك في مقابل الترف والغفلة والاستكبار والغرور[٤] ، فبذلك يتضح للجميع مصير من يكفر بالله ويتكبر على رسله ويكذبهم إلى قيام الساعة ، وهذا المصير واقع لا محال في يوم من الأيام .

سابعاً : أخذ قوم نوح بالطوفان .

أرسل الله نبيه نوحاً لقومه ، فدعاهم إلى عبادة الله وعدم الإشراك به ، فكذبوه وكفروا بالله فاستحقوا عذاب الله ، فأمر الله نوحاً وألهمه لصنع سفينة ، فرآه قومه واستهزئوا به ،ولكن الله نصره عليهم ، فأغرقهم بالطوفان ونجا نوح عليه السلام ومن معه ممن آمنوا به .

١- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:١٤] .

---

(١) " جامع البيان " للطبري ، ج١٩ ، ص٤٨ ، ٤٩، (بتصرف) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين ،حديث ٦٣٩٣، ج٤ ، ص ٢٠٠٨.

(٣) انظر " معالم التنزيل " للبغوي ، ج٥ ، ص٤٢٢ .

(٤) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٤ ، ج١٨ ، ص٢٤٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكـــر الله تعـــالى قصة نوح عليه السلام تسلية للنبي ﷺ ، أي ابتلي النبيون قبلك فـــصبروا وخص نوحاً بالذكر لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض وقد امتلأت كفراً ،وأنه لم يلق نبي من قومه ما لقي نوح[1] ، إن نوحاً عليه السلام لبث ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو قومه ولم يـــؤمن منهم إلا قليل ، فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك ، لبث فيهم هذه المدة وهي لا تـــدل على أنها جميع عمره فقـــد تلبث في غيرهم قبل اللبث فيهم وقـــد تلبث في الأرض بعـــد هلاكهـــم بالطـــوفان **(فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ)** أي أخـــذهم عقـــب تمام المـــدة المذكورة، والطوفان يقال لكل شيء كثير مطيف بجمع محيط بهم من مطـــل أو قتـــل أو مـــوت،**(وَهُمْ ظَالِمُونَ)** أي مستمرون على الظلم ولم ينجع فيهم ما وعظهم به نوح عليه السلام وذكـــــرهم هـــذه المـــدة بطولها[2] ، وظـــاهر الآيـــة أن هـــذه مـــدة رسالتـــه إلـــى قـــــومه ولا غـــــرض فـــي معـــرفة عمـــره يـــوم بعثـــه الله إلى قـــومه ، وفـــي ذلك اختـــلاف بين المفســـرين ، وفائـــدة ذكـــر هـــذه المـــدة للدلالـــة علـــى شـــدة مصـــابرته على أذى قومه ، ودوامـــــه على إبلاغ الدعوة تثبيتاً للنبي ﷺ و أوثر تمييز (**أَلْفَ**) بـــ **(سَنَةٍ)** لطلب الخفة بلفظ **(سَنَةٍ)**، وميز **(خَمْسِينَ)** بلفظ **(عَامًا)** لئلا يكرر لفظ **(سَنَةٍ)** [3] ، فهذه القصة لعبر لجميع الأقوام من بعد قوم نوح عليه السلام ليعلموا عاقبة الظالمين الذين يكفرون بالله ويكذبون الرسل ، فهذه هي سنة الله فيهم وإن طال الزمان .

٢- قال تعالى : ﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا** ﴾ [الفرقان:٣٧] .

توعد الله في الآيات السابقة من كذّب رسولَه محمداً ﷺ ، من مشركي قومه ومن خالفه، وحذرهم من عقابه وأليم عذابه ، وذكر لهم ما أحله بالأمم الماضية المكذبين لرســـله ، فبـــدأ بذكـــر مـــوسى عليه السلام ، وأنه ابتعثه وجعل معه أخـــاه هـــارون وزيـــراً ،نبيًا مُوَازراً ومؤيداً وناصـــراً ، فكذبهما فرعون وجنوده ،فدمرهم الله ،وكذلك فعلَ بقـــوم نوح حين كذّبوا رسوله نوحاً عليه السلام ، ومـــن كـــذب برسول فقد كذب بجميع الرسل ،إذ لا فرق بين رسول ورسول ،

---

(١) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ،ج١٣ ، ص٢٩٤ .

(٢) انظر " فتح القدير " للشوكاني ،ج٤ ، ص٢٧٩ .

(٣) انظر " التحرير والتنوير " ابن عاشور ،ج٢٠ ، ص٢٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو فرض أن الله بعث إليهم كل رسول فإنهم كانوا يكذبونه ، ولهذا قال : **(وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ)**[1]، " كأنهم كذبوا نوحاً ومن قبله من الرسل صريحاً ، أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيباً للجميع"[2] ، إذ لا فرق بين رسول ورسول ، فدعوتهم إلى توحيد اللّه ونبذ عبادة الأصنام واحدة ، ولو فرض أن اللّه تعالى بعث إليهم كل رسول ، فإنهم كانوا يكذبون، ثم عمّم تعالى الحكم فقال: **(وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا)** أي وأعددنا وهيأنا عذاباً مؤلماً في الآخرة لكل ظالم كفر باللّه ، ولم يؤمن برسله ، وسلك سبيلهم في تكذيب الرسل ، وفي هذا تهديد لكفار قريش أنه سيصيبهم من العذاب مثلما أصاب قوم نوح[3] ، "وهؤلاء عاد وثمود وأصحاب الرس والقرون الكثيرة بين ذلك ، كلهم لاقوا ذات المصير بعد أن ضربت لهم الأمثال ، فلم يتدبروا القول ، ولم يتقوا البوار والدمار"[4] ، وفي هذا أيضا تهديد لمن يفعل فعلتهم ويسلك دربهم من الأقوام عبر الأزمان .

ثامناً : أخذ المجرمين بالصاعقة .

طلب بنو إسرائيل من نبيهم موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ليؤمنوا به ، ولم يكتفوا بذلك بل أشركوا بالله واتخذوا لهم عجلاً يعبدونه من دون الله ، فاستحقوا غضب الله وعذابه فأخذهم بالصاعقة ، وكذلك أخذ ثمود بالصاعقة لتكذيبهم نبيهم صالح عليه السلام وعقرهم الناقة .

١- قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**﴾ [البقرة:٥٥] .

يخاطب الله بني إسرائيل فيقول لهم اذكروا إذ قلتم : يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به ، **(حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً)** عِياناً برفع الساتر بيننا وبينه ، وكشف الغطاء دوننا ودونه، حتى ننظر إليه بأبصارنا ، كما تجهر الرَّكيَّة ، وذلك إذا كان ماؤها قد غطاه الطين، فنُقِّي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا ، فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف آبائهم، وسوء استقامة أسلافهم لأنبيائهم ، مع كثرة معاينتهم من آيات الله عز وجل وعِبره ما تثلج

---

(١) " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ،ج٦ ، ص١١١ ،(بتصرف) .
(٢) " الكشاف " للزمخشري ،ج٣ ، ص٢٨٥ .
(٣) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ،ج١٦ ، ص٦٦ .
(٤) " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٥ ، ج١٩ ، ص٢٥٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأقلها الصدور ، وتطمئن بالتصديق معها النفوس ، وذلك مع تتابع الحجج عليهم ، وسبوغ النعم من الله لديهم ، وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله ،ومرة يعبدون العجل من دون الله ، ومرة يقولون : لا نصدقك حتى نرى الله جهرة ،وأخرى يقولون له إذا دعوا إلى القتال : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ،ومرة يقال لهم: قولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم ، فيقولون : حنطة في شعيرة، مع غير ذلك من أفعالهم التي آذوا بها نبيهم عليه السلام ،التي يكثر إحصاؤها ،فأعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني إسرائيل ، الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ ، أنهم لن يعدوا أن يكونوا – في تكذيبهم محمدا ﷺ ، وجحودهم نبوته ، وتركهم الإقرار به وبما جاء به ، مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره– كأسلافهم وآبائهم الذين فصّل عليهم قَصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ، وتوثبهم على نبيهم موسى عليه السلام عليه تارة بعد أخرى ، مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم ، و سبوغ آلائه عليهم[1] ، و قوله تعالى : (**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ**) قيل : هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام وذلك أنهم لما أسمعهم كلام الله تعالى قالوا له بعد ذلك : (**نُؤْمِنَ لَكَ**) والإيمان بالأنبياء واجب بعد ظهور معجزاتهم فأرسل الله عليهم ناراً من السماء فأحرقهم ثم دعا موسى عليه السلام ربه فأحياهم ،وقد اختلف في جواز رؤية الله تعالى فأكثر المبتدعة على إنكارها في الدنيا والآخرة ،وأهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة فعلى هذا لم يطلبوا من الرؤية محالاً ، وقد سألها موسى عليه السلام ، قوله تعالى : (**جَهْرَةً**) معناه علانية وقيل عياناً ، وفي الجهر وجهان : أحدهما : أنه صفة لخطابهم لموسى أنهم جهروا به وأعلنوا فيكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير :وإذ قلتم جهرة يا موسى ، الثاني : أنه صفة لما سألوه من رؤية الله تعالى أنه يروه جهرة وعياناً فيكون الكلام على نسقه لا تقديم فيه ولا تأخير ،وأكد بالجهر فرقاً بين رؤية العيان ورؤية المنام[2] ، فأخذهم اللّه بعذابه وهو إرسال نار من السماء وهي الصاعقة فأحرقتهم وماتوا ، ومكثوا يوماً وليلة، والحي ينظر إلى الميت ، وهكذا كان حال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام ، يتمرّدون ويعاندون ، فيعذبهم اللّه في الأرض، بالأوبئة

---

(١) انظر " جامع البيان " للطبري ، ج ٢ ، ص٨٠-٨٢ .

(٢) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١ ، ص٤٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمراض وتسليط هوامّ الأرض وحشراتها، حتى فتكت بالعدد الكثير منهم ، ثم أحييناهم بعد الموت الحقيقي ، ليستوفوا آجالهم المقدرة لهم ،فقاموا وعاشوا ينظرون إلى بعضهم، وذلك كله لتشكروا اللّه أيها اليهود المعاصرون على إنعامه عليكم بالبعث بعد الموت وتعتقدوا أن اللّه قادر على كل شيء ، والشكر المطلوب : هو الإيمان باللّه وكتبه وبمحمد ﷺ ، وقال بعض المفسّرين في تفسير **(ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ)** علمناكم من بعد جهلكم [1] ، لعلكم تشكرون ، وهكذا تمضي سنة الله في هذه الأقوام وأمثالها .

٢- قال تعالى : ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا**﴾ [النساء:١٥٣] .

" تقدم في الآيات التي قبل هذه بيان حال الذين يكفرون بالله ورسله ويفرقون بينه تعالى وبين رسله ؛ فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، وهم أهل الكتاب الذين جعلوا الدين رياسة وعصبية ، لا هداية إلهية ، ثم بين في هذه الآيات بعض أحوال الإسرائيليين منهم في تعنتهم ، وتعجيزهم ، وجهلهم بحقيقة الدين "[2] ، فقال: **(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ)** نزلت في أحبار اليهود حين قالوا لرسول الله ﷺ إن كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه السلام ، وقيل كتاباً محرراً بخط سماوي على اللوح كما نزلت التوراة أو كتاباً نعاينه حين ينزل أو كتابا إلينا بأعياننا بأنك رسول الله ﷺ وما كان مقصدهم بهذه العظيمة إلا التحكم والتعنت ، و إن استكبرت ما سألوه منك فلا تبال بسؤالهم فقد سألوا موسى أكبر ، وهذه المسألة وإن صدرت عن أسلافهم لكنهم لما كانوا مقتدين بهم في كل ما يأتون و ما يذرون أسندت إليهم والمعنى أن لهم في ذلك عرقاً راسخاً وأن ما اقترحوا عليك ليس أو لجهالاتهم ،**(فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً)** أي عياناً أو مجاهرين معاينين

---

(١) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ، ج١ ، ص١٦٦،١٦٧ .

(٢) " تفسير المنار " محمد رشيد رضا ، ج٦ ، ص١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

له[1] ، وكان عقابهم على هذا الطلب المصحوب بالتعجيز والمراوغة : نزول الصاعقة التي أماتتهم ، ثم أحياهم اللّه للعبرة والاتّعاظ، وبعد هذا الإحياء اتّخذوا العجل إلهاً من بعد ما رأوا الآيات الباهرة ومعجزات موسى عليه السلام الظاهرة من عبور الإسرائيليين البحر، وإغراق عدوّهم فرعون وجنوده ، وانقلاب العصا حية ، واليد البيضاء ، وذلك سلطان مبين لموسى عليه السلام أي حجة ظاهرة، ثم عفا اللّه عنهم بما امتحنهم به من القتل لأنفسهم وقتل بعضهم بعضاً ، حتى قيل لهم : كفّوا ، فكان ذلك شهادة للمقتول ، أي استشهاداً ، وتوبة للحي[2] .

٣- قال تعالى : ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الذاريات:٤٤] .

تتحدث هذه الآية عن ثمود حيث أخبرهم الله بعد أن كذبوا نبيهم صالحاً عليه السلام وبعد أن عقروا الناقة أن يتمتعوا حتى يحين وقت فناء آجالهم ، قيل لهم تمتعوا ثلاثة أيام ، (**فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ**) ، يعني بعد مضي الأيام الثلاثة ، فأنزل الله عليهم العذاب فأخذتهم الصاعقة ، و"الصاعقة" : كل عذاب مهلك ، (**وَهُمْ يَنْظُرُونَ**) ، يرون ذلك عياناً ، كما بينت الآية التي تليها حالهم بعد الصاعقة[3] ، فقال تعالى: " (**فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ**) أي: من هَرَبٍ ولا نهوض ، (**وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ**) أي: ولا يقدرون على أن ينتصروا مما هم فيه"[4]، وما قيل في الريح التي أرسلت على عاد[5] ، يقال في الصاعقة التي أرسلت على ثمود ، فكلها قوى كونية مدبرة بأمر الله ، مسخرة بمشيئته وبنواميسه ، يسلطها على من يشاء في إطار تلك النواميس ، فتؤدي دورها الذي يكلفها الله ، كأي جند من جند الله[6] .

---

(١) انظر " إرشاد العقل السليم " أبو السعود ، ج٢ ، ص٢٤٩ .
(٢) انظر " التفسير الوسيط " للزحيلي ، ج١ ، ص٤٠٨، ٤٠٩ .
(٣) " معالم التنزيل " للبغوي ،ج٧ ، ص٣٧٩ ، (بتصرف) .
(٤) " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير ،ج٧ ، ص٤٢٤ .
(٥) سبقت الإشارة إليه ص ١٠٦ .
(٦) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٦ ،ج٢٧ ، ص٣٣٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعاً : أخذ الظالمين بالصيحة .

الصيحة من ألوان العذاب الذي وقع على الأقـوام الظالمة ، لكفـرهم بالله ، وتكـذيبهم برسله، ومن الأقوام الذين أخذهم الله بالصيحة ثمود قوم صالح عليه السلام ، وقوم شعيب عليه السلام .

١- قال تعالى : ﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ [هود:٦٧] .

(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) والصيحة : المرة من الصوت الشديد ، والمراد بها هنا صيحة الصاعقة التي نزلت بقوم صالح عليه السلام فأحدثت رجفة في القلوب وزلزلة في الأرض ، وصعق بها جميع القوم ، (**فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**) أي : ساقطين على وجوههم مصعوقين لم ينج منهم أحد[١] ، "وذكر الفعل المسند إلى الصيحة إذ هي بمعنى الصياح وتأنيثها غير حقيقي ، وقيل جاز ذلك وهي مؤنثة لما فصل بين الفعل وبينها "[٢] ، " فلما جاء موعد تحقيق الأمر وهو الإنذار أو الإهلاك نجينا صالحاً عليه السلام والذين آمنوا معه برحمة منا ، خاصة ومباشرة ، نجيناه من الموت ومـن خـزي ذلك اليوم ،فقـد كـانت ميتة ثمـود ميتة مخـزية ، وكـان مشهدهـم جـاثمين فـي دورهـم بعـد الصاعقة المـدوية التي تركتهـم مـوتى على هيئتهم مشهـداً مخزياً ، (**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ**)]هود:٦٦[يأخذ العتاة أخذاً ولا يعز عليه أمر ، ولا يهون من يتولاه ويرعاه"[٣] .

٢- قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ [هود:٩٤] .

لما جاء أمرنا أي عذابنا نجينا شعيباً عليه السلام والذين آمنوا معه برحمة منا ، وهي الإيمان الذي وفقناهم له أو برحمة كائنة منا لهم ، وأخذت الذين ظلموا عدل إليه عـن الضمير تسجيلاً عليهم بالظلم وإشعاراً بأن مـا أخذهم إنمـا أخذهم بسبب ظلمهم الذي فصل فيما سبق

---

(١) انظر "تفسير المنار " محمد رشيد رضا ،ج١٢ ، ص١٠٤.

(٢) "المحرر الوجيز " لابن عطية ،ج٣ ، ص٢٠١ .

(٣) " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٤ ،ج١٢ ، ص١٩٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنونه ،الصيحة قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ، ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود العدول عن الإضمار إلى الإظهار ليكون أدل على طغيانهم الذي أداهم إلى هذه المرتبة وليكون أنسب بمن شبه هلاكهم بهلاكهم أعني ثمود وإنما شبه هلاكهم بهلاكهم لأنهما أهلكتا بنوع من العذاب وهو الصيحة غير أن هؤلاء صيح بهم من فوقهم وأولئك من تحتهم[1]، وقوله :" إن موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية ، **(فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)** ميتين وأصل الجثوم اللزوم في المكان"[2] ، هذه هي القصة السادسة من القصص المذكورة في هذه السورة ، وقد تقدم ذكر هذه القصة في سورة الأعراف ، وجيء بها في كل موضع لعظة وعبرة وأحكام مختلفة ، مع اختلاف في الأسلوب والنظم ،وتضمنت القصة هنا تبليغ شعيب عليه السلام دعوته، ومناقشة قومه له وردّه عليهم، وإنذار شعيب لهم بالعذاب ، ثم وقوعه بالفعل ، ونجاة المؤمنين، ومدين: اسم مدينة بين الحجاز والشام قرب (معان) بناها مدين بن إبراهيم عليه السلام ، و شعيباً عليه السلام كان من أشرفهم نسباً ، الصيحة:وهي صوت من السماء شديد مهلك مرجف، وفي سورة الأعراف : هي الرجفة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلة ،وهم أمة واحدة ،اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها، فأصبحوا قعودا ميتين لا يتحركون ، وقد اختلف التعبير في كل سورة بما يناسب الإساءة، ففي الأعراف هددوا بإخراج شعيب ومن معه من قريتهم، فذكر هناك الرجفة ، وهنا أساؤوا الأدب في مقالتهم مع نبيهم فذكر الصيحة التي أخمدتهم ، وفي الشعراء طلبوا إسقاط كسف من السماء عليهم ، فأخذهم عذاب يوم الظلة ، ودلت قصة شعيب مع قومه على إيقاع العذاب بعد الإعراض عن رسالة السماء ، واشتملت دعوة شعيب عليه السلام على جانبين : إصلاح العقيدة وإصلاح الحياة الاجتماعية ، ففي الجانب الأول: دعاهم إلى عبادة اللّه وحده لا شريك له ،وفي الجانب الثاني : أمرهم بإيفاء الكيل والميزان وترك البخس والنقص أو التطفيف ، فإنهم كانوا مع كفرهم أهل بخس ونقص في حقوق الناس كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام ، أخذوا بكيل زائد ، وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص ، فأمروا بالإيمان إقلاعاً عن الشرك، وبالوفاء بالحق التام الكامل نهيا عن التطفيف ، علما بأنهم كانوا بخير وفي سعة من الرزق وكثرة النعم، كان عذاب أهل مدين عذاب استئصال في الدنيا، ودمار عام ، والتهديد والإنذار بالعذاب قبل وقوعه رحمة بالناس ولطف بهم ، لعلهم يوعون ويرجعون من قريب إلى اللّه تعالى وإلى طاعته ، وإلى توحيده ، والتخلص من

---

(١) انظر " إرشاد العقل السليم " أبو السعود ، ج٤ ، ص٢٣٧، ٢٣٨ .

(٢) " أنوار التنزيل " للبيضاوي ،ج١ ، ص٢٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرك والوثنية ، وقد أنذر شعيب عليه السلام قومه أهل مدين بقوله : لا يكسبنكم معاداتي أن يصيبكم عذاب الاستئصال في الدنيا ،مثل ما حصل لقوم نوح عليه السلام من الغرق ، ولقوم هود من الريح العقيم ،ولقوم صالح من الرجفة ،ولقوم لوط من الخسف وكانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط ،ومن فضل اللّه ورحمته أنه نجّى شعيباً عليه السلام ومن معه من المؤمنين ، وهو تنبيه على أن كل ما يصل إلى العبد ، لا يكون إلا بفضل اللّه ورحمته ، وأن الخلاص والنجاة والإيمان والطاعة والأعمال الصالحة لا تحصل إلا بتوفيق اللّه تعالى[1] .

٣- قال تعالى : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [المؤمنون:٤١] .

تحدثت الآيات السابقة لهذه الآية عن تكذيب ثمود لنبيهم صالح عليه السلام حيث قالوا ما صالح إلا رجل اختلق على الله كذبا حين قال ما لكم من إله غير الله ، وفي وعده إياكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مُخرجون ، وذكر قولهم أنهم قالوا وما نحن له بمصدقين فيما يقول : إنه لا إله لنا غير الله، وفيما يعدنا من البعث بعد الممات ، وبيّن رد صالح عليه السلام عليهم حيث قال لما يأس من إيمان قومه بالله ، ومن تصديقهم إياه ربّ انصرني على هؤلاء بتكذيبهم إياي فيما دعوتهم إليه من الحقِّ ، فاستغاث عليه السلام بربه من أذاهم إياه ، وتكذيبهم له ، فقال الله له مجيبًا في مسألته إياه ما سأله : عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين ، وذلك حين تَنزل بهم فتنتنا فلا ينفعهم الندم فقال تعالى في هذه الآية : فانتقمنا منهم، فأرسلنا عليهم الصيحة ، فأخذتهم بالحقّ ،وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله[2] ، "(**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**) في التفاسير : صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التي أهلكهم الله تعالى بها فماتوا عن آخرهم، (**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً**) أي هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما يحمله من بالي الشجر من الحشيش والقصب مما يبس وتفتت"[3] ، "(**فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) أي أتبعوا مع عذابهم

---

(١) انظر " التفسير المنير " للزحيلي ،ج١٢ ، ص١٢٦-١٣٦ .

(٢) " جامع البيان " للطبري ، ج١٩، ص٢٣ ،(بتصرف) .

(٣) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ، ج١٢ ، ص١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد واللعنة والذم من العالمين"[1] ، فهذه القصص والآيات عبر للأمم على مر الأزمان ليكونوا حذرين من أن ينالهم غضب الله وعذابه في أي وقت إن ارتكبوا الفواحش أو كفروا به أو كذبوا الرسل عليهم السلام ، فقد أنذرنا الله من خلال آيات القرآن الكريم بأن هذا العذاب الذي حلّ بالأقوام الكافرة والمكذبة هو مصير أمثالهم من الأمم في كل زمان .

المطلب الثالث : أخذ المجرمين والمترفين في الآخرة .

توعد الله ﷻ المجرمين والمترفين بالعذاب الأليم في الآخرة ؛ لكفرهم به وتكذيبهم أنبيائه ، وفيما يلي توضيح لألوان من العذاب الذي ينتظرهم يوم القيامة .

أولاً : أخذ المجرمين بالنواصي والأقدام .

بيّن الله تعالى أن الملائكة تعرف المجرمين يوم القيامة بعلامات تميزهم عن غيرهم ، فتأخذهم الملائكة من شعورهم وأقدامهم وتلقي بهم في نار جهنم والعياذ بالله ، وهذا هو مصيرهم لظلمهم أنفسهم بالكفر والتمادي في الظلم .

قال تعالى : ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [الرَّحمن:٤١]

"يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسيماهم التي يسوّمهم الله بها من اسوداد الوجوه ، وازرقاق العيون"[2] ، **(فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ)** أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعور مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصي جمع ناصية ، قيل: تسحبهم الملائكة إلى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه ، وتسحبه على رأسه[3] ، وهو مشهد عنيف ومع العنف الهوان ، حيث تجمع الأقدام إلى الجباه ، ثم يقذف المجرمون على هذه الهيئة إلى النار ، فهل حينذاك من تكذيب أو نكران ، وبينما المشهد معروض ، والأخذ بالنواصي والأقدام والقذف في النار مستمر ، يلتفت السياق إلى شهود هذا الاستعراض ، وكأنهم حاضرون عند تلاوة السورة فيقول لهم : **(هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ)** هذه هي حاضرة معروضة – كما ترون – (**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ**

---

(١) " تيسير الكريم الرحمن " للسعدي ،ج١ ، ص٥٥١ .

(٢) " جامع البيان " للطبري ،ج٢٣ ، ص٥٢ .

(٣) انظر " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ،ج١٧ ، ص١٥١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَمِيمٍ آنٍ) متناه في الحرارة كأنه الطعام الناضج على النار، وهم يتراوحون بين جهنم وبين هذا السائل الآني ، انظروا إنهم يطوفون الآن ، (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) هذه ضفة العذاب الأليم[1] ، هذه هي نهاية المجرمين يوم القيامة والعياذ بالله .

ثانياً : أخذ المجرمين والمترفين إلى جهنم بالأغلال .

توعد الله عز وجل المجرمين بالعذاب الأليم في جهنم يوم القيامة ، ووصف في كثير من الآيات هذا العذاب ، ورسم الصورة والحال التي سيكون عليها المجرمون عند تعذيبهم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، والآيات التالية توضح ذلك العذاب :

قال تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ،ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقَّة:٣٠-٣٢] .

تتحدث هذه الآيات عن المجرمين يوم القيامة ، فتصف مصيرهم في هذا اليوم ، وتبين العذاب الذي كان ينتظرهم لكفرهم بالله تعالى ، فمصيرهم جهنم التي سعرت لهم ولأمثالهم ، تلتهمهم فلا تشبع حيث يخاطبها ﷻ قائلاً:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق:٣٠] ، فيوم القيامة يشعر المجرمون بهول هذا اليوم فيندمون على كفرهم يوم لا ينفع الندم و" تتصاعد حسراتهم ، ويتضاعف أنينهم – ليلهم ونهارهم – فليلهم ويل ونهارهم بعاد ، تكدّرت مشاربهم، وخربت أوطان أنسهم ، ولا بكاؤهم يُرحم ، ولا أنينهم يُسمع " [2] ، فيأمر الله ﷻ الزبانية بأخذ كل مجرم وكافر للعذاب فيقول: "(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) بالأغلال الضيقة الثقيلة ، (ثُمَّ الْجَحِيمَ) المسعر العظيم المعهود الذي يعد لأصحاب الثروة والجاه من الكفرة ، (صَلُّوهُ)

---

(١) انظر " في ظلال القرآن " سيد قطب ، م٦ ،ج٢٧ ، ص٣٤٥٧ .

(٢) " لطائف الإشارات" لعبد الكريم بن هوازن القشيرى ، ج٣ ، ص٦٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اطـــرحوه"[1] ، " ليصلى حـــرّها ، ثـــم أدخلـــوه فـــي سلسلة حلق منتظمة طـــولها سبعـــون ذراعـــاً تلف على جسمـــه،لئـــلا يتحـــرك " [2] ،فكـــل آيـــة مـــن هـــذه الآيـــات كأنهـــا تحمـــل ثقـــل السمـــاوات والأرض ، وتنقـــض فـــي جـــلال مـــذهل ، وفـــي هـــول مـــروع ، ثـــم يعقـــب ذلك كـــلمـــة القضـــاء الجليـــل ، مـــن بيـــان لمـــوجبات الـــحكـــم الرهيب ونهـــاية المـــذنب المـــرعبة : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ العَظِيمِ ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ ، فَلَيْسَ لَهُ اليَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ** ﴾]الحاقَّة:٣٣-٣٧] [3] ، " وكيـــف لا يعـــذب الكـــافر كـــذلك إِنَّـــهُ مـــن غـــاية نخـــوته وتجـــبره قـــد كـــانَ لا يُـــؤْمِـــن ولا يـــذعن باللَّـــه الْعَظِيـــم المـــستحـــق للعبـــودية والإيمـــان عتـــواً وعنـــاداً ولا شـــك أن مـــن تعظـــم على اللّه العلى العظيـــم قـــد استحـــق أســـوأ العـــذاب وأشـــد النكال"[4] ،فهـــذا هـــو عقـــاب كـــل المجـــرمين والمترفين يوم القيامة ، فقـــد توعـــدهم الله في الدنيا و سيقع وعيده يـــوم القيامة .

---

(١) " الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية" لنعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني ، ج٢ ، ص٤٤١ .

(٢) "التفسير المنير " للزحيلي ، ج ٢٩، ص ٩٩.

(٣) "في ظلال القرآن" لسيد قطب ،م٦ ، ج ٢٩، ص ٣٦٧٥، (بتصرف) .

(٤) "الفواتح الإلهية " للنخجواني ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

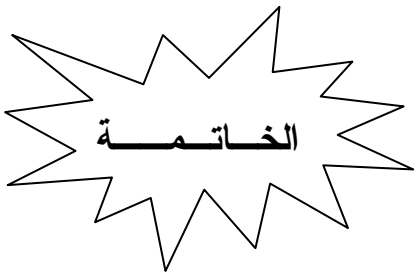

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإنني أحمد الله تعالى أن أعانني على كتابة هذا البحث والوصول إلى خاتمته وأشكره سبحانه وتعالى أن هداني للكتابة في موضوع من موضوعات كتابه فله الحمد في الأولى والآخرة ، وله الشكر من قبل ومن بعد .

فمن خلال هذا الجهد المتواضع والذي أسأل الله تعالى أن يتقبله مني وأن يجعل فيه الخير لي ولطلبة العلم خرجت بمجموعة من النتائج والتوصيات أذكر أهمها :

أولاً : نتائج البحث :

١- لفظة أخذ ومشتقاتها تتقارب في معناها حيث تأتي بمعنى العذاب والعقاب والإهلاك ، والحصول على الشيء ، والكسب ، والغصب ، وعلى سلوك الطريق والمنهج .

٢- اتفقت أراء المفسرين حول معنى أخذ عند ورودها في سياق واحد واختلفت معانيها باختلاف وجودها في السياقات القرآنية حيث تأتي في الاصطلاح بمعنى الهلاك والاستئصال ، وأحياناً بمعنى القبول ، والسجن والحجز ، والجعل والبناء ، وأحياناً أخرى بمعنى الحصول على الشيء وكل هذه المعاني المختلفة تبعاً لورودها في سياقات مختلفة .

٣- من خلال تتبع المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظة أخذ ومشتقاتها تبين للباحثة أن المعاني الاصطلاحية أعم وأشمل من المعاني اللغوية .

٤- لفظة أخذ ومشتقاتها وردت في الآيات المكية أكثر من ورودها في الآيات المدنية حيث بلغ عدد المواضع القرآنية التي وردت فيها أخذ ومشتقاتها في الآيات المكية مائة وخمسة وستين موضعاً ، بينما بلغ عددها في الآيات المدنية مائة وثمانية مواضع .

٥- تختلف موضوعات الآيات القرآنية المكية التي وردت فيها أخذ ومشتقاتها عن موضوعات الآيات المدنية فقد تحدثت الآيات المكية عن ترسيخ أصول العقيدة والتوحيد ، وذكر البعث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجزاء ، كما استخدمت أسلوب الترهيب من خلال بيان العذاب الذي حلّ بالأمم الماضية وكيف كان أخذهم بألوان من العذاب كالصيحة والصاعقة والرجفة والخسف والغرق وغيرها ، بينما تحدثت الآيات المدنية عن المنافقين واتخاذهم مسجد الضرار للتفريق بين المسلمين وكيف أنهم اتخذوا دينهم هزواً ولعباً كما تحدثت الآيات المدنية عن المواثيق التي أخذت على أهل الكتاب وكيف أنهم نقضوها وحرفوها .

٦- وردت أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني بصيغة الخبر متحدثة عن المواثيق التي أخذت على الأنبياء السابقين ، ومخبرة عن الأقوام والأمم السابقة لأخذ العبر والعظات مما وقع بهم وغيرها من الموضوعات .

٧- كما وردت أخذ ومشتقاتها بصيغة الأمر في عدد من آيات القرآن الكريم وتناولت موضوعات عديدة منها أمر الله للمسلمين بأن يأخذوا أسلحتهم وحذرهم عند لقاء العدو ، كما أمرت موسى عليه السلام بأن يأخذ بكل ما جاء في ألواح التوراة ، كما أمرت أتباع النبي محمد ﷺ بالتزام مكارم الأخلاق كأخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين .

٨- كما وردت لفظة أخذ واشتقاقاتها بصيغة النهي وكان من أهم موضوعاتها نهي الله ﷻ المؤمنين أن تأخذهم رأفة بالزاني والزانية عند إقامة الحدّ عليهما ، كما نهت المؤمنين أن يتخذوا من الأعداء أخلاء وأولياء حتى ولو كانوا من الأقارب والأصدقاء ، كما نهت عن اتخاذ الأرباب من دون الله وعن اتخاذ الأيمان وسيلة خداع ، ونهت عن نقض العهود والأيمان .

٩- كما وردت بصيغة الاستفهام ومن أهم الموضوعات التي وردت بهذه الصيغة الاستفهام والاستنكار على الرجال أن يأخذوا مهور أزواجهن بهتاناً وإثماً مبيناً ، كما تخاطب النبي ﷺ أن يسأل المشركين عن سبب اتخاذهم أولياء من دون الله والأصنام شفعاء من دون الله .

١٠- الأخذ في السياق القرآني ينقسم إلى قسمين أخذ محمود وأخذ مذموم ، فمن أمثلة الأخذ المحمود اتخاذ الشهداء ، والزينة عند كل مسجد ، وأخذ العفو ، وأخذ الصدقة للتطهر والتزكية ، وأخذ المغانم والسلاح ، والحذر من الأعداء ، واتخاذ النحل للجبال بيوتاً ، ومن أمثلة الأخذ المذموم اتخاذ الند والوكيل من دون الله ، واتخاذ الأيمان دخلاً والرسول ﷺ والدين لعباً ولهواً ، واتخاذ القرآن مهجوراً ، ومسجد الضرار للتفريق بين المسلمين، وأخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، واتخاذ الأخدان .

١١- من ميادين الأخذ في السياق القرآني أخذ الميثاق كميثاق بني آدم وأخذ ميثاق النبيين وميثاق أهل الكتاب وكذلك أخذ الميثاق بين الأزواج .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢- يظهر السياق القرآني أن أخذ الظالمين والمترفين سنة من سنن الله تعالى .

١٣- من ألوان العذاب الذي وقع على المجرمين والمترفين عبر العصور والأزمان أخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ، والغرق ، والطاغية ، والريح الصرصر العاتية والرجفة والطوفان والصاعقة والصيحة .

١٤- الملائكة تعرف المجرمين يوم القيامة بعلامات تميزهم عن غيرهم فتأخذهم من شعورهم وأقدامهم وتلقي بهم في نار جهنم – والعياذ بالله– وهم مغلولون صاغرون .

ثانياً : التوصيات :

أوصي طلاب وطالبات العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة واستمرار البحث في التفسير الموضوعي حيث إن القرآن الكريم زاخر بموضوعات قيمة تشتمل على علاجات لكل قضايا الإنسانية فما زالت رفوف المكتبات الإسلامية متعطشة لهذه الموضوعات وما زال الناس في أمس الحاجة للعلاجات القرآنية المختلفة التي تحيي النفوس وتشرح الصدور وتطمئن بها القلوب وتسعد بها الأرواح لتعود للقرآن قدسيته ومكانته في قيادة البشرية بأحكامه و ريادة الإنسانية بأخلاقه وتعاليمه.

فهذا جهد متواضع بذلت فيه كلَّ ما في وسعي ، وسخَّرت خلاله كلَّ إمكانياتي وطاقاتي ، وحرصت أثناء البحث فيه أن أتجنب الخطأ والزلل وأصل به إلى أقرب درجات الصحة والكمال مع إيماني ويقيني بأن الكمال المطلق لله ربِّ العالمين ، فما كان فيه من توفيق وصواب فما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وهو صاحب الكرم وأهل الشكر والمنة وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله من كل خطأ وأستغفره من كل زلل والله الهادي إلى سواء السبيل .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة : عايشة الفرا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفـــهـــارس

۞ فهارس الآيات القرآنية .

۞ فهارس الأحاديث الشريفة .

۞ فهارس الأعلام المغمورين .

۞ فهارس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

م	نص الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
	البقـــــرة		
١-	﴿ ... حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ... ﴾	٥٥	١١١
٢-	﴿ ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	٦٣	٣١
٣-	﴿ ... قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ ... ﴾	٦٧	٣٥
٤-	﴿ ... قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ... ﴾	٨٠	٣٥
٥-	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ ... ﴾	٨٣	٨٦
٦-	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ... ﴾	٨٤	٨٦
٧-	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ... ﴾	١١٦	٢٩
٨-	﴿ ... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ... ﴾	١٢٥	٣١-٤٣
٩-	﴿ ... وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ... ﴾	٢٢٩	٩٠
١٠-	﴿ ... وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ... ﴾	٢٣١	٣٣
	آل عمـــــران		
١١-	﴿ ... وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	٦٤	٣٣
١٢-	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ ... ﴾	٨١	٢٩-٨١
١٣-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ... ﴾	١١٨	٣٣
١٤-	﴿ ... وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾	١٤٠	٣٩
١٥-	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ... ﴾	١٦٩	٤٠
١٦-	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ ... ﴾	١٨٧	٨٤
	النســـــاء		
١٧-	﴿ ...فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾	٢٠	٢٩-٣٣-٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨-	﴿ ...وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾	٢١	٣٥-٩٠
١٩-	﴿ ... مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ... ﴾	٢٥	٢٩-٧٥
٢٠-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ... ﴾	٧١	٥٠
٢١-	﴿ ... فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا ... ﴾	٨٩	٣١-٣٣
٢٢-	﴿ ... فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾	١٠٢	٣١-٥١
٢٣-	﴿ ... وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾	١٢٥	٤١
٢٤-	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	١٣٩	٥٨
٢٥-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	١٤٤	٣٣-٥٩
٢٦-	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ... ﴾	١٤٥	٦٣-٥٩
٢٧-	﴿ ...فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ... ﴾	١٥٣	١١٢
٢٨-	﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ... ﴾	١٦١	٧٤

المـــــائـــدة

٢٩-	﴿ ... مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ... ﴾	٥	٧٦
٣٠-	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ... ﴾	١٤	٢٩-٨٨
٣١-	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ... ﴾	٥١	٣٣-٦١
٣٢-	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا ... ﴾	٥٥	٦٢
٣٣-	﴿ ...لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ... ﴾	٥٧	٣٣
٣٤-	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ... ﴾	٧٠	٢٩

الأنعـــــام

٣٥-	﴿ ... وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا... ﴾	٧٠	٦
٣٦-	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً ... ﴾	٧٤	٣٥

الأعـــــراف

٣٧-	﴿ ... إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	٣٠	٦٧
٣٨-	﴿ يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... ﴾	٣١	٣١-٤٤
٣٩-	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا ... ﴾	٥١	٧٠
٤٠-	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	٧٨	١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤١-	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	٩١	١٠٧
٤٢-	﴿ ... وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	٩٦	٩٧
٤٣-	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ... ﴾	١٣٠	٩٩-٢٩
٤٤-	﴿ ... فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ... ﴾	١٤٥	٣١
٤٥-	﴿ ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا... ﴾	١٤٦	٦٧
٤٦-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ ... ﴾	١٥٢	٦٥
٤٧-	﴿ ... أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ ... ﴾	١٩٦	٣٥
٤٨-	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾	١٧٢	٧٩-٢٩
٤٩-	﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾	١٩٩	٤٥

التـــــوبـــة

٥٠-	﴿ ... وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ... ﴾	٥	٣١
٥١-	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ... ﴾	٢٣	٣٣
٥٢-	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ ... ﴾	٣١	٦٣
٥٣-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ ... ﴾	٧٣	٦٠
٥٤-	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ... ﴾	١٠٣	٨-٣١-٤٧
٥٥-	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ... ﴾	١٠٧	٢٩-٧٢

هـــــود

٥٦-	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ... ﴾	٦٧	١١٤
٥٧-	﴿ ... وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ... ﴾	٩٤	١١٥
٥٨-	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... ﴾	١٠٢	٥-٩٥

يـــوســـف

٥٩-	﴿ ... أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ... ﴾	٢١	٥٤
٦٠-	﴿ قَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ ... ﴾	٧٩	٦

الـــرعـــد

٦١-	﴿ ... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	١٦	٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحـــــل

٦٢-	﴿ وَقَالَ اللهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ... ﴾	٥١	٣٣
٦٣-	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا ... ﴾	٦٨	٥٥
٦٤-	﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ... ﴾	٩٤	٦٨

الإســـــراء

٦٥-	﴿ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾	١٠٣	١٠٠

الكهـــف

٦٦-	﴿ ... قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾	٢١	٧
٦٧-	﴿ ... أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ... ﴾	٥٠	٣٥
٦٨-	﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ... ﴾ [الكهف:٧٣]	٧٣	٣٣
٦٩-	﴿ ... وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	٧٩	٢٩

مريـــــم

٧٠-	﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	١٢	٣١
٧١-	﴿ أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾	٧٨	٣٥

طـــــه

٧٢-	﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى ﴾	٢١	٣١
٧٣-	﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ... ﴾	٩٤	٣٣

الأنبيـــــاء

٧٤-	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾	٢١	٣٥
	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ... ﴾	٢٤	٣٥

الحـــــج

٧٥-	﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ... ﴾	٤٨	٩٦

المؤمنـــــون

٧٦-	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ... ﴾	٤١	١١٦
٧٧-	﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴾	٦٤	٢٩-١٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النـــــور

٧٨-	﴿ ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ... ﴾	٢	٣٣

الفرقـــــان

٧٩-	﴿ ... يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾	٢٧	٦٠
٨٠-	﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾	٢٨	٦٠
٨١-	﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ... ﴾	٢٩	٦٠
٨٢-	﴿ ... إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾	٣٠	٢٩-٧١
٨٣-	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ ... ﴾	٣٧	١١٠
٨٤-	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ... ﴾	٤١	٦٩

الشعـــــراء

٨٥-	﴿ ... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	٩٥

القصـــص

٨٦-	﴿ ... لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ... ﴾	٩	٥٤
٨٧-	﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ ... ﴾	٤٠	١٠١

العنكبـــــوت

٨٨-	﴿ ...فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾	١٤	١٠٩
٨٩-	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ... ﴾	٤٠	٢٩- ٩٤

الأحـــــزاب

٩٠-	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ... ﴾	٧	٨٣
٩١-	﴿ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ... ﴾	٦٢	٩٣
٩٢-	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ... ﴾	٦٦	٦٠
٩٣-	﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾	٦٧	٦٠
٩٤-	﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾	٦٨	٦٠

فاطـــــر

٩٥-	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ... ﴾	٦	٣١
٩٦-	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ... ﴾	٤٥	٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يس

٩٧-	﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً ... ﴾	٢٣	٣٥

ص

٩٨ -	﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ﴾	٦٣	٣٥

الزمـــــر

٩٩-	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ... ﴾	٣	٦٤
١٠٠-	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ ...﴾	٤٣	٦٤-٣٥
١٠١-	﴿قُلْ للهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾	٤٤	٦٤

غافـــــر

١٠٢-	﴿... وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ...﴾	٥	٣

فصلـــت

١٠٣-	﴿... فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	١٧	١٠٢

الشـــــورى

١٠٤-	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ ...﴾	٩	٣٥
١٠٥-	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ...﴾	١٣	٨٣

الدخـــــان

١٠٦-	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ﴾	٤٧	٣١

الفتح

١٠٧-	﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ...﴾	٢٠	٢٩-٤٩

الذاريـــات

١٠٨-	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾	٤١	١٠٤
١٠٩-	﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٤٤	١١٣

القمـــــر

١١٠-	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾	١٩	١٠٥

الرحمـــــن

١١١-	﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾	٤١	١١٧
١١٢-	﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾	٤٣	١١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٣-	﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ ﴾	٤٤	١١٨
١١٤-	﴿ فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	٤٥	١١٨

المجـــادلة

١١٥-	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ .... ﴾	٢٢	٦٠

الحشـــــر

١١٦-	﴿ ... وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... ﴾	٧	٣١

الممتحنـــة

١١٧-	﴿ ... لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ... ﴾	١	٣٣

الحـــــاقة

١١٨-	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾	٥	١٠٣
١١٩-	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	٦	١٠٤
١٢٠-	﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا... ﴾	٧	١٠٤
١٢١-	﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾	٨	١٠٤

المـــزمل

١٢٢-	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾	٩	٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث الشريفة

م	الحـــــديث	الصفحـــة
١٠-	أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب .	٦٤
٨-	أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز .	٤٩
٣-	أخذ بيد عمر فقال : هذا مقام إبراهيم .	٤٣
١٢-	أخذتموهن بأمانة الله .	٩١
١٣-	استوصوا بالنساء خيراً .	٩٢
٧-	أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .	٤٦
٥-	إن الله جميل يحب الجمال .	٤٥
١٤-	إن الله ليملي للظالم .	٩٧
٢-	أن رسول الله ﷺ استلم الحَجَر ورمل ثلاثة أشواط .	٤٣
١-	خيِّر أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل .	٤٠
٩-	كان إذا سئل عن صلاة الخوف .	٥٣
٤-	كان أناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة .	٤٤
١٦-	اللهم اشدد وطأتك على مضر .	١١٠
٦-	ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس .	٤٦
١١-	من سئل عن علم فكتمه .	٨٦
١٥-	نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.	١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام المغمورين

م	الاســـــم	الصفحة
٢-	إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج .	٣
٩-	إبراهيم بن بدوي النحاس .	٨٩
٥-	إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي ، المعروف بابن علية.	٥٢
٨-	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني .	٩٠
٤-	محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن .	٤٩
٦-	محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، ابن العربي .	٥٢
١-	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد .	٣
٣-	يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، المعروف بالفراء .	٤
٧-	يوسف بن موسى الكلبي ، أبو الحجاج .	٥٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

١- القـــرآن الكـــريم .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم _ قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمـد ابن محمد العمادي ت٩٨٢ هـ : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣- أساس البلاغة _ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ_ تحقيق : محمد باسل عيون السود _ ط الأولى _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان_ ١٤١٩هـ –١٩٩٨م .

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن _ الشيخ العلامة محمد الأمـين بـن محمـد المختار الجنكي الشنقيطي (١٣٢٥ _ ١٣٩٣) _ إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيـد_ وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية _ دار عـالم الفوائـد للنـشر والتوزيع.

٥- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين_ خير الله بن محمود الزركلي: ط الخامسة عشر _ دار العلـم للملايـين_ بيـروت _ لبنان_أيار / مايو ٢٠٠٢م .

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل _ الشيخ العلامة أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر ابن محمد بن علي الشيرازي الشافعي الأشعري ت ٦٨٥ هـ قاضي شـيراز _ دار الكتب العربية الكبرى _ مصر ١٩١١م .

٧- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير _ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكـر الجزائري: ط الخامسة _ مكتبة العلوم والحكم _ المدينة المنورة _ المملكـة العربيـة السعودية _ ١٤٢٤ هـ _ ٢٠٠٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- بحر العلوم _ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي _ تحقيق: د.محمود مطرجي _ دار الفكر_ بيروت .
٩- البحر المحيط _ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: ط اللأولى _ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود _ الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق : د.زكريا عبد المجيد النوقي _ د.أحمد النجولي الجمل _ دار الكتب العلمية، لبنان _ بيروت ، ١٤٢٢ هـ _ ٢٠٠١م .
١٠- البحر المديد _ أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس : ط الثانية _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٢م .
١١- التاريخ الكبير _ الحافظ النقاد شيخ الإسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبى عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ت ٢٥٦هـ _ ٨٦٩م _ محمد _ أزهر _ دار الكتب العلمية _ بيروت.
١٢- التحرير والتنوير _ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور _ الطبعة التونسية _ دار سحنون للنشر والتوزيع _ تونس _ ط ١٩٩٧م .
١٣- التسهيل لعلوم التنزيل للشيخ الإمام العلامة المفسر أبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي ت ٧٤١هـ : ط الأولى _ ضبطه وصححه وخرج آياته :محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية_ بيروت_لبنان _ ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .
١٤- تفسير الجلالين _ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : ط الأولى _ دار الحديث _ القاهرة .
١٥- التفسير الحديث _ محمد عزت دروزة _ دار إحياء الكتب العربية _ القاهرة ١٣٨٣ ق _ دار الغرب الإسلامي _ دمشق .
١٦- تفسير الشعراوي _ فضيلة الشيخ الجليل محمد متولي الشعراوي _ راجع أصله وخرج أحاديثه الدكتور أحمد عمر هاشم _ مركز البحوث الإسلامية _ الأزهر _ ١٤١١ هـ _ ١٩٩١م .
١٧- تفسير القرآن _ أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٢٦هـ_٤٨٩هـ) _ تحقيق :ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم _ دار الوطن _ الرياض _ السعودية _ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٨- تفسير القرآن _ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦هـ _ ٢١١هـ) : ط الأولى_ تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد _ مكتبة الرشد _ الرياض _ ١٤١٠ هـ _ ١٩٨٩م.
١٩- تفسير القرآن _ لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ت ٣١٩هـ: ط الأولى _ قدم له الأستاذ الدكتور : عبد الله بن عبد المحسن التركي _ حققه وعلق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه الدكتور : سعد بن محمد السعد _ دار المآثر _ المدينة النبوية _ ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.

٢٠- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) _ محمد رشيد رضا _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ ١٩٩٠م .

٢١- تفسير القرآن العزيز _ ابن أبي زمنين الإمام القدوة الزاهد شيخ قرطبة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (٣٢٤ _ ٣٩٩هـ) _ تحقيق : أبو عبدالله حسين ابن عكاشة _ محمد بن مصطفى الكنز _ ط الأولى _ الفاروق الحديثة للطباعة والنشر _ ١٣٢٣هـ _ ٢٠٠٢م .

٢٢- تفسير القرآن العظيم _ الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي_ دار الجيل بيروت .

٢٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج _ د .وهبة بن مصطفى الزحيلي : ط الثانية _ دار الفكر المعاصر _ دمشق _ ١٤١٨ هـ .

٢٤- التفسير الواضح _ الدكتور محمد محمود حجازي _ دار الجيل الجديد .

٢٥- التفسير الوسيط _ د وهبة بن مصطفى الزحيلي : ط الأولى _ دار الفكر – دمشق_ ١٤٢٢ هـ .

٢٦- تفسير مقاتل بن سليمان _ أبوالحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي: ط الأولى _ تحقيق : أحمد فريد _ دار الكتب العلمية _ لبنان _ بيروت _ ١٤٢٤ هـ_ ٢٠٠٣م .

٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان _ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: ط الأولى _ تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق _ مؤسسة الرسالة_١٤٢٠هـ _ ٢٠٠٠م .

٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن _ أبو جعفر الطبري: ط الأولى _ تحقيق: أحمد محمد شاكر _ مؤسسة الرسالة _ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

٢٩- الجامع لأحكام القرآن _ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي _ تحقيق :هشام سمير البخاري _ دار عالم الكتب_ الرياض_ المملكة العربية السعودية _ ١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٣م .

٣٠- حقائق التفسير _ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ت ٤١٢هـ _ تحقيق : سيد عمران _ دار الكتب العلمية _ لبنان _ بيروت _١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور _ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ هـ _ ٩١١ هـ): ط الأولى تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي _ مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية _ القاهرة _ ١٤٢٤هـ _٢٠٠٣م .
٣٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني _ العلامة أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ :_ دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٣- زاد المسير في علم التفسير _ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي:ط الثالثة _ المكتب الإسلامي _ بيروت _ ١٤٠٤هـ .
٣٤- السراج المنير _ محمد بن أحمد الشربيني (شمس الدين) _ دار الكتب العلمية_ بيروت .
٣٥- سير أعلام النبلاء _ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ _ ١٣٧٤م: ط التاسعة _ أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه :شعيب الأرنؤوط _ مؤسسة الرسالة _ ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٣م _ بيروت .
٣٦- صحيح البخاري _ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ : ط الثانية _ مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علي قطب والشيخ هشام البخاري _ المكتبة العصرية _ بيروت_ ١٤١٨هـ _١٩٩٧م .
٣٧- صحيح سن الترمذي باختصار السند _ للألباني : ط الأولى _ مكتب التربية العربي لدول الخليج _ ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.
٣٨- صحيح مسلم _ الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: ط الأولى_ شرح النووي_ تحقيق: صلاح عويضة _ راجعه لغوياً : محمد شحاتة _ دار المنار _ ١٤١٨هـ_١٩٩٧م .
٣٩- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية _ نعمة الله بن محمود نعمة الله النخجواني _ القرن : العاشر _ دار ركابي للنشر _ مصر _ ١٩٩٩م.
٤٠- في ظلال القرآن _ سيد قطب: ط العاشرة _ دار الشروق _١٤٠١هـ _ ١٩٨١م.
٤١- القاموس المحيط _ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي٧٢٩ – ٨١٧هـ : مؤسسة الرسالة .
٤٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل _ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت ٥٣٨هـ ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣- الكشف والبيان _ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري _ تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور _ مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي _ ط الأولى _ دار إحياء التراث العربي _ بيروت _ لبنان _ ١٤٢٢ هـ _ ٢٠٠٢م.
٤٤- لباب التأويل في معاني التنزيل _ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن : دار الفكر _ بيروت _ ١٣٩٩ هـ _ ١٩٧٩م .
٤٥- اللباب في علوم الكتاب _ الإمام المفسر أبو حفص عمر ابن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ت بعد ٨٨٠هـ : ط الأولى _ تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض _ دار الكتب العلمية _ بيروت_ لبنان _ ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م .
٤٦- لسان العرب _ ابن منظور : دار المعارف .
٤٧- لطائف الإشارات _ عبد الكريم بن هوازن القشيرى _ تحقيق : إبراهيم بسيونى _ القرن : الخامس _ الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مصر .
٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز _ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: ط الأولى _ تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد _ دار الكتب العلمية_ لبنان_ ١٤١٣هـ _ ١٩٩٣م .
٤٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل _ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تحقيق : مروان محمد الشعار _ دار النفائس _ بيروت _٢٠٠٥م .
٥٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي _ العالم العلامة أحمد بن محمد ابن علي المقري الفيومي ت٧٧٠هـ : ط الخامسة _ **المكتبة العلمية – بيروت.**
٥١- معجم المقاييس في اللغة _ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥ هـ :دار الفكر _ للطباعة والنشر والتوزيع .
٥٢- المعجم الوجيز _ مجمع اللغة العربية _ إبراهيم أنيس ، أحمد محمد الحوفي وأخرون: ط الأولى ١٩٨٠_ جمهورية مصر العربية _ طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية .
٥٣- مفاتيح الغيب_ الإمام فخر الدين الرازي : ط الأولى _ دار الكتب العلمية _ بيروت_ ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م .
٥٤- مفردات ألفاظ القرآن _ الراغب الأصفهاني _ دار القلم – دمشق _ الدار الشامية- بيروت.
٥٥- الموسوعة القرآنية _ إبراهيم الإبيارى _ القرن: الخامس عشر _ مؤسسة سجل العرب _ ١٤٠٥ ق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور _ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي _ تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ ١٤١٥هـ _ ١٩٩٥م .
٥٧- النكت والعيون _ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري _ تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان .
٥٨- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام _ صديق حسن خان القنوجي البخاري _ تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي _ دار الكتب العلمية _٢٠٠٣م.
٥٩- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه، وجمل من فنون علومه _ مكي ابن أبي طالب_ المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي _ جامعة الشارقة _ بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي : ط الأولى _ الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة _ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية _ جامعة الشارقة_ ١٤٢٩ هـ _ ٢٠٠٨م .
٦٠- الوافي معجم وسيط للغة العربية _ الشيخ عبد الله البستاني _ مكتبة لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المحتـــــويــات	الصفحة
الفصل الأول (أخذ) ومشتقاتها وصيغها في السياق القرآني	١
المبحث الأول معنى أخذ لغة واصطلاحاً	٢
المطلب الأول : معنى أخذ لغةً.	٣
المطلب الثاني : معنى أخذ اصطلاحاً.	٤
أولاً : بمعنى الهلاك والاستئصال .	٥
ثانياً : بمعنى القبول .	٥
ثالثاً : بمعنى السجن والحجز .	٦
رابعاً : بمعنى الجعل والبناء .	٧
خامساً : بمعنى الحصول على الشيء .	٧
المطلب الثالث : العلاقة بين المعاني اللغوية و الاصطلاحية.	٨
المبحث الثاني أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني	١٠
المطلب الأول : أخذ ومشتقاتها في الآيات المكية.	١١
المطلب الثاني : أخذ ومشتقاتها في الآيات المدنية .	٢٠
المطلب الثالث : دراسة وتحقيق حول ورود لفظة "أخذ" ومـــشتقاتها في الآيات المكية والمدنية.	٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث الأساليب التي وردت بها لفظة (أخذ) ومشتقاتها	٢٨
المطلب الأول : ورودها بأسلوب الخبر .	٢٩
المطلب الثاني : ورودها بأسلوب الأمر .	٣١
المطلب الثالث : ورودها بأسلوب النهي .	٣٣
المطلب الرابع : ورودها بأسلوب الاستفهام .	٣٤
الفصل الثاني أنواع الأخذ في السياق القرآني	٣٧
المبحث الأول الأخـــذ المحمـــود	٣٨
المطلب الأول :اتخاذ الشهداء.	٣٩
المطلب الثاني : اتخاذ إبراهيم خليلاً ومقامه مصلى .	٤١
أولاً: اتخاذ إبراهيم خليلاً .	٤١
ثانياً: اتخاذ مقام إبراهيم مصلى.	٤٢
المطلب الثالث : أخذ الزينة عند كل مسجد .	٤٤
المطلب الرابع: أخذ العفو والأمر بالمعروف .	٤٥
المطلب الخامس : أخذ الصدقة للتطهر والتزكية .	٤٧
المطلب السادس: أخذ المغانم والسلاح والحذر من لأعداء.	٤٩
المطلب السابع : اتخاذ الولد .	٥٣
المطلب الثامن : اتخاذ النحل للجبال بيوتاً .	٥٥
المبحث الثاني الأخـــذ المـــذمـــوم	٥٧
المطلب الأول : اتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله.	٥٨
أولاً : اتخاذ الكفار أولياء .	٥٨
ثانياً : اتخاذ اليهود والنصارى أولياء .	٦١
ثالثاً : اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً .	٦٣
رابعاً : اتخاذ الشفعاء من دون الله.	٦٤
خامساً : اتخاذ العجل إلهاً من دون الله.	٦٦
سادساً : اتخاذ الشيطان وسبل الغي سبيلاً .	٦٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : اتخاذ الأيمان دخلاً والرسول ﷺ والدين لعباً ولهواً.	٦٨
المطلب الثالث: اتخاذ القرآن مهجوراً.	٧١
المطلب الرابع: اتخاذ مسجد الضرار لتفريق المسلمين .	٧٢
المطلب الخامس : أخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل.	٧٤
المطلب السادس : اتخـــاذ الأخـــدان .	٧٥
الفصل الثالث ميادين الأخذ في السياق القرآني	٧٧
المبحث الأول أخـــــذ الميثـــــاق	٧٨
المطلب الأول : أخذ ميثاق بني آدم .	٧٩
المطلب الثاني : أخذ ميثاق النبيين.	٨١
المطلب الثالث: أخذ ميثاق أهل الكتاب .	٨٤
المطلب الرابع : أخذ الميثاق بين الأزواج .	٩٠
المبحث الثاني : أخذ الظالمين والمترفين في الدنيا والآخرة .	٩٣
المطلب الأول : أخذ القرى الظالمة سنة من سنن الله .	٩٤
المطلب الثاني : أخذ المجرمين والمترفين في الدنيا.	١٠٠
أولاً : أخذ قوم فرعون بالسنين ونقص من الثمرات .	١٠٠
ثانياً : أخذ فرعون وجنوده بالغرق .	١٠١
ثالثاً : أخذ قوم ثمود بالطاغية .	١٠٣
رابعاً : أخذ قوم عاد بريحٍ صرصرٍ عاتية .	١٠٥
خامساً : أخذ الظالمين بالرجفة .	١٠٧
سادساً : أخذ المترفين بالعذاب .	١٠٩
سابعاً : أخذ قوم نوح بالطوفان .	١١٠
ثامناً : أخذ بني إسرائيل بالصاعقة .	١١٢
تاسعاً : أخذ الظالمين بالصيحة .	١١٦
المطلب الثالث : أخذ المجرمين والمترفين في الآخرة .	١١٩
أولاً : أخذ المجرمين بالنواصي والأقدام .	١١٩
ثانياً : أخذ المجرمين والمترفين إلى جهنم بالأغلال .	١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــــاتمة	١٢٢
أولاً : النتائج .	١٢٢
ثانياً : التوصيات .	١٢٤
الفهـــارس	١٢٥
فهـــرس الآيـــــات القرآنية .	١٢٦
فهـــرس الأحاديث الشريفة .	١٣٣
فهـــرس الأعلام المغمورين .	١٣٤
المصادر والمراجع	١٣٥
فهـــرس الموضوعات	١٤١
ملخص الرسالة باللغة العربية	١٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

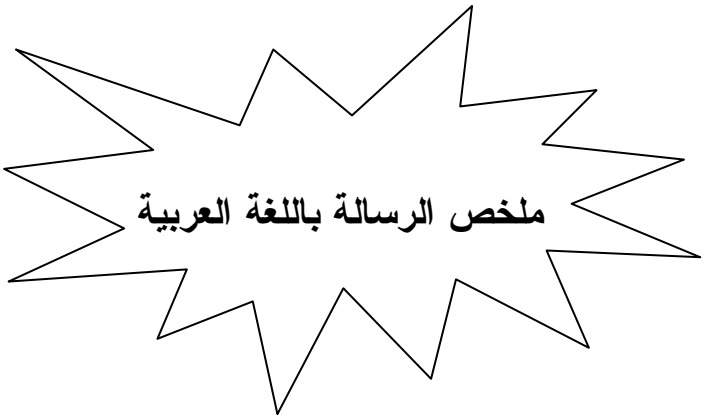

يبحث هذا البحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم وهو بعنوان : "**الأخذ في ضوء القرآن الكريم** " دراسة موضوعية.

وقد سلكت الباحثة منهج البحث في التفسير الموضوعي حول لفظة أخذ ومشتقاتها من خلال ورودها في السياق القرآني ، حيث تناولت الباحثة معنى أخذ لغة واصطلاحاً ، والعلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والآيات المكية والمدنية التي وردت أخذ ومشتقاتها في سياقها والموضوعات التي تحدثت عنها هذه الآيات ، كما تحدثت عن الصيغ التي وردت فيها أخذ ومشتقاتها في السياق القرآني وبينت أنها وردت بصيغة الخبر والأمر والاستفهام والنهي .

وبينت الباحثة خلال البحث أن الأخذ في القرآن الكريم ينقسم إلى أخذ محمود وأخذ مذموم وبينت صور كل نوع من هذين النوعين ، كما تحدثت عن ميادين الأخذ في السياق القرآني وركزت على ميادين ثلاثة الأول أخذ المواثيق المختلفة على بني آدم وعلى النبيين وعلى أهل الكتاب وأخذ المواثيق بين الأزواج ، وأما الميدان الثاني فهو أخذ المجرمين والمترفين في الدنيا بأنواع مختلفة من العذابات كالغرق والطوفان والصيحة والرجفة والصاعقة والسنين ونقص الثمرات ، وأما الميدان الثالث فهو أخذ المترفين والمجرمين في الآخرة من النواصي والأقدام وهم مغلولون بالأغلال ويطرحون في نار جهنم أذلة صاغرين خالدين فيها .

وختمت الباحثة بحثها بذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال البحث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Summary of the message in English

This research discusses a theme from the Holy Qur`an's themes , entitled : " The taking in the light of the Holy Qur`an " objective study .

The researcher has followed the research method in subjective interpretation for the word " ***take*** " and its derivatives through their appearance in the Qur`anic context , where the researcher handled : the meaning of ***take*** in language and idiom , the relationship between linguistic and idiomatic meanings , the Meccan and the Civillian verses , which included ***take*** and its derivatives in its context , and the issues \ topics these verses talked about , in addition to the formulas , in which ***take*** and its derivatives , were stated in the Qur`anic context , pointing out that they came as news format , command , interrogative and prohibition \ banning .

The researcher has also pointed out , through the research , that ***the take*** in the Holy Qur`an is divided into : praiseworthy ***take*** and blameworthy ***take*** _ and showed the pictures of each of these two types. She has also spoken about fields of ***the take*** in the Qur`anic context and focused on three of them . The first was " taking different compacts on the children of Adam , the prophets , the people of the book and taking compacts between couples " . The second field was " taking criminals and affluent , in life , with different kinds of suffering like drowning , the flood , the shout , the shiver , the bolt , the years and lack of the fruits " . The third field was " taking of affluent and criminals , in the afterlife , from their above forehead hair and their feet shackled with cuffs , to be thrown in the fire of hell in disgrace submissively to dwell therein .

The researcher , in conclusion , has mentioned the most important findings \ results and recommendations that she has reached through her search .

www.manaraa.com